ANSTAS M AL-KARMILI

ميثولوجيا
METHOLOGY

الأب أنستاس ماري الكرملي

أديان العرب وخرافاتهم



تحقيق وتقديم: د. وليد محمود خالص

أديان العرب وخرافاتهم / ميثولوجيا
الأب أنستاس ماري الكرملي / مؤلّف من العراق
تحقيق وتقديم : د. وليد محمود خالص / العراق
الطبعة الأولى ، ٢٠٠٥



المؤسّسة العربيّة للدراسات والنشر
المركز الرئيسي :
بيروت ، الصنايع ، بناية عيد بن سالم ،
ص.ب : ٥٤٦٠-١١ ، العنوان البرقي : موكيّالي ،
هاتفاكس : ٧٥١٤٣٨ / ٧٥٢٣٠٨
التوزيع في الأردن :
دار الفارس للنشر والتوزيع
عمّان ، ص.ب : ٩١٥٧ ، هاتف ٥٦٠٥٤٣٢ ، هاتفاكس : ٥٦٨٥٥٠١
E-mail : mkayyali@nets.com.jo
الإشراف الفنّي :
®
لوحة الغلاف : رأس منحوت
جيري بلازيج / تشيكوسلوفاكيا
الصفّ الضوئيّ :
المؤسّسة العربيّة للدراسات والنشر
التنفيذ الطباعيّ :
مصطفى قانصوه للتجارة والطباعة / بيروت ، لبنان

ISBN 9953-36-788-4

ميثولوجيا
METHOLOGY

الأب أنستاس ماري الكرملي

أديان العرب وخرافاتهم

تحقيق وتقديم : د. وليد محمود خالص





الإهـــداء

إلى معتز مكي الجميل . . .

كأني أراكَ مقصوداً بهذه الغنائية التي تقول :

يا سيّد ودّي ، أقدّم ولاءً

فرضه فضلك وجعله من صميم واجبي

إليك أرسل هذه السطور

شهادة القيام بالواجب ، لا عرضاً لبراعتي

واجب ما أعظمه! لكنّ موهبة ضئيلة كموهبتي

قد تبدو خاوية لعجزها عن التعبير المناسب

لكنّني أتوسّم بخيال خصب من لدنك

ومن جود قريحتك لتستر به خواء ما عرضت

ريثما يشعُ نجم ليهدي مساري

ويهمي نوره عليّ بمقدم خير

يكسو به أسمال مودتي

ليظهرني بمستوى ما أكنّه من جميل الثناء

وقتها قد أجرؤ وأتباهى بمقدار حبي لك

وحتى ذلك الحين سأتوارى خشية أن يصيبني منك لوم . . .

شكسبير

الغنائية السادسة والعشرون

فهل وفّيتُ إذ تواريتُ . . . ضاقت العبارة فاستعنت بغيري وهو مَنْ هو . . .
وهذا الكتاب نقطة ضوء فاقبله .

وليد محمود خالص

إضــاءات

- ١ -

«وقد تعوّدت سماع النقد ، بل أقذع النقد وأقبحه حتى مردت عليه . فإن كان القائل مصيباً في قوله ، أو في بعض قوله أجبته ، وإلا نبذته نبذ النواة تاركاً له الدهر ليؤدبه فهو أحسن مؤدّب» .

الأب أنستاس ماري الكرملي
في مفتتح كتابه نشوء اللغة العربية

- ٢ -

لطــمــت صَــدْرَهـــا عليــك لــغـــاتٌ
فـــي بـــوادي الأعـــراب يـــوم مماتـــك
وعــروس اللــغـات قـد شــقّــت الجــيـــ
ـب وقـــامـــت تـنــوحُ فـــوق رفـــاتـــك

البيتان مكتوبان على وجه
اللحد الذي يضمّ الأب الكرملي
ببغداد

- ٣ -

«كان النصف الثاني للقرن التاسع عشر مبعث النهضة الأدبية في الشرق العربي ، وهنا يجب أن نقرّر - إنصافاً للحقائق التاريخية - أنّ هذه النهضة التي كانت في مصر وسوريا والعراق كانت تقوم على أعمدة ثلاثة : مدرسة دار العلوم بمصر ، ومدارس الإرساليات بالشام ، والأب أنستاس ماري الكرملي بالعراق» .

الأستاذ أحمد الشايب

- ٤ -

«كان العلامة الأستاذ الأب أنستاس ماري الكرملي من الذين أنجبهم العراق نابغة في العلوم العربية ، وقد خدم اللغة خدمة لا يجحدها كل من طبعت نفسه على الإنصاف» .

الشاعر الكبير جميل صدقي الزهاوي

- ٥ -

«كان الأب الكرملي طول حياته أوفى ما يكون نشاطاً وهمّة في الدرس والإنتاج ، وكان مناضلاً من الطراز الأول ، فلا يسكت على مناقشة ، ولا يتغاضى عن خطأ» .

الأديب الكبير أحمد حسن الزيات

- ٦ -

«نهج الأب أنستاس في دراساته اللغوية طريقة علمية فذّة . ومن ميزاته التي انفرد بها البحث المقارن في اللغات ، وهو - كما لا يخفى - يتطلّب سعة في العلم ، ومزيد إتقان لعدد من اللغات» .

العلامة الشيخ محمد رضا الشبيبي

- ٧ -

«سارع هذا النابغة الفذّ ، الأب أنستاس الكرملي ، لخدمة اللغة والتاريخ معاً ، وسعى سعيه للعمل الجليل ، فلم يلتفت إلى عناء أو تعب . . . وكان في كلّ أيامه فخر العراق» .

المؤرخ الكبير عباس العزاوي

- ٨ -

«لقد كان حظّ مجمع اللغة العربية بالقاهرة من شيوخ العراق وعلمائه عظيماً ، تواردوا عليه فاضلاً بعد فاضل ، وإماماً بعد إمام ، ويُعدّون بحقّ في مقدمة مؤسسيه ومؤيديه ، اشترك في رعيله الأول الأب أنستاس الكرملي ، وهو مَنْ تعرفون وثوقاً في الرواية ، وتمكنا من الدراية ، حذق عدة لغات قديمة . . . ووقف حياته على خدمة اللغة العربية بضع سنين ، وردّد كثيراً من آرائه بين العرب والمستعربين ، وهو دون نزاع من دعائم النهضة اللغوية المعاصرة في العراق» .

د . إبراهيم بيومي مدكور
رئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة

- ٩ -

«الأب أنستاس رجل وهب نفسه للغة العربية ، فكان بارّاً بها برّ الولد الصالح بأمّه وأبيه . . . إنّ في آثاره وسيرته العلمية ما يجعله خالد الذكرى أبد الآبدين ، ودهر الداهرين» .

العلامة الدكتور مصطفى جواد

- ١٠ -

«سيبقى اسم الأب أنستاس حياً مادامت لغة الضاد حية» .

الأستاذ مير بصري

- ١١ -

«ظهر الكرملي علماً من أعلام النهضة الحديثة في مطلع القرن العشرين ، واحتل مكانته العلمية بما سجّل لنفسه من مآثر بتصانيفه العديدة ولقد اهتم بأشياء كثيرة لم يرها معاصروه مادة ينبغي للدارس أن يتوفر عليها . . . ولعلّ هذا

النوع من الشمول والسعة في معارف الكرملي كان بسبب اتصاله بالعلم الغربي . . . فإذا قرأت للكرملي مباحثه اللغوية أدركت قيمته في الدراسات اللغوية التاريخية» .

العلامة الدكتور إبراهيم السامرائي

- ١٢ -

«إنَّ الأب الكرملي أكبّ مدة حياته على درس القرآن رغبة منه في أن يستقي من منهله اللغة العربية الخالصة النقاء ، وينشرها في العالم» .

المطران أرمان ب . دوشيلا

- ١٣ -

هتفوا بذكر الكرملي فقلت : بورك من إمامِ
عـزّت بـه أمّ اللغات أبـا يناضل كلّ رامِ
يحمي جوانب ملكها ويهيب بالهمم النيامِ

الشاعر الكبير أحمد محرم

- ١٤ -

بالأمسِ أشياخ البيان وفي غدِ
يا جهبذاً بك زيّنوا صدر النّدي
الله يشهد كنت للفصحى أباً
عنها تدافع باللسان وباليدِ
ألقت إليك زمامها فرفعتها
في الخافقين لمتْهم ولمنجد
مترهّباً لابن البتول وباحثاً
عنها بثوب الناسك المتعبّدِ

فــالقلــب مــن ديــن ابــن مــريـم وحــيُـه
والفــكــرُ مــن لــغــة النبــي مــــحــمــــدِ

الشاعر مهدي مقلّد

- ١٥ -

أمنـــيـــة الـــنـــادي وبنــــت الــضــــادِ
طلــعـــت علــى الدنيــا بثــوب حــدادِ
طلــعــت علــى الأدبــاء تنــدب حظّهــا
وتقــول : مَـالَ عـــمــادكـــم وعــمـــادي
أيــن الــوفــاء المحــض والأدب الـــذي
غــبطــت بــه الــدنيــا حــمــى بــغــدادِ
أيــن الأب المــقــدام والأســد الـــذي
كــنّــا نصـــول بــه علــى الآســـادِ
مَـنْ ذا على الفــصــحــى يقــوم مـقــامــه
ويكــون للنّــقــاد بالــمـــرصـــادِ
تــهْ فــي ســمــاء النــور ، ذكــرك خــالــد
يــجـــري مـــع الأحــقــاب والآبـــاد
الشاعر عبدالرحمن البناء

تصدير عام

هذا كتاب فريد في بابه، وحيد في مضماره. خليق منّا بالعناية، وقمين بإعادة النظر والتدبّر، فتح فيه صاحبه كوّة لدرس الدين عند العرب قبل الإسلام كان هو رائدها، وفاتح طريقها، فقد شرع في الكتابة فيه قبل دخول القرن العشرين بأربع سنوات يوم كانت أمثال تلك الأفكار بَلْه الدراسات معدومة في العربية، وكانت تسير بخطى متعثرة حذرة في الغرب، ويجيء هذا الأب الصابر فيضع الفكرة موضع التنفيذ، ويبدأ بالتأليف في هذا الفنّ، وإن كان هذا الأمر غريباً على المناخ الثقافي يومذاك فهو ليس بغريب على الأب أنستاس الذي ولع بكلّ جديد، وكانت المعرفة ضالّته يفتّش عنها أنّى كانت، وجدنا هذا متمثلاً في كتابنا هذا، وسنجده أيضاً في كتب أخرى نخصّ منها بالذكر كتابه [ديوان التفتاف] الذي بناه على اطلاع واعٍ لفنّ من الفنون التي لم يسمع عنها أحد في وقته وهو [الفولكلور] الذي أثبت مصطلحه صراحة في مفتتح كتابه ثم تولى تعريبه بنفسه، وسمّاه علم القوميات، وسنقف عند هذا الموضوع في مكان آخر.

وعلى هذا فإن أهمية هذا الكتاب لا تتمثل في مادّته العلمية، فهي محتاجة - بلا ريب - إلى استكمال، وإضافة وخصوصاً إذا علمنا أنّ الأب قد تركه وهو في مرحلة [التسويد]، كما إنّ كتباً أخرى قد جاءت بعده درست موضوع الدين والمعتقدات عند العرب دراسة منهجية مستفيضة، غير أنّ قيمته الحقيقية تكمن في سبقه الزمني لكلّ تلك الكتب، ووعيه الحادّ بأهمية هذه الموضوعات، وقدرته على النفاذ إلى ما عند [الآخر] الغربي، وإفادته مما كان يعتمل هناك من أفكار جديدة، وحرصه المخلص على نقل الأفكار، والموضوعات إلى لغته، وبني قومه وفق قناعة راسخة بكبير فائدتها بما تهيؤه لهم لمواكبة [الجديد] الذي بدأت ريحه تهبّ على الوطن العربي عموماً، والعراق خصوصاً، فلا مناص بعد هذا من الأخذ، والفهم، وإعداد الأدوات خشية الذوبان، والانغمار في هذا [الجديد]، فكأنّ الأب بمشروعه الثقافي الكبير، ومنه هذا

الكتاب ، كان يبغي تهيئةً من نوع ما ، واستعداداً خاصاً نابعاً من المجتمع نفسه يتيح للجديد أن ينسرب بهدوء ، ورفق إلى روح المجتمع ، وعقله بلا عوائق حقيقية ، ولعلَّ من أسمى أماني مشروع [الحداثة] العربي أن تأتي من الداخل ، من العمق ، لا أن تمسَّ السطح ، والمظهر فحسب فتكون أشبه بالقشرة التي يسهل إزالتها ، ومحوها . لم يكن الأب أنستاس ليأبه بالقشور ، والزخارف ، وإلا لضارع غيره من مئات المتعلمين في زمنه . بل كان ذا بصيرة نافذة ، وإدراك عميق بحال المجتمع ولغته فكرّس حياته للقديم المتجدّد نَشْراً ، وللجديد النافع أخْذاً وفهماً ، فكان - بحقّ - الرائد الذي لم يكذب أهله .

د . وليد محمود خالص

مسقط

صيف ٢٠٠٥

مقدمة التحقيق

تبدو الكتابة عن حياة الأب أنستاس ماري الكرملي ، ومؤلفاته ، ومكانته العلمية ضرباً من النوافل ، والزيادات ، ومردّ هذا إلى سببين ، أولهما شهرته التي ملأت الآفاق ، فهو علم كبير من أعلام العراق ، والوطن العربي ، تعرفه المجامع اللغوية ، والمنتديات الفكرية ، أمّا المجلات الكثيرة التي عاصرها فلا يخلو عدد من مقال[1] له فيها ، أو تعليق على مقال سابق ، أو ردّ على رأي متقدّم ، وهكذا ، يضاف إلى هذا كتبهُ[2] التي طُبعت في حياته ، أو بعد وفاته ، أو تلك

---

(١) أحصى الأستاذ الفاضل كوركيس عواد في كتابه عن الأب الكرملي ألفاً وثلاثمائة مقال نشرها الأب في حياته في مجلات مختلفة : عراقية ، وعربية ، وأجنبية ، ووصل عدد تلك المجلات التي نشر فيها إلى اثنتين وستين مجلة ، ونراه يقول : «قلّ أن نجد مجلة عربية ذات شأن إلا وللأب أنستاس أثر فيها ، فقد نشر مقالات لا تحصى باللغة العربية في كثير من المجلات ، وجرائد العراق ، وسوريا ، ولبنان ، وفلسطين ، ومصر ، والأستانة ذلك إلى مقالات بالفرنسية في بعض المجلات الأوروبية» ، ويضيف قائلاً : « . . . وهناك عدد من نفائس مقالاته لاسيما الباحثة في الأقوام ، والملل ، والنحل ، والبلدان قد نقل إلى بعض اللغات الغربية الشهيرة كالفرنسية ، والإنكليزية ، والألمانية ، والروسية ، والإيطالية ، والأسبانية ، هذا فضلاً عن اللغة التركية» . ينظر كتابه عن الكرملي ، ص١٥ و١٨ .

(٢) أحصى الأستاذ كوركيس عواد تسعة وأربعين كتاباً للأب الكرملي يقع بعضها بمجلدين ، وهي متنوعة الموضوعات ، بعيدة الاهتمامات ، ومن المفيد أن نشير هنا إلى أنّ الأب قد كتب بعضاً من كتبه باللغة الفرنسية .

التي ما تزال مخطوطة تنتظر التحقيق، والنشر [١]، ولا يفوتنا أن نشير هنا إلى المجلات التي أصدرها هو بنفسه مثل دار السلام، والعرب، ولغة العرب [٢]، وقد صارت هذه المجلات مرجعاً علمياً مهماً لا يستغني عنه أيّ دارس لغزارة مادتها، وتنوّع موضوعاتها، وعلوّ كعب مَنْ كتب فيها، بالإضافة إلى مقالاته الشخصية التي يكاد لا يخلو عدد من واحد منها.

إنّ هذا كلّه قد كرّس شهرته التي ظلّت معلماً بارزاً على شخصيته

---

(١) للأب الكرملي كتب كثيرة مخطوطة تنتظر من يخرجها إلى النور، وآخر ما رأيته منها مطبوعاً كتاب [ديوان التفتاف] أو حكايات بغدادية بتحقيق الأستاذ عامر رشيد السامرائي الذي صدر عن الدار العربية للموسوعات سنة ٢٠٠٣، ومن الغريب بهذا الصدد أنني وجدت الأستاذ كوركيس عواديشير في كتابه عن الأب الكرملي الذي صدر ببغداد سنة ١٩٦٦ إلى أنّ الأستاذ عامر رشيد السامرائي قد حقّق هذا الكتاب، وأعدّه للنشر، وتكرّرت الإشارة نفسها مرة أخرى في مقدمة معجم الأب [المساعد] الصادر بجزئه الأول ببغداد سنة ١٩٧٢، ومكمن الغرابة هو أنّ بين التاريخين سبعاً وثلاثين سنة، وهي مدة طويلة جداً لصدور كتاب، ولعلّ هناك أسباباً يجهلها الباحث، ورأيت كذلك الكتاب الذي حققه الأب وهو [نُخب الذخائر في أحوال الجواهر] لابن الأكفاني، وهو مطبوع في القاهرة سنة ١٩٣٩، أقول رأيته مطبوعاً طبعة جديدة بدار لبنان ناشرون، وهي طبعة لا تعدو أن تكون صورة عن الطبعة القديمة.

(٢) ينظر كتاب الأستاذ كوركيس عواد عن الكرملي، ص٢٤٠ - ٢٤١، ومن المفيد أن نثبت هنا رأي العلامة الدكتور مصطفى جواد في مجلة لغة العرب حين يقول: «... واستمرت مجلة لغة العرب على خدمة اللغة العربية باختلاف أنواعها، وتنوّع أساليبها حتى سنة ١٩٣٣ ... فيها من أفانين الكلام على المفردات، والمصطلحات العلمية، والفنية، والتراكيب، والنقد الأدبي فضلاً عن المباحث الأخرى في التاريخ العام، والتاريخ الخاص ولاسيما تاريخ العراق، والسيرة الاجتماعية، ونشر الرسائل المخطوطة، والنصوص المكتوبة، والنوادر الخفية في عدّة فنون». ينظر كتابه المباحث اللغوية في العراق، ص٧٨، وينظر كذلك في ذكرى الأب الكرملي، سالم الآلوسي، ص٤٠.

الدؤوب ، الصابرة ، على طلب العلم ، ونشره ، ويتمثل السبب الثاني في كثرة ما كُتب عنه سواء أكان هذا المكتوب كتباً برأسها [(١)] ، أم دراسات طويلة ، ومقالات للتنويه والتذكّر [(٢)] ، بالإضافة إلى المجلات التي أفردت أعداداً خاصة له[(٣)] ، إلى جانب القصائد التي قيلت في رثائه ، غير أنَّ هذا كلّه لن يمنعنا من تقديم نبذة مختصرة عن حياته تشير إلى مفاصلها الرئيسة ، وتبيّن مقدار الجهد الذي بذله في تحصيل العلوم ، وتعلّم اللغات من جهة ، وفي نشر المعرفة ، والدفاع عن العربية من جهة أخرى ، وذلك لبُعد العهد بيننا وبين تلك الدراسات الرصينة التي انشغلت به ، بالإضافة إلى الإفادة من مفاصل تلك الحياة الخصبة التي عمرت بالدرس والصبر .

- ٢ -

يوصف الأب أنستاس بالراهب ، ولا يعنينا من هذا الوصف تلك الظّلال التي يوحيها من حيث ارتباطه برهبانية النصارى واعتزالهم ، فالراهب هو المعتزل في صومعته للعبادة والتأمل ، بل ما نريده هو أقرب ما يكون إلى المعنى المجازي لهذه الكلمة ، فكم من راهب معتزل اكتفى بالصلاة ، والدعاء ، ومحاولة تنقية النفس من أدرانها ، مؤمناً بالخلاص الفردي ، ولم يكن الأب أنستاس كذلك ،

---

(١) قدّم الأستاذ كوركيس عواد ثبتاً بالكتب التي كتبت عن الكرملي فكانت تسعة كتب ، ينظر كتابه عن الكرملي ، ص٣٩ - ٤٠ ، وتنظر كذلك مقدمة [المساعد] ، ١/٥٥ - ٥٦ ، ولاشك في أن هذا العدد قد ارتفع الآن إلى أكثر من ذلك بكثير إلى جانب رسائل الماجستير والدكتوراه التي درست جهوده العلمية المختلفة .

(٢) أحصى الأستاذ كوركيس عواد مائتي دراسة ، ومقال وتزيد كتبت عن الأب بأقلام عربية ، وغربية . تنظر مقدمة المساعد ، ١/٥٦ - ٦٦ .

(٣) تنظر مقدمة المساعد ، ١/٥٣ ، وما بعدها ، وينظر كذلك أعلام الأدب في العراق الحديث . مير بصري ، ٣/٣١٦ و٢٦٠ ، وغيرها .

فقد كانت [رهبانيته] لأمرين اثنين هما : العبادة ، وطلب العلم ، ولعلَّ الثاني أظهر ، وأكثر التصاقاً بشخصيته ، وما تركه من آثار ، فقد كان راهباً من رهبان العلم ، منح هذا العلم الذي عشقه ، وأخلص له حياته كلّها ، وظلّ في معتزله ستّين سنة ويزيد قارئاً ، وكاتباً ، ومشاركاً في الحياة الثقافية بأجلى صور الاشتراك ، ولم يكن ليمنعه عن هذا سوى مرض ، أو انشغال طاريء ، وهو ما نريد تأكيده من معنى الرهبنة .

ولد بطرس بن جبرائيل يوسف عواد [١] من أب لبناني الأصل ، وأمّ بغدادية في مدينة بغداد [٢] سنة ١٨٦٦ ، وبدأ يتلقّى دروسه الأولية بمدرسة الآباء الكرمليين ببغداد ، وأتمّ دراسته الثانوية في مدرسة الاتفاق الكاثوليكي ببغداد ، وتخرّج فيها سنة ١٨٨٢ .

سافر إلى بيروت سنة ١٨٨٦ حيث كلية الآباء اليسوعيين فدرّس فيها العربية ، وتعلّم هناك اللاتينية ، واليونانية ، والأدب الفرنسي . انتقل بعد هذا إلى بلجيكا منتمياً إلى الرهبانية الكرملية في دير [شفرمون] حيث توسّع في دراسة اللاهوت ، وارتحل بعدها إلى فرنسا لتلقّي العلوم العالية من لاهوت ، وفلسفة في مونبلييه .

رُسّم قسيساً في سنة ١٨٩٤ باسم انستاس ماري الكرملي ، وهو الاسم الذي سيلازمه حتى وفاته ، وفي طريق عودته إلى بغداد مرّ باسبانيا ، فحقّق أمنية غالية كانت تراوده وهي التطواف في بلاد الأندلس ، ورؤية آثار العرب فيها .

استقرّ الأب أنستاس بعد هذا في بغداد حيث تولّى إدارة مدرسة الآباء الكرمليين ، وعلّم فيها العربية والفرنسية ، ولم يلبث أن ينفيه الأتراك إلى

---

(١) ينظر الأعلام ، الزركلي ، ٣٦٦/١ .

(٢) الأب أنستاس الكرملي ، كوركيس عواد ، ص٧ ، وتنظر مقدمة تحقيق [المساعد] ، ٩/١ ، وفي ذكرى الأب الكرملي ، سالم الآلوسي ، ص٨ .

الأناضول بسبب خلافه معهم حول اللغة العربية ، وإشادته بمحامدها ، فبقي هناك سنة وعشرة أشهر ، عاد بعدها إلى بغداد ، وبقي فيها يدرس ، وينشر كتبه ، ومقالاته حتى وافاه الأجل المحتوم في السابع من كانون الثاني [يناير] سنة ١٩٤٧ ، ونقل جثمانه من المستشفى الملكي إلى دير الآباء الكرمليين ، وصُلّي عليه في كنيسة الدير المعروفة بكنيسة اللاتين ، ودُفن في الساحة عند باب الكنيسة الغربي حيث كان في السنوات الأخيرة من عمره يجلس هناك صباح كلّ يوم من أيام الصيف . (١)

- ٣ -

أتقن الأب أنستاس أربع لغات إتقاناً تاماً هي العربية ، والفرنسية ، واللاتينية ، واليونانية ، وألمّ بطرف واسع من تسع لغات أخرى هي السريانية ، والعبرية ، والحبشية ، والإيطالية ، والإسبانية ، والإنكليزية ، والفارسية والتركية ، والصابئية ، وقد قدّمت له هذه اللغات فوائد جمّة في المقارنة ، والاستدلال ، والغوص على أصول الألفاظ مما هو واضح في معجمه المساعد مثلاً ، أو كتبه ، ومقالاته الأخرى .

ولا غرابة بعد هذا كلّه أن تستقبله المجامع اللغوية ، والهيئات العلمية في داخل الوطن العربي وخارجه ، ومنها المجمع العلمي العربي بدمشق ، ومجمع اللغة العربية بالقاهرة ، والمجمع العلمي العراقي ، ومجمع المشرقيات الألماني ، والمجمع العلمي في جنيف (٢) ، ومما يذكر هنا أنّ عضويته في مجمع اللغة

---

(١) ينظر عن حياته بتفصيل أكثر : الأب أنستاس الكرملي ، كوركيس عواد ، مقدمة [المساعد] ، ٩/١ ، وما بعدها ، تاريخ نصارى العراق ، رفائيل بابو إسحاق ، ص١٦٠ ، وما بعدها ، في ذكرى الأب الكرملي ، سالم الآلوسي ، ص٧ ، وما بعدها ، والأعلام ، خير الدين الزركلي ، ٣٦٦/١ ، وما بعدها ، مع المصادر والمراجع التي أشارت إليها تلك الكتب .

(٢) ينظر كوركيس عواد ، ص٣٧ .

العربية بالقاهرة بدأت منذ إنشاء المجمع سنة ١٩٣٣ ، وظلّ فيه حتى وفاته ، كما كان من مؤسسي المجمع العلمي العراقي هو والشاعر معروف الرصافي ، وذلك منذ سنة ١٩٢٦ [١] ، كما نال الكثير من التقدير والأوسمة من جهات علمية وسياسية مختلفة .[٢]

- ٤ -

إحدى وثمانون سنة هي عمر الأب الكرملي ، بدأ حياته العلمية فيها منذ سنّ السادسة عشرة حين بدأ يدرِّس اللغة العربية وهو ابن تلك السنّ ، واستمر بعدها إلى آخر حياته مدرّساً ، وقارئاً ، وكاتباً ، وناشراً تلك الذخيرة الواسعة التي حصّلها بالجهد والصبر ، ولا عجب بعد هذا أن تغزر كتبه ، وتكثر مقالاته على الصورة التي رأيناها سابقاً ، وقد فتح له تعلّم اللغات من جهة ، والتبحّر في مصادر التراث العربي من جهة أخرى آفاقاً جديدة لم تكن معهودة في الدرس اللغوي والأدبي في عصره .

ولا يذهبنَّ الظنّ إلى أنّ الأب ظلَّ سجين الدرس اللغوي والتاريخي وحدهما ، فنظرة متأنية لثبت مقالاته تشير إلى الضدّ من ذلك تماماً ، تشير بوضوح إلى متابعة دقيقة للحركة الثقافية عموماً ، والأدبية خصوصاً في العراق ، والوطن العربي ، بمعنى أنّ أبحاثه المتخصّصة لم تعزله عما يموج حوله من أفكار ، وتجارب جديدة ، فنراه مثلاً يهتم بالأمثال ، والحكايات ، والأغاني الشعبية فيضع فيها كتباً[٣] ، ويتابع بالنقد والتحليل المسرحيات ، والدواوين ، والروايات ، والمجموعات القصصية التي تصدر حديثاً ، نذكر منها مسرحية

---

(١) ينظر المباحث اللغوية في العراق . د . مصطفى جواد ، ص٨٤ .

(٢) ينظر كوركيس عواد ، ص٣٧ .

(٣) ينظر كوركيس عواد ، ص٢٣٢ ، وما بعدها .

[مفرق طريق] لبشر فارس[1] التي يكتب عنها مقالاً طويلاً ، وينقد ديوان إبراهيم منيب في مقال آخر[2] ، كما ينقد المجموعة القصصية [أحرار وعبيد] لشالوم درويش[3] ، ويتعقّب ديوان الزهاوي [اللباب][4] بالنقد والدرس ، ويكتب تقديماً لكتاب الزهاوي أيضاً [ليلى وسمير][5] . إنَّ هذا - وغيره كثير - يومىء بقوة إلى ذلك التواصل الذي دأب الأب عليه مع ما يصدر حديثاً[6] ، وقد امتدّ تأثير هذا الأمر على فهمه لدرس اللغة إذ نراه يحرص حرصاً شديداً على وصلها بالحياة ، وهو من «الآخذين بالتطور بما رآه من آراء في الاستعمال ، وما درج عليه

---

(١) المصدر السابق ، ص٢٠٥ .

(٢) السابق ، ص٩٩ .

(٣) السابق ، ص٢٣٠ .

(٤) السابق ، ص١٦٤ .

(٥) السابق ، ص١٥٦ .

(٦) إنّ اهتمام الأب بكلّ ما هو [جديد] في فروع الثقافة المختلفة أمر محتاج إلى درس مستقلّ ، ونكتفي هنا بما أشرنا إليه في التصدير من حديثه عن الفولكلور ، إذ كتب بخطه في مفتتح كتابه [ديوان التفتاف] ما يأتي : « . . . وأخذ الكاتب يكتب أنواع الحكايات التي تروى في مجالس النساء في كلّ بيت . . . فجاءت هذه المجموعة من أنفس ما ينقل على ألسنة النسوة في بغداد ، ونوع رواية تلك الحكايات تصوّر إنشاءها بلهجتها ولفظ كلمها ، والحالة العقلية التي يعيشون فيها ، فنمّت عن الأخلاق والعادات أحسن نمّ . وهذا الفن يُعرف عند الإفرنج بالكلمة [FOLKLORE] ، ومعنى [FOLK] قومٌ وجمْع ، ومعنى [LORE] علم ومعرفة ، فيكون محصل اللفظ الإنكليزي : علم القوميات» ، وعلى هذا هل يمكن اعتبار [ديوان التفتاف] أول كتاب عربي في [الفولكلور] ؟ وخصوصاً أنه كتبه سنة ١٩١٤ ، إنّ هذا محتاج إلى فهرسة وإحصاء ، ولكنّ المهم في الأمر هو ذلك الالتفات المبكر إلى هذا النوع من الدراسات التي لم تكن لتلقى اهتماماً من لدن دارسي ذلك الزمان . ينظر ديوان التفتاف ، ص٣٨ .

في فهمه للتعريب والمعربات . وكان مؤرخاً لهذه اللغة يهتم بأوابدها كما يبدو ذلك من مباحثه التي تتعلّق بكلمة من تلك الكلمات التي حفلت بها معجمات العربية ولم يبق لها شيء في عربيتنا الحديثة . . . ومن عنايته بالتاريخ اللغوي تصدّيه لما دعاه اللغويون القدامى بـ [اللغات] وهو اللهجات باصطلاح أهل عصرنا ، ويعني هذا أنّه يؤمن بالتطور اللغوي التاريخي وأن لا غنى للمتصدي للعربية الفصيحة ومعرفتها معرفة تاريخية من الإلمام بهذه الألوان اللغوية العامة»[1] ، ولهذا نراه لا يكتفي بالحديث عن جهود العلماء العرب اللغوية ، وما قدّموه من أعمال عظيمة في هذا المجال ، بل كان ينقل هذا الاهتمام إلى الواقع اللغوي المعيش محاولاً بثّ الحياة في العربية التي ران عليها ظلام القرون المتطاولة ، ومن هنا تمكّن من أن يثبت قدرة العربية على الحياة ، وتمكّنها من استيعاب منجزات الحضارة الحديثة ، وهذا من جلائل أعماله .

- ٥ -

أديان العرب وخرافاتهم هو العنوان الذي اختاره الأب أنستاس لكتابه ، وهو يريد به شيئاً يبتعد فيه عن الدرس التقليدي للدين ذلك الذي تضطلع به المؤسسات الدينية على اختلاف عقائدها ، ومشاربها ، فهو يبغي كشف الوجه الآخر للدين بمفهومه الواسع لا بما هو رسوم ، وطقوس تبنّتها المؤسسة الدينية فيما بعد بل بحسبانه نشاطاً روحياً يمارسه الإنسان يريد به إدخال السكينة إلى نفسه من جهة ، ويحاول السيطرة على الظواهر الطبيعية المحيطة به ، وتفسيرها من جهة أخرى ، ولذلك نراه يعمد إلى جمع مادة متنوعة ذات صلة بالتوحيد ، والوثنية ، والهرطقة ، والأصنام ، والأساطير ، والخرافات ، وما إلى ذلك ليقينه بأنّها تمثل ذلك النشاط الروحي خير تمثيل .

ومما يؤكد صواب ما انتهجه الأب من طريق في ذلك الوقت المبكر ما رأيناه

---

(١) الأب أنستاس الكرملي ، د . إبراهيم السامرائي ، ص٤٥ .

في ثلاثة كتب صدرت في أوقات متباعدة ، صدر اثنان منها في حياة الأب ، وصدر الثالث بعد وفاته ، وهي تقترب جميعها في مادّتها العلمية من مادة الأب ، وتستخدم مصادر تتشابه مع مصادره ، وهدفها هو هدف الأب نفسه من حيث درس ذلك النشاط الروحي بلا اعتبارات أخرى غير الدرس العلمي ، وتبتعد عنه قليلاً من حيث منهجيتها ، وتنظيمها ، وليس هذا بمستغرب إذا أخذنا بمقاييس التطور التاريخي ، وأن اثنين من تلك الكتب كانا في الأصل رسالتين جامعيتين من الواجب أن تتوفّر فيهما ما يتوفّر في الرسائل الجامعية من منهج محكم صارم .

أما الكتاب الأول فهو [أديان العرب في الجاهلية] لمحمد نعمان الجارم الصادر في القاهرة سنة ١٩٢٣ ، ويقول الجارم في مقدمته : «إنّ الدين من غير نظر إلى الوحي ابتدأ باعتقاد الإنسان أنّ له موجداً أوجده ، وغيره من الممكنات ، وأنّ له نفساً ، أو روحاً خالدة تصير بعد الموت في عالم آخر ، ذلك مبدأ اعتقاده بالروح والروحانيات ، ثمّ توسّع في عالم الروح فاعتقد أنّ لكلّ كائن من الكائنات روحاً تدبر حيواناً كان ذلك الكائن أو جماداً . . . ومازال يرتقي في الوهم حتى تخيّل بعض الأرواح آلهة فعبدها بعبادة المادة المتعلّقة بها»(١) ، ويضيف قائلاً : « . . . والأديان تنقسم قسمين : أديان إلهية وهي ما أنزله الله سبحانه وتعالى على رسله الكرام ، وأديان وضعية وهي ما ليس كذلك»(٢) ، ويبني كتابه بعد هذا على تلك المقدّمة فيتحدّث عن الحجّ ، وطقوس الموت ، والإيمان بالقدر والحساب ، وعبادة الإنسان ، والكواكب ، والملائكة ، والأشجار ، والوثنية عند العرب ، والأصنام ، ويختم كتابه بالحديث عن الأديان الثلاثة : اليهودية ، والنصرانية ، والإسلام مع مباحث فرعية أخرى ، وهو لا يبتعد كثيراً عما ساقه الأب من مباحث في كتابه هذا .

---

(١) أديان العرب ، ص٤ – ٥ .

(٢) أديان العرب ، ص٤ – ٥ .

أما الكتاب الثاني فهو [الأساطير العربية قبل الإسلام] للدكتور محمد عبدالمعيد خان ، وهو في الأصل رسالة دكتوراه تقدّم بها الباحث إلى كلية الآداب بالجامعة المصرية ، جامعة القاهرة حالياً ، وصدر بالقاهرة سنة ١٩٣٧ ، وهو يشبه الكتاب السابق من حيث اتخاذه موقفاً يتبنّى الدفاع عن الإسلام بأسلوب علمي هاديء ، ولكنّه يفترق عنه من حيث اطلاعه على بعض المصادر الإنكليزية التي تخصّصت بالحديث عن الدين عموماً ، والأساطير خصوصاً ، وقد أدّى به هذا الأمر إلى التوقّف عند العقلية العربية في البداية مبيّناً خصائصها ، وفاحصاً توجّهاتها ، مع درس منهجي لفكرة الأساطير ، وانتشارها بشكل واسع بين الشعوب كافّة ، ثم يتحدّث عن المذهب الحيوي فالمذهب الطوطمي عند العرب ليتريّث بعدها عند آلهة العرب القديمة ، وما عبدوه من أصنام ، وكواكب ، وغيرها لينتهي إلى أنّ طبيعة البلاد العربية «لم تدع إلى نشوء فكرة التوحيد ، وإنما دعت إلى الدهرية ، وتقديس الحجر والحيوان»[1] ، وحين ظهر الإسلام اقتنع العربي بفكرة التوحيد ؛ لأنها «طبيعة كلّ نفس ذات شعور ، ولم يرثها عن اليهود والنصارى كما يُظنّ»[2] ، ونلاحظ هنا أيضاً أنّ جانباً كبيراً من المادة التي وظّفها الباحث ، وخصوصاً ما يتعلّق بالأصنام ، والآلهة نراها موجودة بأعيانها عند الأب في هذا الكتاب .

أما الكتاب الثالث فهو [في طريق الميثولوجيا عند العرب] لمحمود سليم الحوت الصادر سنة ١٩٥٥ ، وهو في الأصل رسالة تقدّم بها الباحث إلى دائرة الدروس العربية في جامعة بيروت الأميريكية لنيل شهادة أستاذ في العلوم ، وهو كالكتاب السابق من جهة أخذه بمنهج البحث في التنظيم ، والوصول إلى النتائج ، واعتماده على مصادر وفيرة عربية وإنكليزية ، كما إنّ من بين مصادره كتاب الجارم الذي وقفنا عنده فيما سبق ، بينما لم نره مطّلعاً على الكتاب الثاني للدكتور محمد عبدالمعيد خان ، وهو يعتبر كتابه الأول في هذا المضمار

(١) و(٢) الأساطير العربية قبل الإسلام ، ص د .

حين يقول : « . . . أما أن يكون هناك بحث عام ، أو كتاب اقتصر على موضوعنا بعينه فلم تقع عيننا عليه بعد ، ولهذا فلا عجب من قولنا إنها محاولة جريئة جديدة نرجو أن يقيّض الله لها مَنْ يعاود الكرّة حتى يتعبّد السبيل لمحبّي هذا النوع من الدراسة»(١) ، ونرى في حكمه شيئاً من الغلو بسبب ما صدر قبله من دراسات سواء أكانت عربية أم غير عربية ، وعلى أيّ حال فقد بذل الباحث في هذا الكتاب جهداً كبيراً فوقف عند عبادة الأحجار ، وأصنام العرب ، وتقديس الإنسان والحيوان والنبات ، وإنكار الرسل ، وعبادة الجنّ والملائكة ، وأسهب في الحديث عن المقامات الدينية ، وأساطير العرب وصدى هذه الأساطير في الشعر العربي ، والحقّ إنّ هذا الكتاب يختلف عن سابِقَيْه من حيث اتساع موضوعاته وتنوعها ، واهتمامه بموضوعات جديدة لم يتطرق إليها الباحثان السابقان ، غير أننا نجد لتلك الموضوعات الجديدة إشارات مقتضبة في كتاب الأب أنستاس مثل إنكار الرسل ، والمقامات ، كما إنه يتفق معه في أمر جوهري هو تبنّي الأستاذ الحوت رأي أحد الباحثين الأجانب من أنه «من المحتمل الشديد أن يكون اليونان قد استعاروا منذ القدم عن طريق التجار العرب الجنوبيين آلهتهم أبولو ، وأمه ليتو ، وديونيسس ، وهيرمس»(٢) ، وعلى هذا وجدنا الأب في موضع متّسع من هذا الكتاب يحاول جاهداً إثبات تلك الصلة من خلال المقارنة اللغوية التاريخية للكلمات ، وهو الأمر الذي لم يتفق معه بعض اللغويين بسبب الافتراق اللغوي ، والجغرافي الشاسعين بين الشعبين(٣) ، والمهم في هذا كلّه أنّ الأب في منهجه ، وهدفه كان مصيباً ، وقد فتح الطريق لمن جاء بعده ، ولابدّ لهذه الدراسات التالية من أن تتطور منهجياً أولاً ، وتغزر مادتها العلمية ثانياً

---

(١) في طريق الميثولوجيا عند العرب ، ص٢٨٣ .

(٢) في طريق الميثولوجيا عند العرب ، ص١٦ .

(٣) ينظر عن هذه النقطة كتاب أنستاس الكرملي ، د . إبراهيم السامرائي ، ص١٠٩ ، وما بعدها .

بسبب تراكم الخبرات ، واكتشاف كثير من المصادر .(١)

- ٦ -

وتأسيساً على ما تقدَّم فقد دخل الأب إلى موضوعه وهو مزوّد بذخيرة ثقافية وفيرة ، مع إحساس صادق أنه يقتحم هذا الفنّ بلا وسائط تعينه ، أو صُوى تهديه إلى الطريق ، وتشكّل اللغات التي أتقنها جانباً مهماً من تلك الذخيرة ، فقد أعانته على معرفة ما لدى [الآخر] في هذا الموضوع ، كما ساعدته في إجراء تلك المقارنات اللغوية بين لغات كثيرة مما موجود في مواضعه من التحقيق ، يضاف إلى هذا معرفة واسعة بالأديان ، واللاهوت ، والتاريخ ، والبلدان ، وتاريخ الفلسفة ، وقد ظهر أثر هذا كلّه في تنوّع المصادر التي فاء إليها لجمع مادّته العلمية .

وقد انصرف الأب انصرافاً تاماً إلى الجمع ، والجمع وحده ليقينه باتساع الموضوع ، وتوفّر مادته في مصادر متباعدة لا يحدّها علم ، أو فنّ معيَّنين ، فإذا أضفنا إلى هذا ما ألمعنا إليه سابقاً من أنَّه لم يكمل الكتاب ، بل تركه في مرحلة [التسويد] ، أقول إذا ضممنا هذا إلى ذاك استطعنا تفسير جملة من الظواهر وجدناها ماثلة في الكتاب يتبينها القاريء المدقّق .

وأولى هذه الظواهر ما واجهناه من تلك الفراغات التي اكتنفت مواضع في الكتاب مما هو مثبت في أماكنه ، فكأنّ الأب قد وضع رؤوس الموضوعات وعنواناتها ولم يكتب عنها شيئاً ، أو اختار المصطلحات المتعلّقة بموضوعه ولم يشرحها لعلّه يظفر بمادة جديدة تغني تينك الموضوعات ، والمصطلحات ، وحالت الشواغل بعد هذا دون تحقيق تلك الرغبة ، وبقيت تلك الفراغات تنتظر مَنْ يكملها ، وقد حاول المحقّق سدّ ذلك الفراغ بما قدّمه من شروح في الهوامش .

---

(١) من المؤكد أنّ هناك كتباً أخرى ظهرت مع هذه الكتب ، وبعدها تعالج الموضوعات نفسها ، غير أنّ الغاية من الاقتصار عليها هو التمثيل فقط ، وقربها الزمني النسبي من كتاب الأب .

وثاني هذه الظواهر ما لاحظه المحقّق من التفاوت الزمني بين بدء التأليف وهو سنة ١٨٩٦ ، وبين بعض المقالات التي استشهد الأب بها في ثنايا كتابه ، ويعود بعضها إلى سنة ١٩٣٠ مثلاً ، وهي ظاهرة واضحة في كتب الأب أنستاس الأخرى لا ينفرد هذا الكتاب بها ، وهي ما نستطيع تسميته بـ [التأليف المفتوح] ، فقد وجدنا هذا على سبيل المثال في معجم الأب [المساعد](١) الذي ابتدأ به سنة ١٨٨٣ ، وظلّ يرتّبه ، ويضيف إليه حتى سنة ١٩٤٦ ، أي قبل عام واحد فقط من وفاته ، ومثل المساعد كتب أخرى بدأ بها ، ولم يتمّها(٢) ، فقد وجدنا هنا أنه يعتمد على مقال نشره الأستاذ حبيب زيات في مجلة [المشرق] سنة ١٩٣٠ ، وبين التاريخين أربع وثلاثون سنة ، ونعتقد أنّ السبب في هذا يعود إلى حرص الأب على تجويد عمله بحيث يرغب في أن يحشد له ما يستطيع جمعه من مادة علمية ، ولن يتحقّق هذا بغير الدرس ، ومداومة البحث ، فكلّما ظفر بنصّ أضافه إلى هذا الكتاب ، أو ذاك ، ولا شكّ أن تأخيراً ما سيصيب الانتهاء من التأليف ، أو النشر ، غير أنه من جهة أخرى يتيح للباحث فسحة واسعة من الوقت للقراءة ، والتأمل فالإضافة ، وهذا هو شأن القلّة من العلماء

---

(١) ينظر عن هذا الموضوع مقدمة التحقيق في الجزء الأول من المساعد ، ص٦٧ ، ويقول الأستاذ كوركيس عواد : «إذا عُدّت تآليف الأب أنستاس جاء معجمه في طليعة ما يذكر منها ، فهو أجلّ مؤلفاته المطبوعة والمخطوطة ، وأعظمها شأناً ، سلخ في تأليفه شطراً كبيراً من حياته ، بل قل إنه بدأ به منذ سنة ١٨٨٣ ، وظلّ يُعمل فيه نظره حتى سنة ١٩٤٦» . كتابه عن الأب أنستاس ، ص٢٣ .

(٢) منها على سبيل المثال : أسرار الموازين والجموع ، وبدوات الخاطر ، وجمهرة اللغات ، والرغائب ، والسحائب ، والعرب قبل الإسلام ، والغرائب ، وفوائد الشرائد ، فهذه ثمانية كتب تركها الأب وهي في مرحلة [التسويد] ، ولعلها تشبه إلى مدى بعيد كتابنا هذا . ينظر عن هذه الكتب ، ووصفها كتاب الاستاذ كوركيس عواد عن الأب الكرملي ، ص٢٣٢ ، وما بعدها .

الذين لا يأبهون بكثرة ما ينشرون ، أو سرعته قدر اهتمامهم بجودة ما ينشرون ، فالقلّة هنا مرادفة للتجويد ، وإدامة النظر ، ومع هذا فلم يكن الأب مقلاً في إنتاجه بسبب انصرافه التام للبحث ومشاغله .

وثالث الظواهر يتمثل في قلّة ما بأيدينا من آراء الأب نفسه في المادة التي جمعها ، إذ من النادر أن نجد له تعليقاً ، أو وقفة عند النصوص التي حشدها على كثرتها ، ولعلّ مردّ هذا هو الآخر الانصراف إلى الجمع ، وتغليب التريّث حتى الفراغ منه ، وعند ذاك تبدأ مناقشة النصوص ، وتقليبها على وجوهها ، ومع هذا لم نعدم أن نواجَه برأي هنا ، وآخر هناك يردّ فيه على لويس شيخو مثلاً ، أو يتبنّى رأياً في ردّ كلمة أجنبية إلى أصل عربي ، غير أنّ ما ذكرناه هو السمة الغالبة على الكتاب كلّه .

ولن نغادر هذا الموضع حتى نقف عند علم من أعلام العراق له شأنه ، ووزنه العلمي هو السيد محمود شكري الآلوسي[1] الذي يمكن اعتباره بمثابة مصدر من مصادر الأب أنستاس في هذا الكتاب ، وكتبه الأخرى ، ومقالاته ، وللأب أنستاس صداقة طويلة صافية مع الآلوسي زادت على ثلاثين سنة ، ومَنْ يقرأ بإمعان تلك الرسائل المتبادلة[2] بينهما يقع على مصداق ما نذهب إليه ، وقد كان الأب كثيراً ما يسأله في قضايا علمية ، أو عن كتاب أو مجلة فيتصدّى الآلوسي للردّ على ما أراده الأب بتفصيل بحيث تصل الرسالة في بعض الأحيان إلى أربع صفحات ، وقد أفاد الأب منه هنا في بعض المواضع سأله

---

(١) لعلّ أوفى ما كتب عن الآلوسي جاء بقلم تلميذه محمد بهجة الأثري وذلك في كتابه [أعلام العراق] إذ فصّل الحديث فيه عن حياته ، وكتبه ، ومكانته العلمية ، وفي هذا الكتاب كلمة طويلة كتبها الأب أنستاس عنه جاء في آخرها : «كان الرجل آية في التواضع والفقر ، كما كان آية في العلم والدين» . ينظر ص٢٠٩ .

(٢) ينظر أدب الرسائل بين الآلوسي والكرملي ، تحقيق كوركيس عواد ، وميخائيل عواد . بيروت . سنة ١٩٨٧ .

عنها فأجاب ، مثال ذلك نصوص من كتاب الأغاني التي أثبتها الأب ، وتنصّر بعض القبائل العربية ، وردّة سجاح ، وغيرها من المرتدّين ، ومصطلحي [الشهار] و [تنحّس] الذي يستعمله النصارى ، وغيرها مما يشير إلى أمر ذي شعبتين أولهما إنّ الأب ما كانت لتمنعه مكانته العلمية من سؤال الآلوسي عما لا يعلم ، أو ما يريد التثبّت منه ، وثانيهما إنّ الآلوسي لم يكن ليتردّد في الإجابة عمّا يطلبه الأب وقد غلّف تلك الإجابة بالمودّة والاحترام ، ومن هنا استمرّت تلك العلاقة التي أفادت الطرفين ، ومعهما الحركة الثقافية في العراق .

- ٧ -

كان الاعتماد في تحقيق هذا الكتاب على النسخة الوحيدة المحفوظة بدير الآباء الكرمليين ببغداد ، وهذا ما جاء عنها في كتاب الأستاذ كوركيس عواد : «أديان العرب : ابتدأ به في ٧ شباط سنة ١٨٩٦ . كتب منه ٣٤٤ صفحة . ولم يتمّه . نسخته الخطية في دير الآباء الكرمليين ببغداد»[1] ، ويضعه الأستاذ عواد ضمن قسم مؤلفات الأب المخطوطة ، وقد كلّفت الأخ الأستاذ معتز مكي الجميل فقام مشكوراً بتصوير هذه النسخة من دير الآباء الكرمليين ببغداد فإذا بها تقع بستين صفحة فقط ، مع الإشارة إلى أنّ الصفحة الستين هي فهرس الكتاب ، وقد أعان هذا الفهرس على الاطمئنان إلى أنّ الرقم الذي يسوقه الأستاذ عواد وهو [٣٤٤] صفحة لا محلّ له من واقع المخطوط نفسه ، إذ بعد مقابلة ما ورد في الفهرس من رؤوس الموضوعات مع ما هو موجود في متن الكتاب تبيّن أنّ محتوى الفهرس مطابق تماماً للمتن بلا زيادة أو نقصان ، إلا بعض الصفحات التي سقطت من المتن وقد أشير إليها في مواضعها . وعلى هذا فإن الكتاب يقع بستين صفحة فقط وهو ينشر اليوم على الحال عينها التي تركها

---

(١) ينظر الأب أنستاس ماري الكرملي ، ص٢٣٢ ، وأعاد الوصف نفسه في مقدمة المساعد ، ١٣/١ ، وتابعه د . إبراهيم السامرائي في كتابه عن الأب أنستاس ، ص٨٩ .

الأب أنستاس نفسه .

ومن الضروري التوقف عند إشارتين وردتا عند رفائيل بابو إسحاق[1] ، وخير الدين الزركلي[2] تفيدان أنّ الكتاب قد طُبع سابقاً ، ولم يذكرا سنة الطبع ومكانه ، وبعد السؤال والبحث لم نعثر على تلك الطبعة إن كان لها وجود ، وقد أكّد لي الأستاذ حكمت رحماني وهو الخبير بتراث الأب الكرملي أنّ الكتاب لم يطبع البتّة ، وهذا تأكيد مهم ، وقديماً قيل : ولا ينبيك مثل خبير .

ومن الممكن تلخيص عملي في هذا الكتاب بما يأتي :

١- تقديم قراءة سليمة للأصل المخطوط كما تركه صاحبه الأب أنستاس ماري الكرملي .

٢- تخريج الشعر الوارد في المتن .

٣- الترجمة لبعض الأعلام الذين وردوا في المتن .

٤- ردّ الأخبار ، والنصوص إلى مصادرها ، وتوثيق نسبتها إلى تلك المصادر ، مع التنبيه إلى اختلاف الرواية .

٥- تقديم شروح ضافية لما أجمله الأب في المتن للتوضيح والفائدة ، وقد رأيت أنّ في هذه الإفاضة تقريباً لجوهر الكتاب ، وهدفه إلى القاريء ، ولعلّ هذا يندرج تحت سدّ الفراغات في النص تلك التي أشرنا إليها فيما سبق .

٦- نقل ما هو موجود في المتن من كلمات فرنسية إلى العربية مع الإشارة إلى تلك الكلمات ، وكانت هناك بعض الكلمات بلغات أخرى مثل اليونانية ، والآرامية ، والعبرية ، وقد أشير إليها في مواضعها .

٧- التعليق على ما رآه المحقّق مستوجباً للتعليق في مواضع قليلة .

ويأمل المحقق أن يكون بعمله هذا قد قدّم خدمة لتراث الأب أنستاس

---

(١) ينظر تاريخ نصارى العراق ، ص١٦١ .

(٢) ينظر الأعلام ، ٣٦٧/١ ، ولم يرد للكتاب ذكر في معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ، ينظر ، ١٧/٣ .

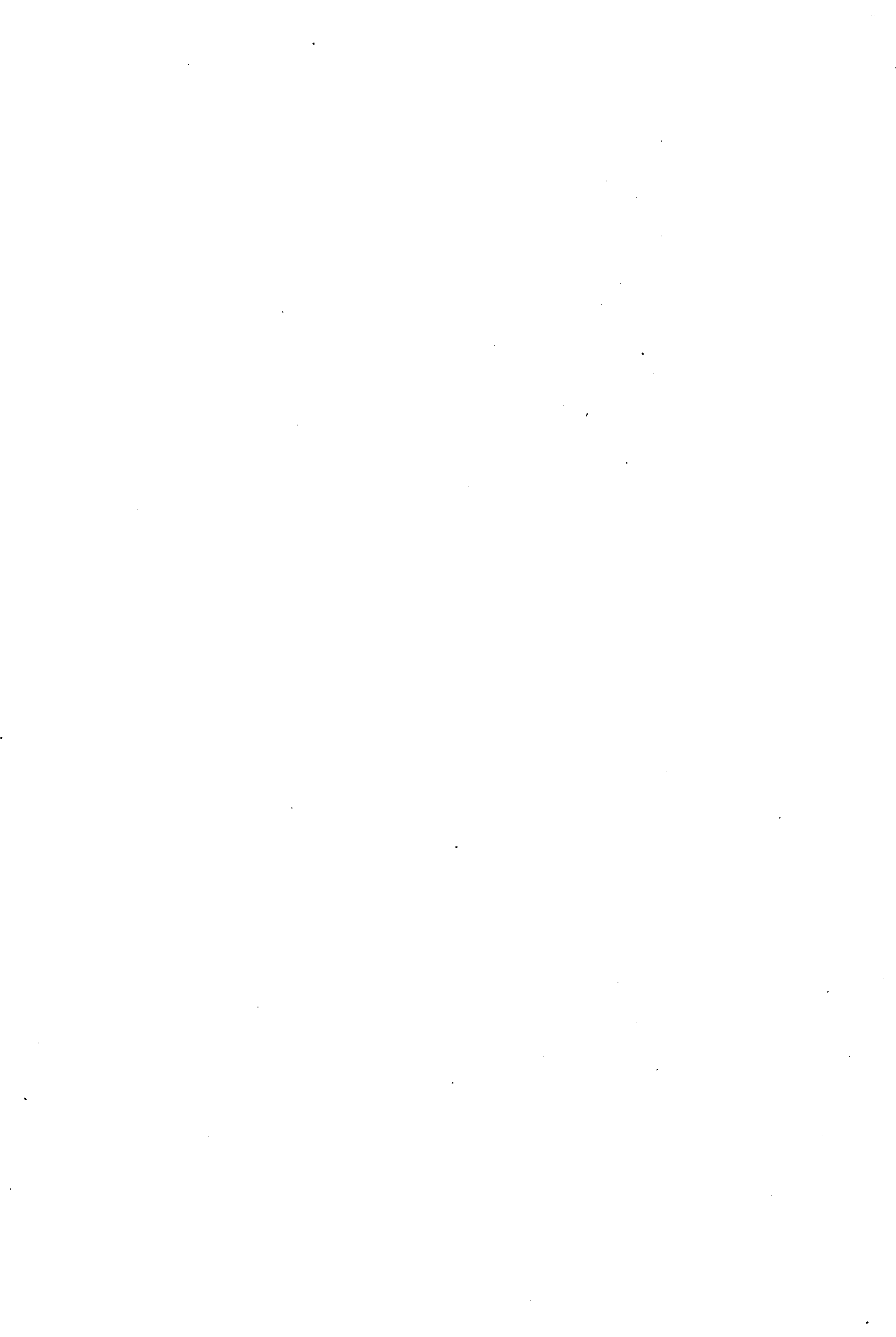
الكرملي ، هذا التراث المحتاج إلى مزيد عناية ودرس ، وفتح باب السؤال ثانية عن ريادة الكتابة في مسألة الدين عند العرب لكي تقف الدراسات في هذه المسألة الخطيرة على أسس ثابتة قوية .

ويتقدّم المحقّق بوافر شكره هنا إلى ثلاثة من الأفاضل هم الأب ميشيل الكرملي الذي قدّم بخلق رضيّ ، ونفس سمحة يد العون في تصوير المخطوط المحفوظ بالدير ، وقد علمت بوفاته التي وقعت في ٢٠٠٤/٦/٢٩ ، فإلى ذكرى روحه الطيبة أرفع أسمى آيات الشكر والعرفان . وأتقدّم بالشكر إلى الأستاذ المفضال حكمت رحماني الذي لم يملّ من كثرة أسئلتي حرصاً منّي على تجويد العمل ، وهذا ليس بغريب على لطفه ، وكرمه . وأتقدّم بالشكر الجزيل إلى الزميل الفاضل الدكتور الحواس مسعودي الأستاذ بجامعة الجزائر على تفضّله بترجمة الكلمات ، والعبارات الفرنسية الواردة في النّص ، فلولا أولئك الأفاضل لما خرج العمل بهذا الشكل الذي هو عليه . فإليهم جميعاً شكري العميم ، وثنائي الدائم .

د . وليد محمود خالص

مسقط

صيف ٢٠٠٥



كتاب أديان العرب
وخرافاتهم

الأب أنستاس ماري الكرملي
المرسل الرسولي
ابتدأ به في ٧ شباط سنة ١٨٩٦



هذا العنوان كما ورد في الأصل
بنو أسدٍ في تهامة ألّهوا كاهنهم
(نقلاً عن الأغاني ٨ : ٦٥ و ٦٦)[١]

قال ابن الكلبي : حدّثني أبي أنّ حجراً كان في بني أسد ، وكانت له عليهم إتاوة في كلّ سنة مؤقّتة ، فعمّر[٢] ذلك دهراً ثمّ بعث إليهم جابيه الذي كان يجبيهم فمنعوه ذلك . وحُجْرٌ يومئذ بتهامة وضربوا رسَلَه وضرجوهم ضرجاً[٣] شديداً قبيحاً فبلغ ذلك حجراً فسار إليهم بجند من ربيعة ، وجند من جند أخيه من قيس وكنانة فأتاهم ، وأخذ سرواتهم[٤] فجعل يقتّلهم بالعصا فسمّوا عبيد العصا ، وأباح الأموال ، وصيّرهم إلى تهامة ، وآلى بالله أن لا يساكنوهم في بلد أبداً ، وحبس منهم عمرو بن مسعود بن كندة بن فزارة الأسدي ، وكان سيّداً ، وعبيد بن الأبرص الشاعر فسارت بنو أسد ثلاثاً ، ثمّ أنّ عبيد بن الأبرص قام فقال : أيّها الملك ، اسمع مقالتي :

يا عين فابكي ما بني
أسد فَهُمُ أهل الندامه
أهل القباب الحمر والنَّعمَ
المؤبّل[٥] والمدامه
وذوي الجياد الجرد
والأسل المثقّفة المقامه

---

(١) ينظر الأغاني ، ٨٢/٩ ، وما بعدها .

(٢) في الأغاني : فغبر .

(٣) ضرجه : أدماه ، أي جعل دمه يسيل من الضرب .

(٤) في الأغاني : سراتهم ، أي سادتهم .

(٥) المؤبّل : المقتنى .

حِــــلاً[1] أبيت اللعن حــــلا
إنّ فــيــمــا قلت آمــه[2]

فــي كــلّ وادٍ بـين يـثـــرب
فــالقـصـور إلى اليـمـامـه

تـطريـب عــانٍ أوصـيــا
ح مــحــرّق أو صــوت هامــه

ومنعـتـهـم نجـداً فـقـد
حـلّوا علـى وجـل تـهـامــه

بـرمت بنـو أسـدٍ كـمــا
برمت ببـيـضـتـهـا الحـمـامـه

٢/ جـعـلـت لـهـا عـودين من
نَشَم [3] وآخــر من ثـمـامـه

إمّــا تـركـتَ تـركـت عـفـواً
أو قـتـلتَ فـلا مــلامـه

أنـت المـليـك عـليـهـمُ
وهمُ العـبـيـد إلى القـيـامـه

ذلّـوا لـوطـئـك[4] مـثـل مــا
ذلّ الأشـيـقــر[5] ذو الخـزامـه

---

(١) حِلا : أي تحلّل من يمينك .

(٢) الآمه : العيب .

(٣) النشم : شجر جبليّ تتخذ منه القَسيّ ، والثمامة : نبت بالبادية .

(٤) في الأغاني : لسوطك .

(٥) الأشيقر : تصغير الأشقر وهو الأحمر من الدواب ، والخزامة : حلقة من شعر تجعل في وترة أنف البعير يشدّ بها الزمام .

قال : فرقّ لهم حجر حين سمع قوله فبعث في أثرهم فأقبلوا حتى إذا كانوا على مسيرة يوم من تهامة تكهّن كاهنهم ، وهو عوف بن ربيعة بن سوادة بن سعد بن مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة فقال لبني أسد : يا عبادي . قالوا : لبّيك ربّنا . قال : مَنْ الملك الأصهب الغلاب غير المُغلّب ، في الإبل كأنّها الربرب ، لا يعلق رأسه الصّخَب ، هذا دمه يتشعّب[1] ، وهذا غداً أول مَنْ يُسلب؟ قالوا : مَنْ هو يا ربّنا؟ قال : لولا أن تجيش نفس جاشية لأخبرتكم أنّه حُجْرٌ ضاحية ، فركبوا كلّ صعب وذلول ، فما أشرق لهم النهار حتى أتوا على عسكر حُجْر فهجموا على قبّته وكان حجّابه من بني الحارث بن سعد يقال لهم : بنو خدّان بن خنثر منهم معاوية بن الحارث ، وشبيب ، ورقيّة ، ومالك ، وحبيب . وكان حجر قد أعتق أباهم من القتل فلمّا نظروا إلى القوم يريدون قتله خيّموا عليه ليمنعوه ويجيروه فأقبل عليهم علباء بن الحارث الكاهلي ، وكان حُجر قد قتل أباه فطعنه من خللهم فأصاب نَسَاه فقتله ، فلمّا قتلوه قالت بنو أسد : يا معشر كنانة وقيس أنتم إخواننا ، وبنو عمّنا ، والرجل بعيد النّسب منّا ومنكم ، وقد رأيتم ما كان يصنع بكم هو وقومه ، فانتهبوهم ، فشدّوا على هجائنه فمزقوها ولفّوه في ريطة بيضاء ، وطرحوه على ظهر الطريق فلمّا رأته قيس وكنانة انتهبوا أسلابه ، ووثب عمرو بن مسعود فضمّ عياله ، وقال لهم : أنا لهم جار . اهـ كلام الأغاني .

طليحة بن خويلد كان كاهناً (في بني عمرو بن قعيد من بني أسد وادّعى النبوة ثم أسلم) .

(الدائرة في مادة أسد[2] : بني أسد) .

---

(١) في الأغاني : ينشعب .

(٢) دائرة معارف البستاني ، ٣/٤٧٣ .

٣/ الحنيفية
(نقلاً عن الأغاني ٣ : ١٨٧ و ١٨٨)(١)

قال الزبير ، حدَّثني عمي مصعب عن مصعب بن عثمان قال : كان أمية بن أبي الصلت قد نظر في الكتب ، وقرأها ، ولبس المسوح تعبّداً ، وكان ممن ذكر إبراهيم وإسماعيل ، والحنيفية ، وحرّم الخمر ، وشكّ في الأوثان ، وكان محقّقاً ، والتمس الدين ، وطمع في النبوة ؛ لأنّه قرأ في الكتب أنَّ نبياً يبعث من العرب فكان يرجو أن يكون هو(٢) . قال : فلما بُعث النبي صلى الله عليه وسلّم قيل له : هذا الذي كنت تستريث(٣) وتقول فيه فحسده عدو الله ، وقال : إنّما كنت أرجو أن أكونه ، فأنزل الله فيه عزّ وجل : [واتلُ عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها](٤) . قال : وهو الذي يقول :

كلّ دينٍ يوم القيامة عند الله إلا دين الحنيفة زورُ

قال الزبير : حدّثني يحيى بن محمد قال : كان أمية يحرّض قريشاً بعد وقعة بدر ، وكان يرثي مَنْ قُتل مِن قريش في وقعة بدر ، فمن ذلك قوله :

ماذا ببدرٍ والعقنقلِ من مرازبةٍ جحاجح(٥)

---

(١) الأغاني ، ٤/١٢٢ ، وما بعدها .

(٢) في الأغاني : يكونه .

(٣) تستريث : تستبطيء .

(٤) الأعراف ، ١٧٥ .

(٥) العقنقل : كثيب رمل ببدر ، ومرازبة : جمع مرزبان وهو الفارس الشجاع المقدم على القوم دون الملك ، وهو معرّب أصله فارسي ، وجحاجح : جمع جحجح وهو السيد المسارع في المكارم .

قال : وهي قصيدة نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن روايتها . ويقال : إنَّ أمية قدم على أهل مكة [باسمك اللّهم] فجعلوها في أول كتبهم مكان بسم الله الرحمن الرحيم .

قال الزبير : وحدثني علي بن محمد المدائني قال : قال الحجاج على المنبر : ذهب قوم يعرفون شعر أمية ، وكذلك اندراس الكلام .

أخبرني الحرمي قال : حدّثنا الزبير عن عمر بن أبي بكر المؤملي وغيره قال : كان أمية بن أبي الصلت يلتمس الدين ، ويطمع في النبوة فخرج إلى الشام فمرّ بكنيسة ، وكان معه جماعة[1] من العرب ، وقريش فقال أمية : إنّ لي حاجة في هذه الكنيسة فانتظروني ، فدخل الكنيسة ، وأبطأ ، ثمّ خرج إليهم كاسفاً متغيّر اللون ، فرمى بنفسه ، وأقاموا حتى سُرّي عنه ، ثمّ مضوا فقضوا حوائجهم ثمّ رجعوا ، فلما صاروا إلى الكنيسة /٤/ قال لهم : انتظروني ، ودخل إلى الكنيسة فأبطأ ، ثمّ خرج إليهم أسوأ من حاله الأولى ، فقال أبو سفيان بن حرب : قد شققت على رفقائك . فقال : خلّوني فإنّي أرتاد على نفسي لمعادي ، إنّ ههنا راهباً عالماً أخبرني أنّه تكون بعد عيسى عليه السلام ست رجعات ، وقد مضت منها خمس ، وبقيت واحدة ، وأنا أطمع في النبوة ، وأخاف أن تخطئني فأصابني ما رأيت ، فلما رجعت ثانية أتيته فقال : قد كانت الرجعة ، وقد بُعث نبيّ من العرب فيئست من النبوة فأصابني ما رأيت أن فاتني ما كنت أطمع فيه .

قال : وقال الزهري : خرج أمية في سفر فنزلوا منزلاً فأمّ أمية وجهاً ، وصعد في كثيب ، فرفعت له كنيسة فانتهى إليها فإذا شيخ جالس فقال لأمية حين رآه : إنّك لمتبوع فمن أين يأتيك رئيُك؟[2] قال : من شِقّي الأيسر . قال : فأيّ

---

(١) من الغريب أن هناك تنوين فتح واضحاً آخر كلمة [جماعة] .

(٢) رئي (بفتح الراء وقد تكسر) : جنيّ كانت العرب تزعم أنه يُري مصاحبه كهانة ويلقي على لسانه شعراً ، وسيقف عندها الأب فيما بعد .

الثياب أحبّ إليك أن يلقاك فيها؟ قال : السواد . قال : كدت تكون نبيّ العرب ، ولست به ، هذا خاطر من الجنّ وليس بِمَلَك ، وإنّ نبيّ العرب صاحب هذا الأمر يأتيه من شقّه الأيمن ، وأحبّ الثياب إليه أن يلقاه فيها البياض .

قال الزهري : وأتى أمية أبا بكر فقال : يا أبا بكر عمي الخبر فهل أحسست شيئاً؟ قال : لا والله ، قال : قد وجدته يخرج العام .

أخبرني أحمد بن عبدالعزيز قال : حدّثنا عمر بن شبة قال : سمعت خالد بن يزيد يقول : إنّ أمية وأبا سفيان اصطحبا في تجارة إلى الشام ثم ذكر نحوه ، وزاد فيه فخرج من عند الراهب وهو ثقيل فقال له أبو سفيان : إنّ بك لشرّ ، فما قصّتك؟ قال : خير ، أخبرني[1] عن ماله فذكر مالاً ، فقال له : وَضَعْتَه . فقال أبو سفيان : بل رفعته ، فقال له : إنّ صاحب هذا الأمر ليس بشيخ ، ولاذي مال . قال : وكان الراهب أشيب وأخبره أنّ الأمر لرجل من قريش . اه كلامه .

---

(١) في الأغاني : أخبرْني عن عتبة بن ربيعة كم سنّه؟ فذكر سِناً ، وقال : أخبرني عن ماله . . . الخ .

حنيفية زيد بن عمرو بن فُضَيْل

قال الزبير : حدّثني مصعب بن عبدالله عن الضحاك بن عثمان عن عبدالرحمن بن أبي الزناد عن موسى بن عقبة عن سالم بن عبدالله أنّه سمع عبدالله بن عمر يحدّث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنّه لقي زيد بن عمرو بن نفيل بأسفل /٥/ بلدح[١] ، وكان قبل أن ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي فقدّم إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم سُفرة فيها لحم فأبى أن يأكل وقال : إنّي لا آكل إلا ما ذُكر اسم الله عليه .

قال الزبير : وحدّثني مصعب بن عبدالله عن الضحاك بن عثمان عن عبدالرحمن بن أبي الزناد عن موسى بن عقبة عن سالم بن عبدالله قال : قال موسى : لا أراه إلا حدّثه عن عبدالله بن عمر أنّ زيد بن عمرو خرج إلى الشام يسأل عن الدين ويتّبعه فلقي عالماً من اليهود فسأله عن دينهم ، فقال : لعلّي أدين بدينكم ، فأخبرني بدينكم . فقال اليهودي : إنّك لا تكون على ديننا حتى تأخذ بنصيبك من غضب الله . فقال زيد بن عمرو : لا أفرّ إلا من غضب الله ، وما أحمل من غضب الله شيئاً أبداً ، وأنا أستطيع ، فهل تدلّني على دين ليس فيه هذا؟ قال : ما أعلمه إلا أن تكون حنيفاً . قال : وما الحنيف؟ قال : دين إبراهيم ، فخرج من عنده وتركه فأتى عالماً من علماء النصارى فقال له نحواً مما قال لليهودي ، فقال له النصراني : إنّك لن تكون على ديننا حتى تأخذ بنصيبك من لعنة الله ، فقال : إنّي لا أحمل من لعنة الله ، ولا من غضبه شيئاً ابداً وأنا أستطيع ، فهل تدلّني على دين ليس فيه هذا ، فقال له نحواً مما قال اليهودي : لا أعلمه إلا أن تكون حنيفاً ، فخرج من عندهما ، وقد رضي بما أخبراه ، واتفقا عليه من دين إبراهيم فلما برز رفع يديه وقال : اللّهم [إنّي][٢]

---

(١) بلدح : وادٍ قبل مكة من جهة الغرب .

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من الأغاني .

على دين إبراهيم . (عن الأغاني ٣ : ١٦ و١٧)[١] اهـ كلام الأغاني .

حنيفية أمية بن أبي الصلت

أخبرني الحرمي قال : حدثني[٢] عمّي عن مصعب بن عثمان عن ثابت بن الزبير قال : لمّا مرض أمية مرضه الذي مات فيه جعل يقول : قد دنا أجلي ، وهذه المرضة منيّتي ، وأنا أعلم أنَّ الحنيفية حق ، ولكنّ الشك يداخلني في محمد ، قال : ولمّا دنت وفاته أغمي عليه قليلاً ثم أفاق وهو يقول : لبيكما ، لبيكما ها أنا ذا لديكما ، لا مال يفديني ، ولا عشيرة تنجيني ، ثم أغمي عليه أيضاً بعد ساعة حتى ظنّ مَنْ حضره مِن أهله أنّه قد قضى ، ثمّ أفاق وهو يقول : لبّيكما ، لبّيكما ها أنا ذا لديكما ، لا بريء فأعتذر ، ولا قويّ فأنتصر ، ثمّ إنّه بقي يحدّث مَنْ حضره ساعة ثمّ أغمي عليه مثل المرتين الأولين حتى يئسوا من حياته ، وأفاق وهو يقول : لبّيكما ، لبّيكما ها أنا ذا لديكما ٦/ محفوف بالنعم :

إن تغفر اللّهم تغفر جمّا
وأي عبد لك لا ألمّا

ثم أقبل على القوم فقال : قد جاء وقتي فكونوا في أهبتي ، وحدّثهم قليلاً حتى يئس القوم من مرضه ، وأنشأ يقول :

كلّ عيش وإن تطاول دهراً
منتهى أمره إلى أن يزولا
ليتني كنت قبل ما قد بدالي
في رؤوس الجبال أرعى الوعولا

---

(١) الأغاني ، ١٢٦/٣ ، وما بعدها .

(٢) في الأغاني : حدثنا .

إجعل الموت نصب عينك واحذر
غولة الدهر إنّ للدّهر غولا

ثمّ قضى نحبه ، ولم يؤمن بالنبي ﷺ وقد قيل في وفاة أمية غير هذا .
(نقلاً عن الأغاني ٣ : ١٩١ و١٩٢) .[١]

٧/أديان العرب في الجاهلية على اختلاف أنواعها

كانت النصرانية في ربيعة وغسّان ، وبعض قضاعة . وكانت اليهودية في حِمْير وبني كنانة وبني الحارث بن كعب وكندة ، وكانت المجوسية في تميم ، منهم زُرارة بن عُدَس التميمي وابنه حاجب بن زرارة كان تزوج ابنته ثمّ ندم ، ومنهم الأقرع بن حابس كان مجوسياً ، وأبو سُوْد جدّ وكيع بن حسان كان مجوسياً .

وكانت الزندقة في قريش أخذوها من الحيرة ، وكان بنو حنيفة اتخذوا في الجاهلية إلهاً من حَيْس فعبدوه دهراً طويلاً ثم أصابتهم مجاعة فأكلوه فقال رجل من بني تميم :

أكلت ربّها حنيفة من جو
عِ قديم بها ومن إعوازِ

وقال :

أكلت حنيفة ربّها
زمن التقحّم والمجاعه
لم يحذروا من ربّهم
سوء العواقب واتّباعه

(١) الأغاني ، ١٣١/٤ ، وما بعدها .

(عن كتاب الأعلاق النفيسة لابن رسته ، طبعة الافرنج صفحة ٢١٧) .[١]

٩/ عبادة الشمس[٢]

قال الزبير : قال أبو عمرو الشيباني : قال : أبو بكر الهذلي قال : قلت لعكرمة : ما رأيت من يبلّغنا عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لأمية : آمن شعره وكفر قلبه . فقال : هو حق ، وما الذي أنكرتم من ذلك؟

فقلت له : أنكرنا قوله :

والشمس تطلع كلّ آخر ليلة
حمراء مطلع لونها متورّدُ
تأبى فلا تبدو لنا في رِسلها[٣]
إلا معذّبة وإلا تجلدُ

فما شأن الشمس تُجلد؟ قال : والذي نفسي بيده ما طلعت قطّ حتى ينخسها سبعون ألف ملك يقولون لها : اطلعي ، فتقول : أأطلع على قوم يعبدونني من دون الله . قال : فيأتيها شيطان حين تستقبل الضياء يريد أن يصدّها عن الطلوع فتطلع على قرنيه فيحرقه الله تحتها ، وما غربت قط إلا خرّت لله ساجدة فيأتيها شيطان يريد أن يصدّها عن السجود فتغرب على قرنيه فيحرقه الله تحتها ، وذلك قول النبي صلّى الله عليه وسلّم : تطلع بين قرني شيطان ، وتغرب بين قرني شيطان .

(نقلاً عن الأغاني ٣ : ١٩١) .[٤]

---

(١) النص كما ذكر الأب في الأعلاق النفيسة ، ص٢١٧ .

(٢) الصفحة الثامنة ساقطة من الأصل .

(٣) الرِسْل : الرفق والتؤدة .

(٤) الأغاني ، ٤/١٣٠ ، وما بعدها .

وهذا كلام يدلّ على أنَّ عبادة الشمس كانت معروفة عند العرب[1] حتى قيل عنها ما قيل . كيف لا ، ولهذه العبادة اسم قديم معروف عندهم اسمه التشميس .[2] قال في التاج[3] : التشميس عبادة الشمس . يقال هو مشمّس إذا كان يعبدها . نقله الصاغاني . اهـ .

وقال في عبد شمس : أضيف إلى شمس السماء ؛ لأنّهم كانوا يعبدونها ، وهو أحد الأقوال فيه ، وقيل إلى الصنم والنسبة عبشمي . اهـ .

وقال نشوان بن سعيد الحميري في كتابه (شمس العلوم ودواء كلام العرب

---

(١) وهي معروفة أيضاً عند اليونان ، ويسمى عندهم هليوس ، وهو إله الشمس الذي انتشرت عبادته في اليونان حوالي عام ٨٠٠ قبل الميلاد لكنه يرجع إلى عصور سابقة . ويقال إنه عرف عند الرومان باسم سل ، وامتزج بميترا عند الفرس ، ويسميه هوميروس في الأوديسة هليوس هيبرون أي إله الشمس . ينظر معجم ديانات وأساطير العالم ، د . إمام عبدالفتاح إمام ، ١١٩/٢ .

(٢) علق الأستاذ كوركيس عواد على بيت الشرواني الآتي :

إلا على قرع النواقيس

أو صوت قسّان وتشميسِ

بقوله : «التشميس : لفظة سريانية الأصل (تشمشتا) تدل على ما يتلوه الشماس من الصلاة . والشماس خادم البيعة العابد فيها» . ينظر الديارات ، ص٤٩ . وأضاف الدكتور إبراهيم السامرائي أن [التشميس] ورد في قصيدة لأبي نواس وهو قوله :

فقال من ذا فقلت القسّ زار فلا

بدّ لديرك من تشميس قسيس

وذكر داود الأنطاكي في [تزيين الأسواق] أن القاري للإنجيل من أول وهلة [شماس] فإن تأوله صار قسيساً . ينظر التوزيع اللغوي الجغرافي ، ص٨٠ .

(٣) ينظر تاج العروس ، ١٧٣/٤ .

من الكلوم)[1] أنَّ : عبد شمس من أسماء العرب ، وأول مَنْ سمّي بهذا الاسم سبأ الأكبر بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود النبي (عم) ؛ لأنه أول من عبد الشمس . وسُمّي سبأ ؛ لأنّه أول مَنْ سبأ من العرب . قال فيه بعض أولاده :

ورثنا الملك من جَدٍّ فجدٍّ
وراثة حميرٍ من عبد شمسِ

وقيل : الشمس اسم صنم . . . اهـ المطلوب من نقله .

١٠/وفي صفة جزيرة العرب للهمذاني[2]

ص١٤٠ ذكر الفتنة التي كانت بين بني هاشم وبني عبد شمس - وفي ص٢٧٢ :

ولست بالقالي لعبد شمسِ
كتّاب وحي الصلوات الخمسِ[3]

---

(١) شمس العلوم ، ٣٥٣٤/٦ ، وفي الهامش : «وهذا هو نسبه عند الهمداني في الإكليل ، ١٩٠/١ -١٩١ ، ونصّ الهمداني على أن هوداً هو عابر ، وذكر ابن الكلبي عابراً ولم يذكر أنه هود ، وذكر أن يعرب يسمى المرعف ، كما ذكر أن سبأ يسمى عامراً ولم يذكر أنه يسمى عبد شمس - انظر النسب الكبير ، ٦٠/١» .

(٢) ينظر صفة جزيرة العرب ، ص٢٥٤ .

(٣) صفة جزيرة العرب ، ص٣٩٦ ، والرجز ضمن أرجوزة طويلة لأحمد بن عيسى الردّاعي سماها [أرجوزة الحج] .

١١/ اختلاف أفراد العشيرة أو سكان المدينة في أمر الدين (نقلاً عن الأغاني ١٩ : ١٠٦)

أ . كان كعب بن الأشرف [اليهودي][١] يهجو النبي صلى الله عليه وسلم ، ويحرّض عليه كفّار قريش في شعره ، وكان النبي صلى الله عليه وسلّم قدم المدينة وهي أخلاط ، منهم المسلمون الذين تجمعهم دعوة النبي ﷺ ، ومنهم المشركون الذين يعبدون الأوثان ، ومنهم اليهود وهم أهل الحلقة والحصون ، وهم حلفاء الحيّين : الأوس والخزرج ، فأراد النبي عليه الصلاة والسلام - إذ قدم - استصلاحهم كلّهم ، وكان الرجل يكون مسلماً وأبوه مشرك ، ويكون مسلماً وأخوه مشرك ، وكان المشركون واليهود حين قدم النبي ﷺ يؤذونه وأصحابه [أشدّ][٢] الأذى . اهـ كلام الأغاني ١٩ : ١٠٦ .[٣]

ب . تزوج الفرزدق حَذْراء بنت زيق بن بسطام بن قيس بن مسعود بن قيس بن خالد بن ذي الجدين وهو عبدالله بن عمرو بن الحارث بن همّام بن مرّة بن ذهل بن شيبان على حكم أبيها فاحتكم مائة من الإبل فدخل على الحجاج فعذله ، فقال : أتزوّجتها على حكمها وحكم أبيها مائة بعير وهي نصرانية ، وجئتنا متعرّضاً أن نسوقها عنك؟ أخرج مالك عندنا شيء . فقال عنبسة بن سعيد بن العاصي وأراد نفعه : أيّها الأمير ، إنّها من حواشي إبل الصدقة ، فأمر له بها . (عن الأغاني ٨ : ١٩٢) .[٤]

ج . كتب الحسن بن أيوب رسالة إلى أخيه عليّ بن أيوب يذكر فيها سبب

---

(١) هي كذا بين معقوفين في الأصل مكتوبة فوق السطر ، ويخلو منها نصّ الأغاني .

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من الأغاني .

(٣) ينظر الأغاني ، ١٣٢/٢٢ .

(٤) ينظر الأغاني ، ٣٢٥/٩ ، وما بعدها .

إسلامه ، ويذكر الأدلّة على بطلان دين النصارى ، وصحة دين الإسلام . (عن الجواب الصحيح لابن تيمية ٢ : ٣١٢)[١] ، وهناك ذكر شيئاً من تلك الرسالة .

د . عبيد الله بن جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مُرَّة بن كثير بن غَنْم بن دودان بن أسد (أبي القبيلة المشهورة) الذي أسلم ثمّ تنصّر ومات نصرانياً . وأخته زينب أم المؤمنين . (دائرة المعارف في أسد - بنو أسد) .[٢]

١٢/قال الطبري ١٧٧٢/١[٣] : تزوج رسول الله ﷺ أمّ حبيبة بنت أبي سفيان بن حَرْب ، وكانت عند عبيد الله بن جحش . . . بن أسد ، وكانت من مهاجرات الحبشة هي وزوجها فتنصّر زوجها وحاولها أن تتابعه فأبت وصبرت على دينها ومات زوجها على النصرانية . (قال أنستاس الكرملي : فهذا رجل امرأته مسلمة تزوّجها نبيّ المسلمين وأخته أيضاً مسلمة وهي زينب بنت جحش) فبعث رسول الله ﷺ إلى النجاشي فيها ، فقال النجاشي لأصحابه : مَنْ أَوْلاكم بها؟ قالوا : خالد بن سعيد بن العاص . قال : فزوِّجها من نبيكم . ففعل ، وأمهرها أربعمائة دينار . ويقال : بل خطبها رسول الله ﷺ إلى عثمان بن عفان فلما زوّجه إيّاها بعث إلى النجاشي فيها فساق عنه النجاشي ، وبعث بها إلى رسول الله ﷺ . ثمّ تزوج رسول الله ﷺ زينب بنت جحش . . . بن صبرة ، وكانت قبله عند زيد بن حارثة بن شراحيل مولى رسول الله ﷺ . (اهـ عن الطبري

---

(٢) الجواب الصحيح ، ٢٨/١ ، وما بعدها ، وهي رسالة طويلة أثبت ابن تيمية مقاطع كثيرة منها ، وهي جديرة بالدرس والمناقشة ، وفيها عارضة جدل واضحة ، وهذا إنصاف جميل ، وموضوعية عالية من الأب ليست بغريبة عليه حين يعمد إلى إيراد الخبر وفيه ذكر أبلج صريح ببطلان دين النصارى ، وهو دينه ، فتأمل .

(٣) ينظر دائرة معارف البستاني ، ٤٧٣/٣ .

(٤) ينظر تاريخ الطبري ، ١٦٥/٣ ، ويعتمد الأب على النسخة الأوروبية القديمة من هذا التاريخ .

(١٧٧٢/١

هـ . كانت [سَوْدة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ودّ بن نصر][١] امرأة ثيّباً ، وقد كان لها قبل النبي ﷺ زوجٌ ، وكان زوجها قبل النبي السكران بن عمرو بن عبد شمس ، وكان السكران من مهاجرة الحبشة فتنصّر ، ومات بها فخلف عليها رسول الله ﷺ وهو بمكة (الطبري[٢] ١ :١٧٦٧) .

و . الأشراف أبناء النصرانيات (عن الأعلاق النفيسة لابن رسته ، ص٢١٣) .[٣]

الحارث بن عبدالله بن أبي ربيعة المخزومي ، خالد بن عبدالله بن يزيد القسري ، عبيدة[٤] بن عبدالرحمان السلمي ، أبو الأعور السلمي ، حنظلة بن صفوان الكلبي . قال الهيثم بن عيّاش : خرجتْ أم حنظلة مرة من الكنيسة فمرّت بحنظلة ومعها جواريها ، ومع حنظلة أعراب له [من][٥] كلب ، فقال أعرابي منهم : إنّ علجتكم هذه لصبيحة ، أما لهذه من فتيانكم أحد؟ فقال له حنظلة : أجْمِل - يرحمك الله - فإنّها أمّ بعض جلسائك ، وأم عبدالله بن الوليد بن عبدالملك نصرانية ، وأم يزيد بن أسيد نصرانية .[٦] أهـ .

١٣/« . على مَ يستند الأب لويس شيخو في قوله : إنّ حاتم الطائي كان نصرانياً ، وإنّ التاريخ يشهد بأنّ ابنه عدياً كان وثنياً يعبد الفُلْس

---

(١) كذا في الأصل بين معقوفين .

(٢) ينظر تاريخ الطبري ، ١٦١/٣ .

(٣) ينظر الأعلاق النفيسة ، ص٢١٣ .

(٤) في الأصل : [عبدة] ، وأثبتنا ما في الأعلاق .

(٥) ما بين المعقوفين ساقط في الأصل ، والزيادة من الاعلاق .

(٦) النصّ بحروفه في الأعلاق ، ص٢١٣ كما ساقه الأب .

(ياقوت)[1] ، ثمّ إنّه تنصّر ، فيجب أن يسلّم بأحد الأمرين : إمّا أن يقول بإمكان وجود أكثر من دين واحد في البيت ، وإمّا أن يقول إنّ الأب والابن (أي حاتماً وابنه عدياً) كان على دين واحد هو الوثنية ، الأمر الذي يتّضح من مراجعة شعر الوالد والولد ، ثمّ إنّ ابنه عدياً تنصّر بعد أن رأى فراغ هذه العبادة وحماقتها ، والاسم عديّ في الجاهلية لا يدلّ على أنه كان من أصل نصراني فقد تسمّى كثيرون بمثل هذه الأسماء ، ولم يكونوا من النصارى ، وبالعكس .

ح . ابن سعنة . شاعر جاهلي ، واسمه معبد بن ضبّة . وزيد بن سعنة الحُبر بالضمّ ، وضبطه الحافظ بالفتح ، وهو الصحيح ، يهودي كأنّه تنصّر في الأصل ، وإلا فقد أسلم ، وشهد مشاهد ، وتوفّي مرجعهم من تبوك ، فلو قال صحابي كان أولى (التاج في سعن)[2] .

١٧ / ما يُنقل على ألسنة جبالهم[3]

جاء في لسان العرب : «أجأ ثلاثة أجْبُل : أجأ وسَلمى والعوجاء ، وذلك أنّ أجأ ، اسم رجل ، تعشّق سلمى وجمعتهما العوجاء ، فهرب أجأ بسلمى ،

---

(١) معجم البلدان ، ٢٧٣/٤ ، وينظر شعراء النصرانية للأب لويس شيخو ، ٩٨/١ ، وما بعدها ، وينظر كذلك أصنام ابن الكلبي ، ص٣١ ، وفيه : «الفلس صنم طيء ، بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه إليه فهدمه» . وينظر كذلك أديان العرب في الجاهلية ، محمد نعمان الجارم ، ص١٤٦ - ١٤٧ ففيه حديث طويل عنه ، وينظر كذلك في طريق الميثولوجيا عند العرب ، محمود سليم الحوت ، ص٦٦ و١٣٧ و١٤٢ .

(٢) ينظر تاج العروس ، ٢٣٥/٩ . إضاءة : الصفحات ١٤ و١٥ و١٦ ساقطة في الأصل .

(٣) ينظر عن هذا الموضوع كتاب الأساطير العربية قبل الإسلام ، د . محمد عبدالمعيد خان ، ص١٠٠ ، وما بعدها ففيه حديث طويل مهم . وفي كتاب محمود سليم الحوت ، في طريق الميثولوجيا عند العرب ، ص٥٥ ما يفيد أنهما «تمثالان حجريان جرهميان ، تحاول القصة ==

وذهبت معهما العوجاء فتبعهم بعل سلمى فأدركهم وقتلهم ، وصلب أجأ على أحد الأجبل فسمّي أجأ ، وصلب سلمى على الجبل الآخر فسُمّي بها ، وصلب العوجاء على الثالث فسمّي باسمها . قال [عامر بن جوين الطائي :][1، 2]

إذا أجــأ تلــفّــعــت بشــعــافــهــا
علــيّ وأمـســت بالـعـمـاءِ مكلّلـه
وأصـبـحـت العـوجـاء يهـتـزّ جـيـدها
كـجـيـدِ عـروسٍ أصـبـحـت متـبـذّلـه

وقول أبي النجم :

قــد حــيّــرته جنّ سلمى وأجــا

أراد : وأجأ فخفّف تخفيفاً قياسياً» .[3]

== خلق تعليل لوجودهما ، ولما كانا رجلاً وامرأة برز العشق موضوعاً لحبك العلاقات بينهما» ، ويثبت خبراً طريفاً مفاده أنهم «سمعوا عن رجل وامرأة وجدا صريعين في مزار ينسبونه إلى وليّ يقع في مكان مرتفع على شاطيء فلسطين شمالي يافا ، وقد كانا في حالة اتهمتهما بأنهما أحدثا نكراً في حرم ذلك المزار ، وحيكت على الأثر روايات تتمخض بالشعور الديني نحو الأولياء ومزاراتهم» ، ولو استقصينا الأمر لعثرنا على نظائر أخرى مما يفيد ببقاء الأثر إلى وقت متأخر .

(١) عامر بن جوين الطائي : شاعر جاهلي ، أحد الخلعاء الفتاك ، تبرأ قومه من جرائره ، وعمّر طويلاً ، وكان فارساً . ينظر عنه موسوعة شعراء العصر الجاهلي ، عبدالروضان ، ١٨٢/١ مع مصادره .

(٢) كذا في الأصل بين معقوفين ، وهي إضافة من الأب ؛ لأنّ النص في اللسان يخلو من اسم الشاعر .

(٣) ينظر لسان العرب ، ٢٣/١ – ٢٤ ، وهو هناك كما نقله الأب بحروفه .

١٩/ إجلال القرد

في رسالة الغفران[١] (ص١٥٠) نزل حظّ على قرد ، فظفر بإكرام الوِرْد (الجيش) ، وقالت العامة : اسجد للقرد في زمانه . وأنا أتحوّب من ذكر القرد الذي يُقال إنّ القُوّاد في زمن زبيدة[٢] كانوا يدخلون للسلام عليه ، وإنّ يزيدَ بنَ مَزْيَد الشيباني[٣] دخل في جملة المسلّمين فقتله ، وقد رُوي أنّ يزيد بن معاوية كان له قرد يحمله على أتان وحشية ويرسلها مع الخيل في الحلبة . اهـ

٢١/ يهود العرب[٣]

(نقلاً عن الأغاني ١٩ : ٩٤ و٩٥ و٩٦ و٩٧ و٩٨)

أوس بن ذبيّ اليهودي رجل من بني قريظة ، وبنو قريظة وبنو النضير يقال لهم الكاهنان ، وهم من ولد الكاهن بن هرون بن عمران أخي موسى بن عمران صلّى الله على محمد وآله وعليهما ، وكانوا نزولاً بنواحي يثرب بعد وفاة موسى بن عمران عليه السلام ، وقبل تفرّق الأزد عند انفجار سيل العرم ، ونزول الأوس والخزرج بيثرب .

---

(١) رسالة الغفران ، ص٤٥٤ ، وفيها : [بأكرم] بدل [بإكرام] ، و[السلام] بدل [للسلام] ، وفي الهامش أن القراءتين اللتين أثبتهما الأب موجودتان في بعض النسخ التي اعتمدت الدكتورة بنت الشاطيء عليها في التحقيق .

(٢) زبيدة بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور ، زوج هارون الرشيد وأم الأمين . تزوجها الرشيد سنة ١٦٥ للهجرة ، وماتت سنة ٢١٦ للهجرة . عن هامش الغفران .

(٣) يزيد بن مزيد بن زائدة الشيباني أحد قواد الدولة العباسية الشجعان وهو الذي حارب الوليد بن طريف الشاري حين خرج على الرشيد واستفحل أمره . توفي سنة ١٨٥ للهجرة . عن هامش الغفران .

(٤) ينظر الأغاني ، ١٠٧/٢٢ ، وما بعدها .

أخبرني بذلك علي بن سليمان الأخفش عن جعفر بن محمد العاصي عن أبي المنهال [عيينة بن المنهال][1] المهلبي عن أبي سليمان جعفر بن سعد عن العماري ، قال : كان ساكنو المدينة في أول الدهر قبل بني إسرائيل قوماً من الأمم الماضية يقال لهم العماليق ، وكانوا قد تفرّقوا في البلاد ، وكانوا أهل عزّ وبغي شديد فكان ساكني المدينة منهم بنو هفّ ، وبنو سعد ، وبنو الأزرق ، وبنو مطروق ، وكان ملك الحجاز منهم رجل يقال له : الأرقم ينزل ما بين تيماء إلى فدك ، وكانوا قد ملؤوا المدينة ولهم بها نخل كثير ، وزروع ، وكان موسى بن عمران عليه السلام قد بعث الجنود إلى الجبابرة من أهل القرى يغزونهم فبعث موسى عليه السلام إلى العماليق جيشاً من بني إسرائيل ، وأمرهم أن يقتلوهم جميعاً إذا ظهروا عليهم ، ولا يستبقوا منهم أحداً فقدم الجيش الحجاز فأظهرهم الله عزّ وجلّ على العماليق فقتلوهم أجمعين إلا ابناً للأرقم فإنّه كان وضيئاً جميلاً فضنّوا به على القتل ، وقالوا : نذهب به إلى موسى فيرى فيه رأيه فرجعوا إلى الشام فوجدوا موسى عليه السلام قد توفي ، فقالت لهم بنو إسرائيل ، ما صنعتم؟ فقالوا : أظهرنا الله جلّ وعزّ عليهم فقتلناهم ، ولم يَبْقَ منهم أحد غير غلام كان شاباً جميلاً فنفسنا به عن القتل ، وقلنا نأتي به موسى عليه السلام فيرى فيه رأيه . فقالوا لهم : هذه معصية ، قد أُمرتم أن لا تستبقوا منهم أحداً ، والله لا تدخلون علينا الشام أبداً ، فلما مُنعوا ذلك قالوا : ما كان خيراً لنا من منازل القوم الذين قتلناهم بالحجاز نرجع إليهم فنقيم بها ، فرجعوا على حاميتهم حتى قدموا المدينة فنزلوها ٢٢/وكان ذلك الجيش أول سكنى اليهود المدينة فانتشروا في نواحي المدينة كلها إلى العالية فاتخذوا بها الأطام[2] والأموال والمزارع ولبثوا بالمدينة زماناً طويلاً ثم ظهرت الروم على بني إسرائيل جميعاً بالشام فوطؤهم وقتلوهم ونكحوا نساءهم فخرج بنو النضير وبنو

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة من الأغاني .

(٢) الآطام : جمع أُطُم بضمتين : الحصون ، أو كلّ بناء مرتفع .

قريظة وبنو بهدل هاربين منهم إلى مَنْ بالحجاز من بني إسرائيل لما غلبتهم الروم على الشام فلما فصلوا عنها بأهليهم بعث ملك الروم في طلبهم ليردّهم فأعجزوه وكان ما بين الشام والحجاز مغاوز فلما بلغ طلب الروم التمر انقطعت أعناقهم عطشاً فماتوا وسمي الموضع تمر الروم فهو اسمه إلى اليوم فلما قدم بنو النضير وقريظة وبهدل المدينة نزلوا الغابة فوجدوها وبية[1] فكرهوها وبعثوا رائداً أمروه أن يلتمس لهم منزلاً سواها فخرج حتى أتى العالية وهي بُطحان ومهزوز واديان من حَرّة على تلاع أرض عذبة بها مياه عذبة تنبت حرّ الشجر فرجع إليهم فقال قد وجدت لكم بلداً طيباً نزها على حرّة يصب فيها واديان على تلاع عذبة ومدرة طيّبة في متأخّر الحرّة ومدافع الشرج. قال: فتحول القوم إليها من منزلهم ذلك فنزل بنو النضير ومن معهم على بُطحان وكانت لهم إبل نواعم فاتخذوها أموالاً ونزلت قريظة وبهدل ومن معهم على مهزود فكانت لهم تلاعه وما سقى من بُعاث وسماوات فكان ممن يسكن المدينة حين نزلها الأوس والخزرج من قبائل بني إسرائيل بنو عكرمة وبنو ثعلبة وبنو محمر وبنو زغورا وبنو قينقاع وبنو زيد وبنو النضير وبنو قريظة وبنو بهدل وبنو عوف وبنو الغصيص فكان يسكن يثرب جماعة من أبناء اليهود فيهم الشرف والثروة والعز على سائر اليهود وكان بنو مرانة في موضع بني حارثة ولهم كان الأطم الذي يقال له الخال. وكان معهم من غير بني إسرائيل بطون من العرب منهم بنو الحرمان حيّ من اليمن وبنو مرثد حيّ من بلى وبنو نيف من بلى أيضاً وبنو معاوية حيّ من بني سليم ثم من بني الحرث بن بَهْثَةَ وبنو الشظية حيّ من غسان وكان يقال لبني قريظة وبني النضير خاصة من ٢٣/اليهود الكاهنان نُسبوا بذلك إلى جدّهم الذي يقال

(١) وبيّة: تخفيف وبيئة بالهمز بمعنى كثر فيها الوباء.

له الكاهن كما يقال العمران والحسنان والقمران[1] . قال كعب بن سعد القرظي :

بالكاهنين قررتم في دياركمُ
جمّاً ومن أجلاكم جدبا[2]

وقال العباس بن مرداس السلمي يردّ على خوّات بن جبير لما هجاهم :

هجوت صريح الكاهنين وفيكمُ
لهم نعم كانت مدى الدهر تَرْتُبا[3]

فلما أرسل الله سَيْل العَرم على أهل مأرب وهُم الأزد قام رائدهم فقال : من كان ذا جمل مِغَنّ ووطب مدن وقربة وشن[4] فلينقلب عن بقرات النعم فهذا اليوم يوم هم وليلحق بالثنى من شن فيقال وهو بالشراة فكان الذين نزلوه أزد شنوءة ثم قال لهم : ومن كان ذا فاقة وفقر وصبر على أزمات الدهر فليلحق ببطن مر فكان الذين سكنوه خزاعة ثم قال لهم : من كان منكم يريد الخمر والخمير والأمر والتأمير والديباج والحرير فليلحق ببصرى والحفير وهي من أرض

---

(١) العمران : أبو بكر وعمر ، والحسنان : الحسن والحسين ، والقمران : الشمس والقمر ، وهو ما يسمى بـ[المثنى من الأسماء] ، وقد أحصى الأصبهاني في الدرّة الفاخرة ، ٥٠٩/٢ ،وما بعدها مئة لفظ ونيّف جاءت على هذه الشاكلة مثل : الجديدان ، والواقيان ، والمزعجان ، والفاجعان ، والمربدان ، وغيرها فقدّم بذلك فائدة كبيرة حين جمعها في موضع واحد ثم تولّى شرحها .

(٢) جمّا ثواكم : كثيرة إقامتكم .

(٣) ترتباً : أمراً ثابتاً .

(٤) المغنّ : ذو الفنّ ، فلعله يعني تفنّن الجمل في ضروب السير ، والوطب : الإناء يسقى فيه اللبن أو غيره ، ويوم همّ : يوم همّة وعزيمة .

الشـام فكان الذين سكنوه غسّان ثم قال لهم : ومن كـان منكم ذا همّ بعيـد وجمل شديد ومزاد جديد فليلحق بقصر عمان الجديد فكان الذين نزلوه أزد عمان ثم قال : ومن كان يريد الراسخان في الوحل المطعمات في المحل فليلحق بيثرب ذات النخل فكان الذين نزلوها الأوس والخزرج ، فلّما توجهوا إلى المدينة ووردوها نزلوا في صِرار[1] ثم تفرقوا وكان منهم من لجأ إلى عفاء من أرض لا ساكن فيه فنزلوا به ومنهم من لجأ إلى قريةٍ من قراها فكانوا مع أهلها فأقامت الأوس والخزرج في منازلهم التي نزلوها بالمدينة في جهدٍ وضيق في المعاش ليسوا بأصحاب إبل ولا شاء لأنّ المدينة ليست بلاد نعم وليسوا بأصحاب نخل ولا زرع وليس للرجل منهم إلا الأعذاق[2] اليسيرة والمزرعة يستخرجها من أرض موات والأموال لليهود فلبثت الأوس والخزرج بذلك حيناً ، ثم إنّ مالك بن العجلان وفد إلى أبي جبيلة الغساني وهو يومئذٍ ملك غسان فسأله عن قومه وعن منزلهم فأخبره بحالهم وضيق معاشهم فقال له أبو جبيلة : والله ما نزل قوم منّا بلداً إلا غلبوا أهله عليه فما بالكم؟ ثم أمره بالمضيّ إلى قومه وقال له : أعلمهم ٢٤/إني سائر إليهم فرجع مالك بن العجلان فأخبرهم بأمر أبي جبيلة ثم قال لليهود : إن الملك يريد زيارتكم فأعدّوا نزلاً فأعدّوه وأقبل أبو جبيلة سائراً من الشام في جمع كثيف حتى قدم المدينة فنزل بذي حُرض ثم أرسل إلى الأوس والخزرج فذكر لهم الذي قدم له وأجمع يمكر باليهود حتى يقتل رؤوسهم وأشرافهم وخشى إن لم يمكر بهم أن يتحصنوا في أطامهم فيمنعوا منه حتى يطول حصاره إياهم فأمر ببنيان حائر[3] واسع فبُني ثم أرسل إلى اليهود أن أبا جبيلة الملك قد أحبّ أن تأتوه فلم يبق وجه من وجوه القوم إلا أتاه وجعل الرجل يأتي معه بخاصته وحشمه رجاء أن يحبوهم فلما اجتمعوا ببابه أمر

---

(١) صرار : موضع على قربٍ من المدينة .

(٢) الأعذاق : جمع عذق وهو النخلة .

(٣) الحائر : المكان المطمئن الوسط المرتفع الحروف يجتمع فيه الماء فيتحيّر ولا يخرج .

رجالاً من جنده أن يدخلوا الحائر [الذي بنى ثم يقتلوا كل من يدخل عليهم من اليهود ثم أمر حجابه أن يأذنوا لهم في الحائر][1] ويدخلوهم رجلاً رجلاً فلم يزل الحجـاب يأذنون لهم كـذلك ويقتلهم الجند الذين في الحـائر حتى أتوا على آخرهم ، فقالت سارة القريظية ترثي من قتل منهم أبو جبيلة تقول :

بنفـــسي أمّـــة لم تفن شـــيـــئـــاً
بذي حُـــرض تعـــفّـــيـــهـــا الرياح
كـــهـــول من قـــريظة أتلفـــتـــهـــا
ســـيـــوف الخـــزرجـــيـــة والرمـــاح
رزئـــنـــا والـــرزيـــة ذات ثِـــقـــل
يمـرّ لأهـلـهـــــا المـاء القـــــراح
ولـو أربـوا بـأمـــــرهم لحـــــالـت
هـنـالـك دونـهـم جَـــــأوا رداح [2]

وقال الرّمق وهو عبيد بن سالم بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج يمدح أبا جبيلة الغساني :

لـم يُـقْـضَ ديـنـك فـي الحـــــــســـــا
ن وقـــــد غـنـيـت وقـــــد غـنـيـنـا [3]
الراشـــــقـــــات المرشـــــقـــــا
ت الجـــــازيات بمـا جـــــزيـنـا [4]

(١) ما بين المعقوفين زيادة يخلو منها النص في الأغاني .

(٢) أربوا : كانوا من ذوي الأَرَب بمعنى الفطنة والحذق ، والجأوا : مقصور الجأواء : من أوصاف الكتيبة ، ورداح : كثيرة العدد .

(٣) غنيت ، غنين : أقمت وأقمن : من غنى بالمكان أقام به ، أي : لم تنل مرادك من الحسان من غير نأي ولا بعد ، فأنت وهنّ في مكان واحد .

(٤) الراشقات : الراميات بسهام العيون ، المرشقات : من أرشق الظبي : مدّ عنقه .

أمـــثـــال غـــزلان الـصـــرا
ثـــم يـــأتـــزرن ويـــرتـــديـــنـــا [1]

الـــرّيـــط والـــديـــبـــــاج والـــ
زرد المضـــاعـــف والبـــرينـــا [2]

وأبو جـــبـــيلة خـــيـــر من
يمـشـي وأوفـــــاهـم يمـيـنـاً

٢٥/وأبـــرّه بـــــرّاً وأعـــــ
لمه بعلـم الـصــــالحـــيـنـا

أبـــقـــت لـــنـــا الأيـــام
والحـــرب المهـــمّـــة تعـــتـــرينا

كَـــبْـــشـــاً لنا ذكـــراً يـفـلـ
لُ حـــســامــه الذكـــر السنينا [3]

ومـــعـــاقـــلاً شُـــمّـــاً وأسْـ
يافـــاً يقـــمـن ويـنـحـنـيـنـا

ومـــــحـــلـــة زوراء تُـــر
جف بـالرجـــال المصلتـــينـا [4]

فلما أنشدوا أبا جبيلة ما قال الرمق أرسل إليه فجيء به وكان رجلاً ضئيلاً غير وضيء فلما رآه قال: عسل طيب ووعاء سوء فذهبت مثلا وقال للأوس

(١) الصرائم : جمع صريمة : القطعة من الرمل .

(٢) الرّيط : الثياب اللينة الرقيقة ، والبرين : جمع برة : الحلقة من سوار أو خلخال أو حلق أو نحو ذلك .

(٣) الكبش : سيد القوم المدافع عنهم ، والذكر السنين : السيف المسنون .

(٤) زوراء : بعيدة ، يريد بعيدة المنال ، المصلتين : المجردين سيوفهم .

والخزرج : إن لم تغلبوا على هذه البلاد بعد من قتلت من أشراف أهلها فلا خير فيكم ، ثم رحل إلى الشام وقال الصامت بن أصرم النوفلي يذكر قتل أبي جبيلة اليهود :

ســـائل قــريظة من يُقــسِّم ســبـيــهـــا
يوم العُـــــريض ومن أفــــاء المغـنـمـــــا
جـــــاءتهـم الملحــــاء تـخـــــفق ظلهــــا
وكـــتـــيـبـــة خـشـناء تدعـــو أسلمـــا [١]
عـــمّي الذي جلب الهـــمـــام لقـــومـــه
حـــتى أحل على اليـهـــود الصـيلمـــا[٢]

يعني بقوله : من يقسّم سبيها نسوة سباهنّ أبو جبيلة من بني قريظة وكان رآهن فأعجبنه وأعطى مالك بن العجلان منهنّ امرأة .

قال أبو المنهال أحد بني المعلّى إنّهم أقاموا زمناً بعد ما صنع ، ويهود تعترض عليهم وتناوئهم فقال مالك بن العجلان لقومه : والله ما أثخنّا يهود غلبة كما نريد فهل لكم أن أصنع لكم طعاماً ثم أرسل في مائة من أشراف من بقي من اليهود فإذا جاؤني فاقتلوهم جميعاً فقالوا : نفعل ، فلما جاءهم رسول مالك قالوا : والله لا نأتيهم أبداً وقد قتل أبو جبيلة منا من قتل ، فقال لهم مالك : إن ذلك كان على غير هوى منا وإنّما أردنا أن نمحوه وتعلموا حالكم عندنا فأجابوه فجعل كلما دخل عليه رجل منهم أمر به مالك[٣] فتسمّع فلم يسمع صوتاً فقال أرى أسرع ورْدٍ أبعد صَدَر فرجع وحذر أصحابه الذين بقوا فلم يأت منهم أحد

(١) الملحاء : الكتيبة العظيمة ، الخشناء : الكثيرة السلاح .

(٢) الصَّيلم : الداهية الشديدة ، أو اسم من أسماء السيف .

(٣) هاهنا سقط هو : مالك فقتل حتى قتل منهم بضعة وثمانين رجلاً ، ثم إنّ رجلاً منهم أقبل حتى قام على باب مالك .

فقال رجل من اليهود لمالك بن العجلان :

فــســفًــهتْ قَــيْلة أخــلامــهــا
فــفــيــمن بقــيت وفــيــمن تســود (1)

٢٦/فقال مالك :

فــــإنّي امــــرؤ من بــنــي ســــالـ
م بن عـــوف وأنت امـــرؤ من يهـــود

قال : وصوّرت اليهود مالكاً في بيعهم وكنائسهم فكانوا يلعنونه كلما دخلوها فقال مالك بن العجلان في ذلك قوله :

تحــامى اليــهــود بتلعــائهــا
تحــامي الحــمــيــر بأبوالهــا(2)
فــمــاذا عليّ بأن يلعنوا
وتـأتـي المـنـايـا بـأذلالـهـــا(3)

قال : فلما قتل مالك من يهود من قتل ذلوا وقلّ امتناعهم وخافوا خوفاً شديداً وجعلوا كلما هاجمهم أحد من الأوس والخزرج بشيء يكرهونه لم يمش بعضهم إلى بعض كما كانوا يفعلون قبل ذلك ولكن يذهب اليهودي إلى جيرانه الذي هو بين أظهرهم فيقول : إنما نحن جيرانكم ومواليكم فكان كل قوم

---

(١) قَيْلة : أم الأوس والخزرج .

(٢) تحامى : هي تتحامى ، يريد أنهم يطلبون الحماية بلعنه في الكنائس كما تحمي الحمير نفسها ببولها .

(٣) أذلال : جمع ذَلّ بفتح الذال أي الطريق الممهّد ، أي وما يضيرني من لعنهم والمنايا تسير في طرقها إليهم .

من يهود قد لجؤا إلى بطن من الأوس والخزرج يتعززون بهم .

وذكر أبو عمرو الشيباني أن أوس بن ذبّي القرظي كانت له امرأة من بني قريظة أسلمت وفارقته ثم نازعتها نفسها إليه فأتته وجعلت ترغبه في الإسلام فقال فيها :

دعتني إلى الإسلام يوم لقيتها
فقلت لها لا بل تعالي تهوّدي
فنحن على توراة موسى ودينه
ونعم لعمري الدّين دين محمّد
كلانا يرى ان الرسالة دينه
ومن يهد أبواب المراشد يرشد

امرأة يهودية من الجن على زعم العرب

(نقلاً عن الأغاني ٣ : ١٨٩) .[1]

أخبرني عمّي قال : حدّثني أحمد بن الحرث عن ابن الأعرابي عن ابن دأب قال : خرج ركب من ثقيف إلى الشأم وفيهم أمية بن أبي الصلت فلما قفلوا راجعين نزلوا منزلاً ليتعشّوا بعشاء إذ أقبلت عظاية حتى دنت منهم فحصبها بعضهم بشيء في وجهها فرجعت وكفوا سفرتهم ثم قاموا يرحلون ممسين فطلعت عليهم عجوز من وراء كثيب مقابل لهم تتوكأ على عصا فقالت : ما منعكم إن تطعموا رجيمة الجارية اليتيمة التي جاءتكم عشية؟ قالوا : ومن أنت؟ قالت أنا أم العوّام إمتُ[2] منذ أعوام ، أما ورب العباد ٢٧/ لتفترقنّ في البلاد وضربت بعصاها الأرض ثم قالت : بطيء إيابهم ونفرّي ركابهم فوثبت

(١) ينظر الأغاني ، ١٢٥/٤ ، وما بعدها .

(٢) آمت المرأة : فقدت زوجها .

الإبل كأنّ على ذروة كل بعير منها شيطاناً ما يملك منها شيء حتى افترقت في الوادي فجمعناها في آخر النهار من الغد ولم نكد فلما أنخناها لنرحلها طلعت علينا العجوز فضربت الأرض بعصاها ثم قالت كقولها الأول ففعلت الإبل كفعلها بالأمس فلم نجمعها إلى الغد عشية فلما أنخناها لنرحلها أقبلت العجوز ففعلت كفعلها في اليومين ونفرت الإبل فقلنا لأمية : أين ما كنت تخبرنا به عن نفسك؟ فقال : اذهبوا أنتم في طلب الإبل ودعوني فتوجه إلى ذلك الكثيب الذي كانت العجوز تأتي منه حتى علاه وهبط منه إلى وادٍ فإذا فيه كنيسة وقناديل وإذا رجل مضطجع معترض على بابها وإذا رجل أبيض الرأس واللحية فلما رأى أمية قال إنك لمتبوع فمن أين يأتيك صاحبك؟ قال : من أذني اليسرى . قال : فبأي الثياب يأمرك قال : بالسواد . قال : هذا خطيب الجنّ كدت والله أن تكونه ولم تفعل ، إن صاحب النبوّة يأتيه صاحبه من قبل أذنه اليمنى ويأمره بلباس البياض فما حاجتك؟ فحدّثه حديث العجوز فقال : صدقت وليست بصادقة هي امرأة يهوديّة من الجنّ هلك زوجها منذ أعوام وإنها لن تزال تصنع ذلك بكم حتى تهلككم إن استطاعت . فقال أمية : وما الحيلة؟ فقال : جمّعوا[1] ظهركم فإذا جاءتكم ففعلت كما كانت تفعل فقولا لها : سبع من فوق وسبع من أسفل باسمك اللّهم فلن تضركم : فرجع أمية إليهم وقد جمعوا الظهر فلما أقبلت قال لها ما أمره به الشيخ فلم تضرّهم ، فلما رأت الإبل لم تتحرّك قالت : قد عرفت صاحبكم وليبيضنّ أعلاه وليسودنّ أسفله فأصبح أمية وقد برص في عذاريه وأسودَّ أسفله فلما قدموا مكة ذكروا لهم هذا الحديث فكان ذلك أول ما كتب أهل مكة باسمك اللهم في كتبهم» . اهـ

وقال التاج في سبب جلاء اليهود عن خيبر في مادة [فدوع] ما هذا نصّه [جاء في][2] حديث ٢٨/ عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أنَّ يهود خيبر حين

(١) أي إبلكم . هذا الهامش في الأصل .

(٢) هذان المعقوفان في الأصل .

بعثه أبوه ليقاسمهم الثمرة دفعوه من فوق بيت ففدعت قدمه فغضب عمر رضي الله عنه فنزعها منهم أي خيبر ، وأجلاهم إلى تيماء وأريحاء ، وفي رواية فسحروه فتكوّعت أصابعه .[1] اهـ

وجاء في ياقوت[2] في مادة «قصر ابن عوّان» كان بالمدينة ، وكان ينزل في شقّة اليماني بنو الجذْماء ، حيّ من اليمن من يهود المدينة كانوا بها قبل الأوس والخزرج . عن نصر . اهـ .

وجاء في المستطرف[3] في ٢ : ٩٦ من طبعة بولاق الأولى في أول باب «ذكر أديان العرب في الجاهلية» . . . كانت اليهودية في نُمير[4] ، وبني كنانة ، وبني الحارث بن كعب ، وكندة . . . انتهى .

٣٥/ من مناسك عبادة الأوثان

(الزُخْرُب) في الحديث : أنّه ﷺ سُئل عن الفَرَع وذبحه . فقال : هو حق ولأن تتركه حتى يكون ابن مخاض أو ابن لبون زُخْرُباً خير من أن تكفأ إناءَك ، وتولّه ناقتك . الفَرَع : أول ما تلده الناقة ، كانوا يذبحونه لآلهتهم فكَره ذلك . وقال : لأن تتركه حتى يكبَر ويُنتفع بلحمه خيرٌ من أن تذبحه فينقطع لبن أمّه

---

(١) ينظر تاج العروس ، ٥/٤٤٨ ، وفيه : «الفدع اعوجاج الرسغ من اليد أو الرجل» .

(٢) ينظر معجم البلدان ، ٤/٣٥٥ .

(٣) ينظر المستطرف ، ٢/٨٨ .

(٤) كتب الأب هامشاً هنا هو : «كذا في الأصل المطبوع ، وهو غلط ظاهر ، والصواب حِمْير كما هو معروف ، أما اليهودية فلم تكن قطّ في نمير . والأبشيهي صاحب المستطرف سرق نصّ ابن رسته في الأعلاق النفيسة بنصّه وفصّه (في ص٢١٧ من طبعة الإفرنج) ولم يذكره : وقد غلط الناقل أو الطابع أغلاطاً أخرى كقوله : زرارة بن عدي وهو ابن عُدَس ، وابنه علي والصواب حاجب . والجزيرة والصواب الحيرة . وصنماً من حيس والصواب إلهاً من حيس» . إضاءة : بقيت الأغلاط التي أشار إليها الأب في الطبعة التي رجعنا إليها .

فتكّب إناءك الذي كنت تحلب فيه ، وتجعل ناقتك والهةً بفقد ولدها . (اللسان في زخرب) .[1]

٤٩/ شَتَمَةُ الدهر

كان في عبد القيس شاعر يقال له «شاتم الدَهْر» وهو القائل :

ولمّا رأيت الدّهرَ وعراً سبيلُه
وأبدى لنا وجهاً أزبّ مجدّعا
وجبهةَ قردٍ كالشراك ضئيلةً
وأنفاً ولوّى بالعثانين أخدعا
ذكرتُ الكرامَ الذاهبين أولي الندى
وقلتُ لعمرو والحسام ألا ادعا

(عن رسالة الغفران لأبي العلاء المعري ص١٣٨) .[2]

٥١ / الأريسيّون[3]

الأريسيّون قال الأزهري : هي لغة شامية وهم فلاحو السواد الذين لا كتاب لهم . وقيل : الأريسيُّون : قوم من المجوس لا يعبدون النار . ويزعمون أنهم على دين إبراهيم عليه السلام وعلى نبيّنا . وفيه وجه آخر هو أن الأريسيين هم المنسوبون إلى الأريس مثل المهلّبين والأشعرين المنسوبين إلى المهلّب والأشعر

---

(١) ينظر لسان العرب ، ٤٤٧/١ ، والنص في اللسان بحروفه كما أورده الأب .

(٢) تنظر رسالة الغفران ، ص٤٢٨ ، والأزبّ : الكثير شعر الوجه والأذنين ، والشراك : سير النعل على ظهر القدم ، والعثانين : جمع عثنون وهو اللحية ، والأخدع : عرق في صفحة العنق . هذا الشرح عن هوامش الغفران .

(٣) النص بحروفه في تاج العروس ، ٩٦/٤ ، وقد أفاض الأب في شرح هذه الكلمة في معجمه المساعد ، ١٨٣/١ ، وما بعدها ، وقد اقتطفنا منه شيئاً من الفوائد أثبتناها في الهوامش .

فيكون المعنى (معنى هذا الحديث وهو : لأردنك أريساً من الأرارسة ترعى الدوابل وفي حديث آخر : فعليك إثم الأريسيين) :[1] فعليك إثم الذين هم داخلون في طاعتك ويجيبونك إذا دعوتهم ثم لم تدعهم للإسلام ولو دعوتهم لأجابوك فعليك إثمهم لأنك سبب منعهم الإسلام . وقال بعضهم : في رهط هرقل فرقة تُعرف بالأروسية فجاء على النسب إليهم . وقيل إنهم أتباع عبدالله بن أريس رجل كان في الزمن الأول قتلوا نبيّاً بعثهُ الله إليهم ، والفعل منهما أرس يأرس أرساً من حد ضرب أي صار أريساً . وأرس يؤرس تأريساً أي صار أريساً أي أكاراً . قاله ابن الأعرابي (التاج في أرس) وزاد اللسان[2] : بعد قوله «بعثهُ الله إليهم : وقيل الأريسون : الملوك واحدهم إريس وقيل هم العشّارون .

وقال اللسان[3] في بدء المادة : الأريس : الأكار عن ثعلب وفي حديث معاوية بلغه أن صاحب الروم يريد قصد بلاد الشام أيام صفّين فكتب إليه تالله لئن تممت عليّ ما بلغني لأصالحن صاحبي ولأكونن مقدمته إليك ولأجعلنّ القسطنطينية الحمراء حُممة سوداء ولأنزعنك من الملك نزع الإصطفلينة ولأردنك إريساً من الأرارسة ترعى الدوابل . وفي رواية كما كنت ترعى الخنانيص . والإريس الأمير عن كراع حكاهُ في باب فِعّيل وعدله بإبيل والأصلُ عنده فيه رئّيس على فعّيل من الرياسة والمؤرس المؤمّر فقلب ، وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم كتب إلى هرقل عظيم الروم يدعوه إلى

---

(١) القوسان في الأصل .

(٢) ينظر لسان العرب ، ٥/٦ - ٦ ، والعشارون جمع عشّار وهو قابض العُشْر أي عُشْر الأموال ، وهي أموال أهل الذمة في التجارات ، وفي الحديث : ليس على المسلمين عشور إنما العشور على اليهود والنصارى والعشور : جمع عُشر ، يعني ما كان من أموالهم للتجارات دون الصدقات ، والذي يلزمهم عند الشافعي ما صولحوا عليه وقت العهد ، فإن لم يصالحوا على شيء فلا يلزمهم إلا الجزية . ينظر لسان العرب ، ٥٧٠/٤ .

(٣) ينظر لسان العرب ، ٤/٦ ، والنص بحروفه هناك كما نقله الأب .

الإسلام وقال في آخره : إن أبيت فعليك إثم الأريسين . . .

٥٢/ وقيل[1] إنما قال ذلك لأن الأكارين كانوا عندهم من الفرس وهم عبدة النار فجعل عليه إثمهم . قال الأزهري : أحسبُ الأريس والإريس بمعنى الأكّار من كلام أهل الشام . قال : وكان أهل السَّواد ومن هو على دين كسرى أهل فلاحة وإثارة للأرض وكان أهل الروم أهل أثاثٍ وصنعةٍ فكانوا يقولون للمجوسي إريسيٌّ نسبوهم إلى الإريس وهو الأكّار وكانت العربُ تسمّيهم الفلاحين فأعلمهم النبي صلى الله عليه وسلم أنهم وإن كانوا أهل كتاب فإن عليهم من الإثم إن لم يؤمنوا بنبوته مثل إثم المجوس وفلاحي السَّواد الذين لا كتاب لهم . قال : ومن المجوس قوم لا يعبدون النار ويزعمون أنهم على دين إبراهيم على نبينا وعليه الصلاة والسلام وأنهم يعبدون الله تعالى ويحرّمون الزنا وصناعتهم الحراثة ويُخرجون العُشر مما يزرعون غير أنهم يأكلون الموقوذة . قال : وأحسبهم يسجدون للشمس وكانوا يدعون الإريسين . قال ابن بري : ذكر أبو عبيدة وغيره أن الإريس الأكّارُ فيكون المعنى أنه عبَّر بالأكارين عن الأتباع . قال : والأجود عندي أن يقال إن الإريس كبيرهم الذي يُمتثل أمره ويطيعونهُ إذا طلب منهم الطاعة ، ويدلّ على أن الإريس ما ذكرت لك قولُ أبي حزام العُكليّ :

لا تُبْـــــئني وأنت لي بك وغـــــدٌ
لا تُـبـيء بالمؤرَّس الإرِّيســــا

يقال أباتهُ بِهِ أي سوَّيتهُ به يريد لا تسوّني بك ، والوغدُ الخسيس اللئيم وفصل بقوله : لي بك بين المبتدأ والخبر ، وبك متعلق بتُبْئني أي لا تبئني بك

---

(١) بين نهاية النص السابق وبداية هذا النصّ قولة لابن الأعرابي تركها الأب نثبتها هنا للفائدة : «ابن الأعرابي : أرس يأرس أرْساً إذا صار أريساً ، وأرّس يؤرّس تأريساً إذا صار أكاراً ، وجمع الأريس أريسون ، وجمع الإرِّيس إرِّيسون وأرارسة وأرارس ، وأرارسة ينصرف ، وأرارس لا ينصرف» .

وأنت لي وغد أي عدو ؛ لأنَّ اللئيم عدوّ لي ، ومخالف لي ، وقوله : لا تبىء بالمؤرس الإريسا أي لا تُسوّ الإريس وهو الأمير بالمؤرس وهو المأمور وتابعه ، أي لا تُسوّ المولى بخادمه فيكون المعنى في قول النبي صلى الله عليه وسلم لهرقل «فعليك إثم الإريسين» يريد الذين هم قادرون على هداية قومهم ثم لم يهدوهم وأنت إريسُهم الذي يجيبون دعوتك ويمتثلون أمرك وإذا دعوتهم إلى أمر أطاعوك فلو دعوتهم إلى الإسلام لأجابوك فعليك إثم الإريسين الذين هم قادرون على هداية ٥٣/ قومهم ثمّ لم يهدوهم ، وذلك يُسخط الله عليهم ، ويعظم إثمهم . ا هـ

يحتمل أن أصل هذه الكلمة من اليونانية [آيرسس] ، أي البدعة[1] ، وبمعنى الزعيم مقلوب الرئيس ، وبمعنى آريوسي من الأيرسي[2] ، أو من

---

(١) جاء في المساعد ، ١٨٤/١ قوله : «والذي عندنا أن لغة هرقل (وهو الذي كتب له النبي) كانت اليونانية وكان قد شاع في عهده كلمة Airesis بمعنى البدعة في الدين . وكان الذي يبتدع بدعاً فيه يُبسل ، وربما يرجم ويقتل . فإذا قيل فيه أرُيس ، فتكون الكلمة مقطوعة الآخر الذي هو علامة الإعراب عندهم فيكون معناها : ذو بدعة ، أو «صاحب بدعة» . وإن وردت أريس بالنسب فتكون الياء بمنزلة الكلمة المنسوب إليها أي المبتدع ، وكلا الاستعمالين جائز وله وجه سائغ .

(٢) جاء في المساعد ، ١٨٤/١ قوله : « . . . وربما يقال إن الأريس أو الأريسي هو بمعنى الأريوسي . لكن النبي كان يوافق على رأي الأريوسيين ، وما كانوا في نظره من المبتدعة ، ولا يمكن أن ينسب إلى هرقل إثم الأريوسيين ، وليس ذلك إثم في نظر صاحب الشريعة الإسلامية» ، ومعلوم أنَّ أريس هو أحد آلهة الأولمب الاثني عشر في الأساطير اليونانية ، وهو إله الحرب ابن زيوس وهيرا ، فلعلّ ما يقصده الأب بـ[المحارب] جاء من هنا وخصوصاً أن أريس يصوّر في الأعمال الفنية على هيئة رجل مسلح بخوذة وحربة ودرع . ينظر معجم ديانات وأساطير العالم . د . إمام عبدالفتاح إمام ، ١١٣/١ - ١١٥ ، وأما قول الأب إنَّ النبي يوافق على رأي الأريوسيين . . . وما كانوا في نظره من المبتدعة فلعله يقصد نسبة الأريوسيين ==

الآراميـة [ ][1] وهو من المريخ ومـعناه المحـارب . أو من [ ][2] أو من oupos بمعنى الناطور ، والحـافظ ، أو من [ ][3] أو [ ][4] البـغل أو البغل الجبلي ، أو الجبلي ساكن الجبل ، أو كلّ جبلي ، أو من [ ][5] بمعنى الجـبلي ، وأغلب مـا يكون فـلاحـاً[6] ، لكنّ الأشـبـه أنّ الأرارسـة هم الهراطقـة لا غيـر على منحـىً من مناحـي التعريب اليونانية من [ ][7] أو [ ][8] أو إنّهم نقلوا الاسم [ ][9] بمعنى البـدعـة ثمّ تصـرفـوا فيها ، وهذا المعنى ظاهر في قول النبي : «فعليك إثم الأريسيين» .

== إلى أريوس المولود في الإسكندرية أو في ليبيا سنة ٢٧٠ للميلاد الذي قال إنّ الله سبحانه هو الأزلي وحده أما جميع الكائنات الأخرى بما فيها الابن فلابدّ أن تكون مخلوقة بفعل من أفعال الإرادة الإلهية ، وفي هذا القول كثير من التوحيد الذي يقوم الإسلام عليه ، ومن هنا جاءت قولة الأب السابقة . وينظر عن أريوس ، الهرطقة في الغرب ، د . رمسيس عوض ، ص٧٢ ، وسيأتي الحديث عنها بعد قليل .

(١) ما بين المعقوفين كلمة آرامية .

(٢) ما بين المعقوفين كلمة يونانية .

(٣) ما بين المعقوفين كلمة يونانية .

(٤) ما بين المعقوفين كلمة يونانية .

(٥) ما بين المعقوفين كلمة يونانية .

(٦) جاء في المساعد ، ١/١٨٥ قوله : «الأريس بمعنى الأكار ، أظنها مشتقة من فعل يوناني هو أوريوسو بمعنى أكر الأرض وحفرها ، وربما كانت من توافق اللغات» .

(٧) ما بين المعقوفين كلمة يونانية .

(٨) ما بين المعقوفين كلمة يونانية .

(٩) ما بين المعقوفين كلمة يونانية .

جاء في الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح لابن تيمية ١ : ١١٥ ما هذا نصُّهُ : (١)

«أن رسول الله ﷺ كتب إلى كِسْرى وقيصر والنجاشي وإلى كل جَبَّارٍ يدعوهم إلى الله عز وجل . . . وجاء في ص١١٣ ما هو حرفه :(٢)

لما فتح خلفاء النبي ﷺ عُمَر وعثمان العراق وخُراسان ضربوا الجزية على المجوس كما ضربوها على النصارى بعد أن دعوهم إلى الإسلام كما دعاهم رسول الله ﷺ وكما ضرب النبي ﷺ الجزية على اليهود والنصارى والمجوس بعد أن دعاهم إلى الله عز وجلّ فإنه ﷺ بعث العلاء بن الحضرمي إلى المنذر بن ساوي العبدي صاحب هجر وهي قرية بالبحرين بكتابه ﷺ يدعوهُ إلى الإسلام ، قال العلاءُ : فلما دخلت عليه قلت : يا منذر إنك عظيم العقل في الدنيا فلا تصغرنَّ عن الآخرة فإن هذه المجوسية شرُّ دينٍ ليس فيها تكرم العرب ولا علم أهل الكتاب . ينكحون ما يُستحى من نكاحه ويأكلون ما يتكرم عن أكله ويعبدون في الدنيا ناراً تأكلهم يوم القيامة ولست بعديم عقل ولا رأي فانظر هل ينبغي لمن لا يكذب أن تصدقهُ . ولمن لا يخون أن تأمنهُ . ولمن لا يخلف أن تثق به . فإن كان هذا هكذا فهذا هو النبي رسول الله ﷺ الأميّ الذي والله لا يستطيع ذو عقل أن يقول : ليت ما أمر به نهى عنهُ وما نهى عنهُ أمر به . أو ليتهُ زاد في عفوهِ أو نقص من عقابه . إن كل ذلك منه على أمنية أهل العقل ونكر أهل البصر . فقال المنذر : قد نظرت في هذا الذي في يدي فوجدتهُ للدنيا دون الآخرة ونظرت في دينكم فوجدتهُ للآخرة والدنيا فما يمنعني من قبول دين فيه أمنية الحياة وراحة الممات ولقد عجبت أمس ممّن يقبله وعجبت اليوم ممّن يردُّهُ وإن من إعظام ما جاء به أن يعظم رسولهُ وسأنظر ، ثم أسلم المنذر وكتب إلى

---

(١) الجواب الصحيح ، ١٠٦/١ ، ونعتمد طبعة غير التي اعتمدها الأب .

(٢) المصدر السابق ، ١٠٤/١ - ١٠٥ .

النبي ﷺ بالإسلام والتصديق .

٥٥ / قال ابن شهاب [١] : أول من أعطى الجزية من أهل الكتاب أهل نجران فيما بلغنا وكانوا نصارى . وقبل رسول الله ﷺ الجزية من أهل البحرين وكانوا مجوساً وبعث خالد بن الوليد إلى أهل دومة الجندل فأسروا رئيسهم أكيدر فبايعوه على الجزية . قال أبو عبيد : الجزية مأخوذة من أهل الكتاب بالتنزيل ومن المجوس والبربر وغيرهم بالسُنَّة . أهـ .

وجاء في المستطرف[٢] (الجزء ٢ صفحة ٩٦ من طبقة بولاق الأولى) في باب ذكر أديان العرب في الجاهلية . . . كانت المجوسية في بني تميم منهم زرارة بن عديّ[٣] ، وابنهُ علي[٤] وكان تزوج ابنته ، ثم ندم . ومنهم الأقرع بن حابس كان مجوسياً . (انتهى) وكانت الزَّنْدَقَةُ في قُريش أخذوها من الجزيرة[٥] (من العراق) وكانت بنو حنيفة اتخذوا في الجاهلية[٦] صنماً من حيسٍ فعبدوه دهراً طويلاً ثم أدركتهم مجاعة فأكلوه . (انتهى)

في رسالة الغفران[٧] : الزندقة داء قديم . . . ولا ملّة إلا ولها قوم مُلحدون ، يُرون أصحاب شرعهم أنهم مؤالفون ، وهم فيما نظن[٨] مخالفون . . . وقد كانت

(١) ينظر الجواب الصحيح ، ١٠٦/١ .

(٢) ينظر المستطرف ، ٨٨/٢ .

(٣) صوابهُ عُدَس كزفر كما هو مشهور وكما ورد في كتاب الأعلاق النفيسة لابن رسته ص٢١٧ من طبعة الإفرنج . إضاءة : هذا الهامش مع الهوامش الثالث والرابع والخامس من صنع الأب .

(٤) صوابهُ حاجب كما هو في سائر الكتب كالأعلاق النفيسة والابشيهي نقل عبارتهُ .

(٥) صوابه الحيرة كما هو في الأصل .

(٦) صوابه إلهاً من حَيْس لا صنماً كما هو في الأصل لابن رسته .

(٧) ينظر رسالة الغفران ، ص٤٢٩ ، وما بعدها ، والأب يحذف من النص أشياء ويرمز لهذا الحذف بنقاط كما هو ظاهر في النص كما إنَّ الأقواس في النص أيضاً .

(٨) في رسالة الغفران : بطن .

ملوك فارس تقتل على الزندقة ، والزنادقة هم الذين يسمون الدُّهرية لا يقولون بنبوةٍ ولا كتاب . وبشّار (بن برد) إنما أخذ ذلك عن غيره . . . قال :

بني أمية هُبّوا من رُقادِكُمُ
إن الخليفة يعقوبُ بنُ داودِ
ليس الخليفةُ بالموجودِ فالتمسوا
خليفة اللهِ بين الناي والعود

. . . ويقال إن يعقوب بن داود ، وزير المهديّ تحامل على بشار حتى قُتل . . . وصالح بن عبد القدوس[1] ، وأمّا المنسوب إلى الصناديق[2] ، فإنّه يُحسب من الزناديق ، وأحسبهُ الذي كان يعرف بالمنصور ظهر سنة ٢٧٠ وأقام بُرهةً باليمن وفي زمانه كانت القيان تلعبُ بالدُّفِ وتقول : (راجع ص٤٣) :

خُذي الدُّفَّ يا هذهِ والعبي
وبُثّي فَضَائِلَ هذا النبي
تولّى نبيٌّ بني هاشم
وقام نبيٌّ بني يَعْرُبِ
فما تبتغي السَّعْيَ عند الصفا
ولا زورةَ القبر في يثربِ

---

(١) صالح بن عبدالقدوس ، شاعر مجيد ، كان يجلس للوعظ في مسجد البصرة ثم اتهم بالزندقة فحمل إلى المهدي فضربه بيده بالسيف فشطره شطرين . عن هوامش الغفران .

(٢) الصناديقي : زنديق ظهر سنة سبعين ومائتين ، وأقام برهة باليمن ويحسب أبو العلاء أنه المعروف بالمنصور ، وذهب نيكلسن إلى أنه النجار ، وهو عنده رستم بن الحسين بن حوشب بن دازين النجار ، وترجّح الدكتورة بنت الشاطيء أنه المنصور الذي ذكره ابن حزم عند الحديث عن غلاة الشيعة قال : ومنهم مَنْ قال بالإهية أبي القاسم النجار القائم باليمن في بلاد همدان ، المسمى المنصور . عن هوامش الغفران .

إذا القـــومُ صلَّوْا فـــلا تنهـــضي
وإن صـــوّمـــوا فكلي واشـــربـي
ولا تحـــرمي نفـــسكِ المؤمنين
مـن أقـــربين ومـن أجـنبـي
فـكيف حللتِ لـذاك الغـــريب
وصــرتِ مُـــحــرّمـــة للأبِ
ألـيس الـغـــراسُ لمـن ربّـهُ
ورَوّاهُ فـي عـــامِـــه المُجـــدبِ
ومـا الخـــمـرُ إلا كـمـاءِ السـحـا
ب طِلقٌ فـــقـــدّست من مـــذهبِ

٦٠/ عبادة الفروج

ذكر بهلول في معجمهِ الأرميّ العربي في مادة [ ] [١] قال : حكي أنهُ وجد قوم في أحد البلاد هم أمة يقطعون ذكر رجل وفرج المرأة ويضعون بعض ببعض (أي يضعون الواحد على الآخر ويعتقوهم (ويتلقونهما) تجاههم ويسجدون لهم (لهما) (راجع المعجم المذكور طبعة باريس ص٧٦٢) .

٦١/ عبادة الجمال

قال ابن بري : قال أبو عبيدة مَعمرُ بن المُثنى إن البيت (جاؤوا بزوريهم وجئنا بالأصم)[٢] ليحيى بن منصور (لا للأغلب العجلي) وأنشد قبله :

كـــانت تميم مـــعـــشـــراً ذوي كـــرم
غلصـــمـــةٌ من الغـــلاصـــيم العُظم

---

(١) ما بين المعقوفين كلمة لم أتمكن من قراءتها .

(٢) كذا في الأصل بين قوسين إذ يخلو النص في اللسان من هذا الشطر .

مــــــا جـــــبنوا ولا تـولـوا مـن أمم
قــد قــابلوا ينفــخــون في فــحمْ
جـــاؤوا بزوريهم وجـــئنا بالأصم
شـــيخ لنا كـــالليث من باقي إرم
شـــيخ لنا مُـــعـــاودٍ ضـــرب البُـــهم [1]

قال : الأصمُّ هو عمرو بن قيس بن مسعود بن عامر وهو رئيس بكر بن وائل في ذلك اليـوم وهو يوم الزُّورين . قـال أبو عُـبـيـدة : وهمـا بكران مـجللان قـد قيّدوهما وقالوا : هذان زُورانا أي إلهانا فلا نفرّ حتى يفرّا فعابهُم بذلك وبجَعْل البعيرين ربين لهم ، وهزمت تميم ذلك اليوم وأُخِذ البكرانِ . فنُحر أحدهما وترك الآخـر يضـربُ في شَـوْلهـم . قـال ابن بري : وقـد وجـدت هذا الشـعـر للأغلب العِجليّ في ديوانهِ كما ذكرهُ الجوهريّ . أهـ بحرفه عن اللسان في مادة زور . [2]

٦٣/ الأنبياء والمتنبؤن عند العرب

ياقِد كصاحب [3] ، قرية بحلب [4] قرب عزاز ، وكانت فيها امرأة تزعم أنّ الوحي يأتيها ، وكـان أبوها يؤمن بها ، ويقول في أيمانه : «وحقّ بنيـتي النبيّة» .
قال محمد بن سنان الخفاجي يخاطبه :

بحيـاة زينـب يـا ابـن عـبـد الـواحـدِ
وبـحـقّ كـلّ نبـيّــة فـي يـاقــدِ

(١) ينظر أيام العرب ، ص٢١٢ ، وما بعدها ففيه تفصيل عن هذا اليوم والشعر الذي قيل فيه .

(٢) ينظر لسان العرب ، ٣٣٧/٤ - ٣٣٨ . والشَّوْل جمع شائلة ، وهي من الإبل التي عليها من حَمْلها أو وضعها سبعة أشهر فخفّ لبنها . ينظر لسان العرب ، ٣٧٤/١١ .

(٣) هذه الكلمة ليست في معجم البلدان .

(٤) في معجم البلدان : قرية من نواحي حلب .

ما صار عندك روشن بن محسّن
فيما يقول الناس أعدل شاهدِ
(كذا في معجم ياقوت) .[1]

وفي رسالة الغفران (ص١٤٤) [2] وإذا طمع بعض هؤلاء (المدّعين بالربوبية)[3] فإنّه لا يقتنع بالإمامة ولا النبوّة ، ولكنّه يرتفع صعداً في الكذب . . . ولم تكن العرب في الجاهلية تقدم على هذه العظائم (الادّعاء بالربوبية)[4] . . . بل كانت عقولهم تجنح إلى رأي الحكماء وما سلف من كُتب القدماء . إذ كان أكثر الفلاسفة لا يقولون بنبيّ ، وينظرون إلى من زعم ذلك بعين الغبيّ . . . كان أهل الجاهلية يدفعون النبوّة ولا يجاوزون ذلك إلى سواه . . . (ص١٤٥)[5] ومازال اليمنُ منذ كان معدناً للمتكسبين بالتّدين ، والمحتالين على السُحتِ بالتزين . وحدثني من سافر إلى تلك الناحية : إن به اليوم جماعة كلهم يزعم أنه القائم المنتظر فلا يعدمُ جبايةً من مالٍ ، يصل بها إلى خسيس الآمال .

ذو الحمار : هو الأسود العَنَسِيُّ المتنبّىء . ظهر في السنة ١٠ من الهجرة أول ردّةٍ كانت في الإسلام باليمن كانت على عهد رسول الله ﷺ على يدي ذي الخمار (هكذا وردت في الطبري ١ : ١٧٩٥) عَبْهلة بن كَعْب وهو الأسود في عامة مذحج . خرج بعد الوداع . كان الأسود كاهناً شَعباذاً (مشعوذاً) وكان

---

(١) ينظر معجم البلدان ، ٥/٤٢٦ . وهناك بيت ثالث هو :

نسخ التغفل عنه خلط عمارة
وافاه في هذا الزمان البارد

(٢) تنظر رسالة الغفران ، ص٤٣٩ ، وما بعدها .

(٣) و(٤) ما بين المعقوفين زيادة من الأب يخلو منها نصّ الغفران .

(٥) ينظر رسالة الغفران ، ص٤٤٢ .

يريهم الأعاجيب ويسبي قلوب من سمع منطقهُ ، وكان أول ما خرج من كهف خُبَّان وهي كانت دارهُ وبها ولد ونشأ . (الطبري أهـ : ١٧٩٥ - ١٧٩٦) . [١]

مُسيلمة الكذاب هو ابن حبيب : في هذه السنة (١٠هـ) كتب مُسيلمة إلى رسول الله ﷺ يدّعي أنه أشرك معهُ النبوة (وكان ذلك في آخر سنة ١٠) (الطبري ١ : ١٧٤٨) [٢] وذلك باليمامة .

طُليحة بن خُويلِد الأسديّ الفقعسي ، عسكر بسميراء (سنة ١١) ٦٤/ واتبعهُ العوام واستكثف أمرهُ وبعث حبال ابن أخيه إلى النبي ﷺ يدعوه إلى الموادعة ويُخبره خبره . وقال حبال : إن الذي يأتيه ذو النون فقال : لقد سمّي ملكاً . فقال حبال : أنا ابن خُويلد . فقال النبي ﷺ : قتلك الله وحرمك الشهادة (الطبري ١ : ١٧٩٧) . [٣]

سَجَاح بنت الحارث بن سُويد بن عُقْفان المتنبئة . كانت سَجَاح بنت الحارث بن سُويد بن عقفان هي وبنو أبيها عقفان في بني تغلب فتنبأت بعد موت رسول الله ﷺ بالجزيرة في بني تغلب (سنة ١١هـ) فاستجاب لها الهُذيل وترك التنصّر ، وهؤلاء الرؤساء الذين أقبلوا معها لتغزو بهم أبا بكر . . . وبلغ ذلك مسيلمة فهابها . . . ثم أرسل إليها يستأمنها على نفسه . . . فجاءها وافداً في أربعين من بني حنيفة وكانت راسخة في النصرانية قد علمت من علم نصارى تغلب (الطبري ١ : ١٩١٦) [٤] . . . وكان من أصحابها الزبرقان بن بدر وعطارد بن حاجب وعمرو بن الأهتم وغيلان بن خرشه وشبت بن ربعي . . . (١ : ١٩١٩) [٥] قلتُ : والظاهر أن هؤلاء كانوا كلهم في الأصل نصارى . [٦]

---

(١) ينظر تاريخ الطبري ، ١٨٥/٣ .

(٢) ينظر تاريخ الطبري ، ١٤٦/٣ .

(٣) ينظر تاريخ الطبري ، ١٨٦/٣ .

(٤) المصدر السابق ، ٢٦٩/٣ .

(٥) السابق ، ٢٧٤/٣ .

(٦) يبدو الأب غير واثق من حكمه إذ ليس بين يديه دليل قويّ على نصرانيتهم .

٦٥/ قد يكون الراهب غير نصراني

جاء في تاج العروس [١] في مادة صرم : صرمة بن قيس الأنصاري الخطمي أبو قيس . وقيل : هو صرمة بن أنس له حديث . أو صرمة بن أبي أنس بن صرمة بن مالك الخزرجي النجاري واسم أبيه قيس . قال ابن عبدالبرّ : كان قد ترهَّب وفارق الأوثان ولبس المسوح واغتسل من الجنابة وهَمَّ بالنصرانية ثم جاء الإسلام فأسلم وهو شيخ كبير ولهُ شعر كثير ، وكان ابن عباس يختلف إليه يأخذ عنه له ذكر في الصوم . أهـ .

وجاء في اللسان [٢] في مادة أطط : قال الأغلب : «قد عَرّفتني سدرتي وأطّت» قال ابن بري : هو للراهب واسمهُ زهرة بن سرحان وسُمّي الراهب لأنه كان يأتي عُكاظ فيقومُ إلى سرحة فيرجز عندها ببني سُليمٍ قائماً فلا يزال ذلك دأبه حتى يصدر الناس عن عكاظ وكان يقول :

قَدْ عَرَفَتْنِي سَرْحَتِي فَأَطَّتِ
وَقَدْ وَنَيْتُ بَعْدَهَا فَاشْمَطَّتِ

انتهى .

---

(١) ينظر تاج العروس ، ٣٦٦/٨ .

(٢) ينظر لسان العرب ، ٢٥٧/٧ ، وفيه أنّ الأطيط صوت الجوف من الخوا وحنين الجذع .

أو أمور خاصة بنصارى الجاهلية

١- الجَعْفَلِين : أسقف النصارى وكبيرهم . (لسان العرب في جعفلن) . [١]

٢- التقليس : ضرب اليدين على الصدر خضوعاً .

والتقليس : السجود [٢] والتكفير . والتكفير هو وضع اليدين على الصدر ، والانحناء خضوعاً واستكانة . والتقليس : هو رفع الصوت بالدعاء ، والقراءة ، والغناء . قال الليث : التقليس وضع اليدين على الصدر خضوعاً كما تفعل النصارى قبل أن تكفر أي قبل أن تسجد (اللسان) . [٣]

٣- بطن مُحَسِّر [٤] : وادٍ قرب المزدلفة بين عرفات ومنى . وفي كتب المناسك : هو وادي النار . قيل : إنّ رجلاً اصطاد فيه فنزلت نائر [ة] فأحرقته . نقله

---

(١) ينظر لسان العرب ، ٨٩/١٣ ، وكتب الأب في معجمه المساعد ، ٢٢٢/١ عن الأسقف ما يأتي : «الاسقف همزته أصلية ، بمعنى ناظر الكنيسة عند النصارى أو من كان فوق الكاهن ، ليس بعربي ، والكلمة من اليونانية بمعنى الرقيب والساهر والحافظ ، وهو الجعفلين أيضاً ، وهو الراعي الأكبر لرعية عدة مدن تنقاد لأمره وتعرف هذه البلاد باسم الأبرشية ، وهي تقابل الولاية عند أهل السياسة» .

(٢) في اللسان : «والتقليس : السجود . وفي الحديث : لما رأوه قلسوا له ؛ التقليس : التكفير وهو وضع اليدين . . .» .

(٣) ينظر لسان العرب ، ١٨٠/٦ .

(٤) جاء في معجم البلدان ، ٤٤٩/١ قول ياقوت : «بطن محسِّر بضمّ الميم وفتح الحاء ، وتشديد السين وكسرها : هو وادي المزدلفة ، وفي كتاب مسلم أنه من مِنى ، وفي الحديث : المزدلفة كلها موقف إلا وادي محسِّر» . وينظر معجم ما استعجم للبكري ، ١١٩٠/٢ ، وما بعدها وليس فيه أكثر من الكلام السابق .

الآقشهري في تذكرته . وقيل : لأنّه موقف النصارى .[1]

وأنشد عمر رضه حين أفاض من عَرَفة إلى مزدلفة . وكان في بطن محسّر :

إلــيــك يــعــدو قــلــقــاً وضــيــنــهــا

مــخــالــفــاً ديــن الــنــصــارى ديــنــهــا

(التاج في مادة حَسَر) .[2]

٤- أَلَلْيها [3] (= هَلَّلويا أو هَلَلُويها أو هَلَلُويا) . قال الكميت يصف رجلاً :

وأنــت مــا أنــت فــي غــبــراء مظلمــة

إذا دَعَــتْ «أَلَلْيــهــا» الكاعــبُ الفُــضُــلُ

قال : . . . قد يكون «أَلَلَيْها» أن يريد حكاية أصوات النساء بالنبطية إذا

---

(١) جاء في أديان العرب في الجاهلية ، محمد نعمان الجارم ما نصّه ، ص٢٠٤ : « . . . قلد النصارى العرب في كثير من أمورهم الدينية فكانوا يحجّون ويعتمرون إلا أنهم كانوا يقفون في الحج في بطن محسّر ، وأنشد عليه السلام لما أفاض من عرفة إلى مزدلفة وكان في بطن محسّر الذي كان موقف النصارى قول شاعر جاهلي :

إلــيــك تــعــدو قــلــقــاً وضــيــنــهــا

مــعــتــرضــاً فــي بــطــن جــنــيــنــهــا

مــخــالــفــاً ديــن الــنــصــارى ديــنــهــا

يشير إلى الناقة التي كان راكبها في مسيره إلى الحرم» . ولعلّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه تمثل بهذا الرجز أيضاً كما في النص .

(٢) ينظر تاج العروس ، ١٤٠/٣ ، وفيه : «بطن محسّر بكسر السين المشدّدة» .

(٣) جاء في المساعد قول الأب ، ٢٧٣/١ : «اللفظة في اللغة النبطية هللويا . وأما النصارى الحاليون فيقولون هللويا أو هَللويا» ، وجاء في الهامش : «معنى هللويا سبّحوا الله» .

صرخن . انتهى (عن اللسان [1] في ألل ، وكذلك التاج[2] في المادة المذكورة) .

قال الأب أنستاس ماري الكرملي : هي بالنبطية (هَلَلُويا) ، وهو من العبرية [ ] [3] أي سبّحوا الأزلي ، أو الموجود بنفسه (يَهْوَه) ، وقوم من الأرمية يقولون : اللَويها ، أو اَلَلَيَها ، ولاسيما تفعل النساء في الأعراس ، وفي مواسم الأفراح ، وفي اليونانية [ ][4] ، وفي اللاتينية [أولوليا] .

٥- الشّهار [5] : مَنْ يتولّى ترتيب صلاة الليل في بيعة ، والقسيس الأعمى الذي كان يتولّى خدمة البيعة ، وقد وردت في كلام الأقدمين ، من ذلك ما أنشده الواثق :

ما رأينا كبهجة المختار
لا ولا مثل صورة الشّهارِ

(عن معجم البلدان لياقوت الحموي في كلامه عن المختار)[6] ، وكان وصف ياقوت المختار فقال . . . وأحسنها (وأحسن الصور) صورة شهّار البيعة ، وهي

---

(١) ينظر لسان العرب ، ٢٤/١١ .

(٢) ينظر تاج العروس ، ٢١١/٧ .

(٣) ما بين المعقوفين كلمة عبرية .

(٤) ما بين المعقوفين كلمة يونانية .

(٥) علق الأستاذ كوركيس عواد على لفظة شهار بقوله : «الشهار لفظة سريانية بمعنى السهار ، وهو عند النصارى من يتولى ترتيب صلاة الليل في الكنائس» . ينظر الديارات ، ص٣٧١ ، وفيه إشارة إلى دير باشهرا ومعناه محل السهر ، وهي مشهورة في كنائس المشرق ، ينظر الديارات ، ص٧٩ .

(٦) ينظر معجم البلدان ، ٧١/٥ .

من الأرمية مبنىً ومعنى .

٧٤/ ٦- هِنْزَمْر أو هِنْزَمْن [1] من أعياد النصارى ، وهو الفصح في ما عندي . راجع ما كتبته في العجائب . [2]

٧- الساعي لليهود والنصارى : رئيسهم الذين يصدرون عن رأيه ، ولا يقضون

---

(١) هنزمن معرب أنجمن أو هنجمن ، فارسية ، وفي لسان العرب ، ٤٣٨/١٣ : «هنزمن ، الهنزمر ، والهنزمن ، والهيزمن ، كلها : عيد من أعياد النصارى أو سائر العجم ، وهي أعجمية ، قال الأعشى :

إذا كان هِنْزَمنٌ ورحت مخشَّما» .

وينظر المعرب ، ص٣٤ ، وفي معجم المعربات الفارسية أنّ «هنزمن : الجماعة ، معرب أنجمن : مجمع ، مجلس» ، ينظر ص١٥٨ ، وساق الأب في المساعد ، ٥٨/٢ كلاماً قريباً من هذا حين قال : «الأنجُمن : المجلس والمجتمع وقد عرّبها العرب بصورة هيزمر ، وهنزمن ، وهنزمر ، وذكروا أنّ الانجمن هو الأصل الفارسي المعرّبة عنه الهنزمن» ، فلعلّ تطوراً داخل اللفظة فأصبحت تعني العيد وهو مكان وزمان اجتماع على أيّ حال .

(٢) يشير الأب إلى كتابه [العجائب اللغوية] الذي حوى بعضاً من غرائب الصرف والنحو واللغة . كتب منه ٥٨٤ صفحة ، ولم يتمه . وما يزال الكتاب مخطوطاً . وقد أفدنا في هذا الوصف من كتاب الأستاذ كوركيس عواد عن الأب الكرملي ، ينظر ص٢٣٦ ، وتحدّث الدكتور إبراهيم السامرائي عن الفصح قائلاً : «الفصح عند اليهود ذكرى خروجهم من مصر ، وعند النصارى ذكرى قيامة المسيح ويعرف بالعيد الكبير ، وهو معرّب فسح بالعبرانية» ، ينظر التوزيع اللغوي ، ص٨١ – ٨٢ ، ومن الغريب أن يغفل الأب هذا الأمر . وينظر عن الفصح أديان العرب في الجاهلية ، الجارم ، ص٢٠٣ ، وفيه : « . . . وكانوا في الفصح يوقدون المشاعل . قال أوس بن حجر يصف رمحه ، ويشبه سنانه بمصباح يوقده رئيس النصارى يوم الفصح :

عليه كمصباح العزيز يشبّه

بفصحٍ ويحشوه الذبال المفتلا»

أمراً دونه ، وبالمعنيين فُسّر حديث حذيفة في الأمانة : وإن كان يهودياً أو نصرانياً ليردنّه على ساعيه . (عن التاج في سعى) .[1]

٨- الأسْجاد في قول الأسود بن يعفر الهشلي من ديوانه رواية المفضّل :

من خمر ذي نطف أغنّ منطّق
وافى بها كدراهم الإسجادِ [2]

هم اليهود والنصارى ، أو معناه الجزية . قاله أبو عبيدة ، ورواه بالفتح . أو دراهم الأسجاد هي دراهم الأكاسرة كانت عليها صورٌ يسجدون عليها [3] . وقيل : كان عليها صورة كسرى فمن أبصرها سجد لها ، أي طأطأ رأسه لها وأظهر الخضوع ، قاله ابن الأنباري في تفسير شعر الأسود بن يعفر . ورُوي بكسر الهمزة ، وفُسّر باليهود وهو قول ابن الأعرابي (عن التاج في سجد) .[4]

٩- (دُكالى) تقول النصارى للمتنبيء : «معه روح دُكالى» كسُكارى ، وهو اسم شيطان كما في العباب (التاج) [5] . قلت : دكالى كلمة أرمية

---

(١) ينظر تاج العروس ، ١٧٨/١٠ .

(٢) جاء في شرح المفضليات : «النطف جمع نطفة بفتحتين فيها وهي القرط ، الأغنّ الذي يخرج صوته من خياشيمه . منطق : غلام عليه نطاق . الإسجاد بكسر الهمزة ، السجود . يقال : سجد وأسجد . قال الأصمعي : دراهم الإسجاد : دراهم الأكاسرة كانت عليها صور يكفرون لها ويسجدون . والأسجاد بفتح الهمزة : النصارى : أي أسجدتهم جزيتهم ، أي أذلتهم ، قاله الأنباري . ويعلق محققا المفضليات بقولهما : كأنّ إسجاد جمع ساجد ونظيره صاحب وأصحاب وشاهد وأشهاد ولم تذكر المعاجم هذا الجمع .

(٣) في التاج : [لها] بدل [عليها] .

(٤) ينظر تاج العروس ، ٣٧٢/٢ .

(٥) ينظر المصدر السابق ، ٣٢٣/٧ ، وفي محيط المحيط ، ص٢٨٧ : «دكالى : اسم شيطان» .

[   ][1] ، ومعناها الكذب فيكون معنى اللفظة : فيه روح الكذب والمَيْن ، وهم يخصّون ذلك بالمتنبيء أي النبي الكاذب .

١٠-(ذو النخلة) هو المسيح عيسى بن مريم عليهما السلام ؛ لأنّه ولد عند جذع نخلة . (التاج) . [2]

١١- (مُوشِيلا) كتاب للنصارى (القاموس في مشل)[3] . لا أعلم كتاباً عند النصارى بهذا الاسم ، أفيكون من مِسَّالا (Missale) ، ومعناه كتاب القداس ، وكيف وقع هذا الاسم اللاتيني ، أو الرومي إلى العرب . ولعلَّ اللفظة من «مْشيحَا» الأرامية المصحّفة فيقال فيه : مَشّيا وموشيح أو من مشلام (وهو اسم كثير الورود في الكتاب) ، ومعناه الذي يكافئه الله ، أو من (موشحو مشلا) أي كتاب موسى المغسول من الماء .

١٢- (الأعراف) في التاج : الأعراف سُور بين الجنة والنار . وبه فُسِّر قوله تعالى : «ونادى أصحاب الأعراف» [4] . وقال الزجاج : الأعراف أعالي السور ، واختلف في أصحاب الأعراف فقيل : هم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فلم يستحقوا الجنة بالحسنات ولا النار بالسيئات ، فكانوا على

---

(١) ما بين المعقوفين كلمة آرامية .

(٢) تاج العروس ، ١٣١/٨ .

(٣) ينظر القاموس المحيط ، ص١٣٦٦ .

(٤) الأعراف ، الآية ٤٨ ، وفي تفسير القرطبي ، ٢١١/٧ حديث عن أصحاب الأعراف ، وقال : «وقد تكلم العلماء في أصحاب الأعراف على عشرة أقوال» ، فهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم ، أو هم قوم صالحون فقهاء علماء ، أو الشهداء ، أو هم فضلاء المؤمنين وغير هذا ، أما [الأعراف] فهو كما ذكر الأب سور بين الجنة والنار ، وذكر ابن عباس أن الأعراف هو الشيء المشرف . . . وهو سور له عُرف كعُرف الديك ، هذا في القرطبي ، ويورد الطبري ، ١٣٦/٨ هذا الكلام ويضيف : الأعراف حجاب بين الجنة والنار له باب ، ويسوق أقوال العلماء في تعيين أصحاب الأعراف .

الحجـاب بين الجنة والنار . . . وقـيل أصـحـاب الأعـراف أنبـيـاء . . . وقيل . . .[1] وهذا الكلام يشبه كلام النصارى في اللنبوس [ ] [2] فإنّهم يقولون : إن اللنبوس موطن ٧٥/ كانت فيه نفوس الأبرار الذين توفّوا قبل مجيء يسوع المسيح ، وإليه يذهب نفوس الأطفال الذين يموتون ولم يعمّدوا ، وقد انحدر يسوع المسيح إلى اللنبوس بعد موته ، وأخرج منه الآباء الأقدمين والأنبياء ، وسُمّي اللنبوس بهذا الاسم ؛ لأنّه واقع على حجاب الجنّة أي طرفها ، ومنه الأعراف ترجمة اليونانية .[ ][3]

١٣- الحجاب . في نهاية ابن الأثير [4] : «في كتاب الهروي : أنَّ الله يغفر للعبد مالم يقع الحجاب . قيل : يا رسول الله ، وما الحجاب؟ قال : أن تموت النفس وهي مشركة [5] كأنّها حُجبت بالموت عن الإيمان أهـ .

١٤- البرزخ : ما بين الدنيا والآخرة قبل الحشر من وقت الموت إلى القيامة . وقال الفراء : من يوم يموت إلى يوم يبعث ، ومن مات فقد دخله . (التاج) .[6]

---

(١) هذه النقاط في الأصل ، ويبدو أنّ الأب لم يكتبها ، وتتمتها في التاج : «وقيل ملائكة على ما هو مبيّن في كتب التفاسير» . وإلى هنا ينتهي النقل من تاج العروس ، ١٩٤/٦ .

(٢) ما بين المعقوفين كلمة بالفرنسية هي : لنبوس .

(٣) ما بين المعقوفين كلمة يونانية مقروءة هي : لنبيس .

(٤) ينظر النهاية ، ٣٤٠/١ .

(٥) كتب الأب هنا بين السطرين كلمات بالفرنسية ترجمتها : موت النفس وهي غير تائبة .

(٦) ينظر تاج العروس ، ٢٥٢/٢ ، وفيه : «فقد دخله أي البرزخ» ، وجاء في المساعد ، ١٩٣/٢ قول الأب : «البرزخ : هذه اللفظة يونانية (بريكهون) أي الحابس في حدّه أو الحاصر ، والحاجز بين شيئين» ، وجاء في معجم المعربات الفارسية ، ص٣٨ أنّ برزخ «فارسية معرّب برزك ، وهو الحاجز بين الشيئين ، ما بين الدنيا والآخرة من وقت الموت إلى البعث ، أو النحيب والبكاء أو موضعهما» . والبرزخ من الألفاظ القرآنية ، قال تعالى : «ومن ورائهم برزخ إلى يوم ==

١٥- التهويد : في حديث عمران بن حصين رضـه : إذا متّ فخرجتم بي فأسرعوا المشي ولا تهوّدوا كما تهوّد اليهود والنصارى . (التاج)[١] ، والتهويد الإبطاء في السير ، وهو السير الرفيق . أهـ .

١٦- [٢] بَسْلاً بَسْلاً أي آمين آمين . وقال ابن دريد : قال يونس : بَسْلٌ في معنى آمين . يحلف الرجل ثمّ يقول : بَسْلٌ . وأنشد الليث :

لا خاب مِن نَفْعِك مَنْ رجاكا

بَسْلاً وعادى الله مَنْ عاداكا

وكان عمر رضـه يقول في دعائه : آمين وَبَسْلاً . قيل : معناه إيجاباً وتحقيقاً (التاج) . [٣]

١٧- المَثْناة كتاب فيه أخبار بني إسرائيل [٤] (وهو كتاب تثنية الاشتراع) .

١٨- التكفير إيماء بالرأس قريب من السجود . . . وتكفير أهل الكتاب : أن يطأطيء رأسه لصاحبه كالتسليم عندنا ، وقد كفَّر له وهو أن يضع يده أو

== يبعثون» . المؤمنون ، الآية ١٠٠ ، وفي تفسير القرطبي ، ١٥٠/١١ ، أنّ البرزخ هو حاجز بين الموت والبعث ، أو هو الحاجز بين الموت والرجوع إلى الدنيا ، أو هو ما بين الدنيا والآخرة ، أو هو الإمهال إلى يوم القيامة ، ويضيف أن هذه الأقوال كلّها متقاربة ، وكلّ حاجز بين شيئين فهو برزخ .

(١) ينظر تاج العروس ، ٥٤٩/٢ ، وفيه : التهويد : الإبطاء في السير ، وهو السير الرفيق .

(٢) في الأصل : [١٤] ، ولعلّه سهو من الأب .

(٣) ينظر تاج العروس ، ٢٢٧/٧ . تحدّث الأب عن هذه المادة في معجمه المساعد ، ٤٧/٢ تحت مادة أخرى هي [آمين] فقال : آمين : يقابلها في العربية بَسْلاً . وآمين آمين : بَسْلاً بَسْلاً . وآمين عبرية الأصل ، معناها : ليكن هذا . . . وكان عرب الجاهلية يقولون في مكان [آمين] بسلاً بسلاً ؛ لأنها كانت عبرية ، وما كانوا يريدون أن ينطقوا بها» .

(٤) جاء في محيط المحيط ، ص٨٦ : «المثناة ما استكتب من غير كتاب الله ، أو كتاب فيه أخبار بني إسرائيل» .

يديه على صدره . (التاج) . [1]

١٩- النُهـام بالضم ، والنّهـاميّ بالكسـر : صـاحب الدير وهو الراهب : لأنّه (ينهم) أي يدعو (التاج) [2] ، والمنهمة : موضع الرهبان (اللغويون) .

٢٠- [ ] [3] في الحـديث : «قـدم على النبي ﷺ نصـارى نجـران السـيـد والعاقبة . العاقبة [4] الذي يخلف مَنْ كان قبله في الخير كالعقوب كصبور ، وقيل السيد والعاقب هما من رؤوسائهم ، وأصحاب مراتبهم» أهـ . عن التاج في عقب . [5]

٢١- ذو النخلة هو المسيح عيسى بن مريم عَ ؛ لأنّه ولد عند جذع نخلة . (التاج) . [6]

٢٢/٧٦- برهوت وادٍ بحضرموت فيه أرواح الكفّار ، وفيه بئر ماؤها أسود منتن تأوي إليه أرواح الكفار . (ياقوت في برهوت) . [7]

٢٣- في الجابية من أرض الشام : أرواح المؤمنين (ياقوت في برهوت) .

٢٤- دومَة : قال رجل من أهل الكتاب أنّ دومة هو الملك الذي على أرواح الكفـار (ياقوت هنـاك)[8] ، والكلمـة مـن اليونانية [ ][9] أي مَنْ

---

(١) ينظر تاج العروس ، ٥٢٧/٣ .

(٢) ينظر المصدر السابق ، ٨٧/٩ ، وفي محيط المحيط ، ص٩٣١ أنّ النهام هو الراهب في الدير ، والنهامي بالكسر صاحب الدير ويُضم أيضاً .

(٣) ما بين المعقوفين كلمتان فرنسيتان ترجمتهما : مساعد عام .

(٤) في التاج : العاقب .

(٥) ينظر تاج العروس ، ٣٨٩/١ ، وفي محيط المحيط ، ص٦١٧ : «العاقب الذي يخلف السيد وهو ثانيه في الرتبة» .

(٦) مرّت الإشارة إليها .

(٧) ينظر معجم البلدان ، ٤٠٥/١ .

(٨) لم أجد النصّ الذي يسوقه الأب في معجم البلدان .

(٩) ما بين المعقوفين كلمة يونانية .

يحارب الله [   ][1] أو تخفيف[   ][2] ومعناه الشيطان .

٢٥- إبليس [3] : [. . . والذي أذهب إليه أن إبليس من اليونانية [إيبايس] التي معناها ، الشيطان ، وهو عندهم الكابس والهاجم والذي يسبب الكابوس في النوم على زعم الأقدمين من الأغريق . . . وكان العرب في مندوحة عن اقتباس كلمة إبليس من اليونان إذ عندهم من الألفاظ طائفة تدلّ عليها كالسَّفيف والسَّفسف والجلاز والبلأز والقازّ والخيتعور . . . إلى أمثالها لكنهم استعملوها ؛ لأنَّ في مادة تركيبها أحرفاً تدلّ على جرس غير الجرس الناشيء في سائر الأحرف ، وهي مسألة مهمة في اللغات] . [4]

٢٦- المَفْحَص والأفحوص : في الحديث : أنّه أوصى أمراء جيش مؤتة : وستجدون آخرين للشيطان في رؤوسهم مفاحص فافلقوها بالسيوف ، أي إنَّ الشيطان قد استوطن رؤوسهم فجعلها له مفاحص كما تستوطن القطا مفاحصها ، وهو من الاستعارات اللطيفة ؛ لأنّ من كلامهم إذا وصفوا إنساناً بشدّة الغيّ ، والانهماك في الشرّ ، قالوا : قد فرّخ الشيطان في رأسه ، وعشّش في قلبه فذهب بهذا القول ذلك المذهب[5] . (عن النهاية لابن الأثير) ، والذي عندي أنّ معنى فحصوا رؤوسهم : حلقوا منها الوسط وتركوها مثل أفاحيص القطا ، وهذا ما يفعله قسوس النصارى ورهبانهم . . . وأهل مؤتة كانوا على النصرانية ، وكان فيها كثير من القسوس والرهبان فالمراد إذاً فلق

---

(١) ما بين المعقوفين كلمات بالفرنسية هذه ترجمتها : مَنْ يحارب الله .

(٢) ما بين المعقوفين كلمة يونانية .

(٣) إبليس : ليس بعربي وإن وافق (أبلس) الرجل إذا انقطعت حجته إذ لو كان منه لصُرف . المعرب ، ص٢٢ ، وفي الهامش : هو يوناني وأصله (ديابلس) ومعناه النمّام والعدو والشيطان .

(٤) في الأصل كلمات يونانية ونقلنا ما بين المعقوفين من المساعد ، ١/١٢٠ - ١٢١ ففيه هذا التفصيل .

(٥) ينظر تاج العروس ، ٤/٤١٤ ، والنهاية ، ٣/٤١٦ .

رؤوس رؤسائهم وقسوسهم ورهبانهم قبل غيرهم من سكان المدينة .

ويؤيد ذلك ما جاء في التاج[١] : قال الأزهري : أفاحيص القطا التي تفرخ فيها ، ومنه اشتقّ قول أبي بكر رضَه : وستجد قوماً فحصوا عن أوساط رؤوسهم الشعر فاضرب ما فحصوا عنه بالسيف ، أي عملوها مثل أفاحيص القطا . وفي الصحاح[٢] : كأنّهم حلقوا عن رؤوسهم فتركوها مثل أفاحيص القطا . أهـ

٢٧- المرقيونية[٣] والنسطورية[٤] واليعقوبية[٥]

---

(١) ينظر تاج العروس ، ٤/٤١٤ .

(٢) ينظر الصحاح ، ٣/١٠٤٨ ، وفيه : «كأنهم حلقوا وسطها» . أي رؤوسهم .

(٣) ترك الأب هذه الكلمات هكذا بلا شرح ، وسنحاول تقديم تعريف موجز لكلّ منها . فالمرقونية أصحاب مرقيون ، وهم ثنوية يقولون بثلاثة أصول هي الإله الخيّر ، والخالق ، والمادة ، فإنّ الخالق وهو عادل قوي يخلق الكون من المادة وهي شرّ بذاتها فمن ذلك ينتج مزيج من الخير والشر ، كما إنهم لا يقبلون جميع أسفار العهدين ، هذا ما يقوله عنها ابن حزم والبغدادي ، أما ابن النديم فيذهب إلى «أنّهم طائفة من النصارى خليط من المنانية والديصانية ، وزعمت أن الأصلين القديمين هما النور والظلمة وإنّ ها هنا كوناً ثالثاً مزجهما وخالطهما وقالت بتنزيه الله تعالى عن الشرور . . . وللمرقونية كتاب يختصون به» . ينظر تفصيل ذلك كلّه في ألفاظ الحضارة في القرن الرابع ، د . رجب إبراهيم ، ص١٥١ ، مع مصادره .

(٤) النسطورية : فرقة من فرق النصارى تتبع نسطوريوس البطرك ، يتلخص مذهبهم في أنّ عيسى إنسان يحمل إلهاً ، فله إذن الطبيعة البشرية والطبيعة الإلهية ، ينظر ألفاظ الحضارة في القرن الرابع ، د . رجب إبراهيم ، ص١٥٤ ، ويقول د . رمسيس عوض إن «النسطورية من أخطر البدع التي هددت المسيحية في القرن الخامس الميلادي . . . ولو أنّ هذه البدعة كتب لها البقاء والفوز لتغير وجه المسيحية تماماً ، ولفقد المسيح ألوهيته وتحول إلى مجرّد إنسان يتميز بالسموق والسموّ والجلال» ينظر الهرطقة في الغرب ، ص٨٣ ، وينظر كذلك الديارات ، ص١٧١ ، تعليق الأستاذ كوركيس عواد الذي يضيف : «مات نسطور في صحراء ليبيا نحو سنة ٤٤٠م» .

(٥) اليعقوبية : فرقة من فرق النصارى تنسب إلى يعقوب البراذعي وكان راهباً بالقسطنطينية ، ومن أقوالهم : إنّ المسيح هو الله تعالى نفسه . ينظر ألفاظ الحضارة ، د . رجب ==

والأريوسية(١) هـم الهراطـقة ، والركوسية(٢) والمارونية(٣) والملكية أو الملكانية(٤)

== إبراهيم ص١٥٤ ، وهناك إشارة مهمـة في كتاب الديارات للشابشتي تومىء إلى أن ديارات اليعقوبية تختلف عن غيرها من الديارات بما تختصّ به من [قائم] وهو منارة عالية كالمرقب ، أو هو شبه صومعة تتخذ إلى جانب الدير لسكنى أحد النساك المعتزلين فيه . ينظر الديارات ص٣٠٣ مع تعليق الأستاذ كوركيس عواد .

(١) جعل الأب أنستاس الأريوسية هم الهراطقة مع أنّ كلمة الهرطقة [هيريسي] كلمة أغريقية الأصل غامضة المعنى تعني الخروج على مجموعة الأفكار الدينية التي يؤمن بها السواد الأعظم من الناس في مجتمع ما وزمن مَا ، ينظر الهرطقة في الغرب ، ص٧ ، فكثير من الفرق التي خرجت على مقولات الكنيسة الكاثوليكية الثابتة عدّت هرطقات ، أمّا الأريوسية بمعناها الضيق التي وردت في النص فهم أتباع أريوس المولود في الإسكندرية أو في ليبيا سنة ٢٧٠م ، وتلقى أريوس عدة مؤثرات جعلته يؤمن ويصرح بمجموعة من الأفكار لم ترضَ عنها الكنيسة مثل قوله بفكرة وحدانية الله وتفرّده ، وطبيعته المتفردة حالت دون تعامله مع الكون المادي مباشرة ومن ثم فقد خلق الكلمة أي الابن يسوع المسيح ليكون وسيلته إلى خلق العالم ، ونفيه أيضاً نظرية الفداء والكفارة ، وهذا كلّه حدا بالكنيسة إلى اعتباره مهرطقاً وخصوصاً أنه أصرّ على آرائه تلك ، ينظر تفصيل هذا في الهرطقة في الغرب ، ص٧١ ، وما بعدها .

(٢) الركوسية طائفة بين النصارى والصابئين . محيط المحيط ، ص٣٤٩ .

(٣) المارونية : نسبة إلى قديس اسمه مارون ، وهم طائفة من النصارى على مذهب الكنيسة الرومانية يكثرون بلبنان ، ومنه يقال مورن فلان وتمورن أي اتبع الموارنة ، وتخلق بأخلاقهم . محيط المحيط ، ص٨٧٦ .

(٤) الملكانية : فرقة من فرق النصارى خرجت على الكنيسة الكاثوليكية وقالت بأشياء عدّت من الهرطقة ، وهي تقسم قسمين : ملكانية مودالية ، وملكانية متبناة ، وهي أكثر تطرفاً من الأولى إذ ذهبت إلى أن المسيح مجرد إنسان ولدته العذراء مريم بناء على مشورة الأب ونصيحته ، وقد عاش عيشة البشر وعندما اكتملت نزعاته الدينية هبط عليه المسيح عند التعميد على هيئة حمامة ، الأمر الذي وهبه قدرة واضحة على الإتيان بالمعجزات ، وبعد وفاته قام ==

والنسطورية[1] واليعقوبية[2] والمريمونية .[3]

٢٨/٧٧- ارتسم المسيحي[4] : صلّب أو رسم علامة الصليب على وجهه . قال القطامي :

في ذي جلول يقضّي الموت صاحبه
إذا الصراري من أهواله ارتسما

وقال الأعشى :

وقابلها الريح في دنّها
وصلّى على دنّها وارتسم [5]

== اللاهوت بتبنيه فيه ، ومن ثم فإنّ هذا النوع من الملكانية يوصف أحياناً بملكانية التبني التي تعتبر يسوع أعظم الأنبياء طراً ولكنها ترفض أن يقوم الناس بعبادته . ينظر تفصيل هذا الموضوع في الهرطقة في الغرب ، ص٥٩ - ٦١ .

(١) النسطورية : مرّ الحديث عنها .

(٢) اليعقوبية : مرّ الحديث عنها ، والملاحظ أنّ الأب يكرّرها مرتين .

(٣) المريمونية أو المريمانية : ذكرها الأب في معجمه المساعد ، ١٧٨/٢ تحت مادة [البربرانية] فقال : نسبة إلى بربر على الطريقة الآرامية ، وهي فرقة دينية تعرف أيضاً باسم المريمانية أو المريمين . قال سعيد بن بطريق : ومنهم مَن كان يقول إن المسيح وأمّه إلهان من دون الله ، وهم البربرانية ويسمون المريميين . وسماهم الأرميون بربرانية لأنهم كانوا من العرب ، ولم يكونوا من جنسهم ، فأطلقوا عليهم لفظة البربرانية احتقاراً ، أو لأنهم يزعمون أن لفظ البربر يليق بهم أكثر مما يليق بغيرهم .

(٤) في التاج ، ٣١٣/٨ : «الارتسام التكبير والتعوذ والدعاء ، مأخوذ من الارتسام بمعنى الامتثال كأنه أخذ ما رسم الله من الالتجاء إليه» .

(٥) ديوانه ، ص٨٥ ، وفيه : «ارتسم الرجل لله كبّر ودعا وتعوّذ» .

٢٩- الهَوْد : التوبة والرجوع إلى الحقّ . [١]

٣٠- [٢] الرجم . [٣]

٣١- البَسْل . [٤]

٣٢- المباهلة . [٥]

٣٣- البَهْل . [٦]

٣٤- القطع . [٧]

---

(١) ينظر تاج العروس ، ٥٤٨/٢ ، ومثله في اللسان ، ٤٣٩/٣ ، وفيه : «وفي التنزيل العزيز : «إنّا هدنا إليك» أي تبنا إليك . . . قال ابن سيده : عدّاه بإلى لأن فيه معنى رجعنا ، وقيل : معناه تبنا إليك ورجعنا وقربنا من المغفرة» .

(٢) ترك الأب هذه الكلمات بلا شرح ، وسنقدّم شرحاً موجزاً لها كما في الكلمات السابقة .

(٣) الرّجم : القتل ، وإنما قيل للقتل رجم لأنهم كانوا إذا قتلوا رجلاً رموه بالحجارة حتى يقتلوه ، ثم قيل لكلّ قتل رجم . . . والرّجم اللعن أيضاً ، ومنه الشيطان الرجيم أي المرجوم بالكواكب ، أو المبعد المطرود . . . والرجم الهجران والطرد والسبّ والشتم والقول بالظنّ والحدس . ينظر لسان العرب ، ٢٢٦/١٢ ، وما بعدها .

(٤) مرّ الحديث عنها في مادة [بَسْلاً بَسْلاً] .

(٥) المباهلة : الملاعنة أن يجتمع القوم إذا اختلفوا في شيء فيقولوا : لعنة الله على الظالم منا . ولعلّ الأب يذكر [المباهلة] هنا إشارة منه إلى وفد نصارى نجران الذي وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم في السنة العاشرة من الهجرة ، وكان وفداً كبيراً مكوّناً من ستين راكباً منهم أربعة وعشرون من أشرافهم ، وأرادوا مباهلة الرسول في خبر طويل ساقه المؤرخون . ينظر تفصيل ذلك في تاريخ الإسلام ، الذهبي ، المغازي ، ص٦٩٧ ، وما بعدها .

(٦) البهل : اللّعن ، وبَهَله الله بَهْلاً : لعنه . وعليه بَهلة الله وبُهلته أي لعنته .

(٧) القطع : عند النصارى ما ليس من لحوم حيوانات البرّ ولا من ألبانها ، ومنه المنقطع وهو التارك أكل هذا الطعام ، ومنه القطاعة وهو الاقتصار على تناول الطعام القاطع المذكور . فكأن المادة متعلقة بالصوم ونحوه . ينظر محيط المحيط ، ص٧٤٤ .

٣٥- الرَّهْبانية [(١)] : الصومعة والراهب [(٢)] : المترهِّب ، المتعبِّد . القس [(٣)] أو القسّيس : قائم الكنيسة . الواقف : سادن البيعة . الوارفه [(٤)] . القيِّم . ورتبة الوارهف [(٥)] : الوفهيّة بلغة أهل الجزيرة . الصُّوفة [(٦)] كلّ مَنْ ولي شيئاً من

(١) الرهبانية : التأبّد والانقطاع عن النكاح ، ولا تكون في الإسلام وليس مأموراً بها . المخصّص ، ١٠٠/٤ ، وينقل د . إبراهيم السامرائي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا رهبانية في الإسلام ، وينقل عن ابن الأثير قوله : هي من رهبنة النصارى ، قال : وأصلها من الرهبة : الخوف ، كانوا يترهبون بالتخلي عن أشغال الدنيا وترك ملاذها والزهد فيها والعزلة عن أهلها وتعهّد مشاقها حتى إنّ منهم مَنْ كان . . . يضع السلسلة في عنقه ، وغير ذلك من أنواع التعذيب فنفاها النبي صلى الله عليه وسلم عن الإسلام ونهى المسلمين عنها ، وينقل عن صاحب الألفاظ النصرانية أن أصل الكلمة فارسي وهو مركب من [ره] أي الصلاح ، ومن [بان] أي صاحب فاتخذ العرب الفارسي [رهبان] جمعاً واشتقوا له مفرداً على وزن فاعل ، ينظر التوزيع اللغوي ، ص٧٦ ، وفي معجم المعربات الفارسية ، ص٨٤ ، كلام قريب من هذا ، ولكنّ د . التونجي صاحب المعجم يستدرك فيقول : والصحيح أنها عربية بمعنى الخائف .

(٢) الراهب : المتعبّد ، المنقطع في الصومعة ، المخصّص ، ١٠٠/٤ ، وفي محيط المحيط ، ص٣٥٤ : الراهب عند النصارى مَنْ تبتل لله واعتزل عن الناس إلى بعض الأديرة طلباً للعبادة .

(٣) القسّ : كلمة سريانية معناها الشيخ ، والمراد به مَنْ يقوم على خدمة النصرانية في العبادات ، التوزيع اللغوي ، ص٨٢ ، وفي محيط المحيط ، ص٧٣٤ : «القس عند النصارى أحد أصحاب المراتب في الديانة وهو دون الأسقف ، سريانية معناها الشيخ» .

(٤) في المخصّص : الواهف ، وفي الحديث : «فلا يُزالنَّ واهف عن وهافته ، وهو القيم على بيوت النصارى» وفي محيط المحيط ، ص٦٨٨ : «وهَفَ النصراني وهفاً ووهافةً خَدَم الكنيسة ، وعمله الوهافة بالكسر والفتح . . . والواهف اسم فاعل ، وهو سادن الكنيسة وقيمها» .

(٥) في المخصّص : وهو مقلوب عن الواهف .

(٦) صوفة هو أبو حيّ من مضر كانوا يخدمون الكعبة ويجيزون الحج في الجاهلية أي يفيضون بهم من عرفات . ينظر محيط المحيط ، ص٥٢٥ .

عمل البيت وهم الصوفان : [elerge] ، الأبيل[1] ، المحرّر[2] ،

(١) الأبيل : القسّ القائم في الدير الذي يضرب بالناقوس ، المخصّص ، ٤/١٠٠ ، وفي المعرّب ، ص١٣٧ : «الأبيل الراهب ، فارسي معرّب . . . وقالوا : أبيلي . . . صاحب أبيل وهي عصا الناقوس» ، وفي الهامش «قول المؤلف أي الجواليقي إنّه فارسي غلط ، هو سرياني كما قال صاحب اللسان ، وأصله : أبيلا ، ومعناه الحزين الباكي ، ويطلق على الراهب ، ومنه (أبيلوثا) أي الرهبانية ، واللفظ مشتق من (أبيلا) بمعنى بكى وناح ؛ لأنّ الراهب يبكي على ذنوبه» .
وأفاض الأب في حديثه عن الأبيل في معجمه المساعد ، ١/١٢١ - ١٢٣ فقال : «الأبيل : لفظة سامية قديمة الوضع ، وهي من البابلية الآشورية . . . وفي الآرمية (أبلا) وفي العبرية (آبل) بمعنى ولول وحزن . . . وإعلان الحزن كما هو مشاهد عندنا حتى اليوم يصحبه شيء كثير من الصياح والنداء ، وكثيراً ما يستدعي استخدام الرسل لتبليغ البعيدين من الأهل والأقارب ولكن مع مرور الزمن استخدم الإنسان الناقوس للقيام بهذه المهمة ، فأطلق لفظ (أبيل) على عصا الناقوس لكونها تسبّب الصوت ، أو من باب تسمية الشيء باسم آلته» ، ويضيف : «الأبيل : الحزين ، وهو الراهب المنقطع عن العالم والباكي على خطايا الناس» . وإلى هذا ذهب الدكتور إبراهيم السامرائي حين قال : «والكلمة سريانية هي أبيلا وتعني الحزين والزاهد والناسك» ، التوزيع اللغوي ، ص٦٨ - ٦٩ ، وينظر عن هذه الكلمة من تراثنا اللغوي القديم ، د . طه باقر ، ص٤ - ٥ ، ففيه حديث عن مدينة (الأُبلّه) ، وينظر كذلك معجم المعربات الفارسية ، د . محمد التونجي ، ص٢٣ ، إذ يسوق بيتاً ينسب إلى الأعشى وردت فيه اللفظة وهو :

فإني وربِّ الساجدين عشيةً ... وما صكَّ ناقوس النصارى أبيلُها

وفي أديان العرب في الجاهلية ، محمد نعمان الجارم ، ص٢٠٢ ، أنّ العرب كانت تسمّي عيسى عليه السلام أبيل الأبيلين .

(٢) المحرر والنذيرة : الابن أو الابنة يجعله أبواه قيّماً وخادماً للكنيسة ، وإنما كان يفعل ذلك بنو إسرائيل ، كان ربما ولد لأحدهم ولد فحرزه أي جعله نذيرة في خدمة الكنيسة ما عاش لا يسعه تركها في دينه ، وفي سورة آل عمران ، ٣٥ : [إني نذرت لك ما في بطني محرّراً فتقبّل مني] ، ويفسّره القرطبي بقوله : «إنها نذرت إن ولدت أن تجعل ولدها محرّراً ، أي عتيقاً ==

الـدير[1] ، الـنـذيرة[2] (مـذكّر) ، تـنـحّـس النصارى[3] ، العَـسْـطوس[4] ،

== خالصاً لوجه الله ، خادماً للكنيسة ، حبيساً عليها ، مفرّغاً لعبادة الله تعالى ، وكان ذلك جائزاً في شريعتهم ، وكان على أولادهم أن يطيعوهم» ، ويقدّم تفسيراً آخر هو إن «محرراً مأخوذ من الحرية التي هي ضدّ العبودية ؛ من هذا تحرير الكتاب وهو تخليصه من الاضطراب والفساد . . . والمحرّر الخالص لله عزّ وجلّ لا يشوبه شيء من أمر الدنيا ، وهذا معروف في اللغة أن يقال لكلّ ما خلص : حُرّ ، ومحرّر بمعناه» . تفسير القرطبي ، ٤٣/٤ .

(١) الدير : معبد للنصارى وهو أكبر من البيعة ، والدير كلمة سريانية معربة هي (ديرا) وتعني المسكن أو الدار ، ثم غلبت على مسكن الرهبان . . . ويجمع الدير على أديار وأديرة وديارات ، وقد حفل التاريخ العربي القديم بالديارات وما قيل فيها من أدب وأخبار ، ولعلّ ديارات الشابشتي أشهر كتاب اعتنى بتلك الديارات وأخبارها ، وينسب للدير فيقال (ديراني) وهي نسبة سماعية ، والمراد به الراهب القائم بأمور الدير ، وهي من السريانية (ديرنايا) . ينظر الديارات للشابشتي ، ص١٦٥ ، والتوزيع اللغوي ، د . إبراهيم السامرائي ، ص٧٥ .

(٢) النذيرة : مرّ شرحها مع المحرّر .

(٣) تنحّس النصارى : تركوا أكل الحيوان ، وفي محيط المحيط ، ص٨٢ : «تنحّس النصارى تركوا أكل اللحم ، والمشهور عندهم القطاعة ، إلا أنها أعمّ من التنحس لأنها تشمل ترك أكل البيض ونحوه أيضاً» .

(٤) العَسْطوس : رأس النصارى ، المخصّص ، وقد وردت في بيت لذي الرمّة حفظه الآمدي في الموازنة ، ٢٨٧/١ ، وهو :

على أمر منقدّ العفاء كأنه
عصا عسْطوس لينها واعتدالها

والعفاء : الوبر ، ومنقدّ العفاء عنه يعني الحمار ، شبّه الحمار بعصا العَسْطوس في ملاستها واعتدالها ، وفي محيط المحيط ، ص٦٠١ : «هو رئيس النصارى بالرومية» .

الشماس[1] ، النُّهامي[2] ، الربيط[3] ، الصرورة[4] أو التبتل ، الباعوث[5] (هذه الألفاظ كلّها مدوّنة في المخصّص ١٣ : ١٠٠ إلى ١٠٣) ، وجاء في ٤ : ١٤٣ العُجاهن هو ما يسمّيه العوام

---

(١) الشماس : من رؤوس النصارى يحلق وسط رأسه ويلزم البيعة ، ويقول الدكتور السامرائي : «الشماس من رتب النصارى ، وهو خادم البيعة ، وقد يرد في مثل هذا المعنى استعمالهم (ساعور) وهو لفظ سرياني لخادم الكنيسة» . التوزيع اللغوي ، ص٧٩ ، وفي محيط المحيط ، ص٤٨١ : «الشماس عند النصارى دون القسيس . وهو سرياني معناه خادم» .

(٢) النّهامي : الراهب ؛ لأنه ينهم أي يدعو ، وهو صاحب الدير كما في محيط المحيط ، ص٦٢١ .

(٣) الربيط : الراهب ، وفي محيط المحيط ، ص٣٢٠ : «الربيط : الراهب والزاهد والحكيم نزّه نفسه عن الدنيا» .

(٤) الصرورة : التبتل وترك النكاح ، وقوله عليه السلام : «لا صرورة في الإسلام» . وينظر محيط المحيط ، ص٥٠٥ .

(٥) الباعوث : أعجمي معرّب ، عيد النصارى ، وفي المعرّب ، ص١٧٢ : «الباغوث بالغين ، وهو عيد للنصارى ، وفي الهامش : وهو سرياني كما أشار إليه ابن الأثير في النهاية ، وأصله (بعوثا) ، وأصل معناه الطلب والرجاء والابتهال ، وهو مشتق من (بعا) ومن معانيه : بحث عن شيء ، ورغب فيه ، واحتاج إليه . . . ويتضح من هذا أن الباعوث هو الصحيح والباغوت تصحيف» ، وعلق الأستاذ كوركيس عواد على بيت أبي نؤاس :

بميلاد المسيح بيوم دنح ... بباعوثا بتأدية الحقوقِ

بقوله : «الباعوث لفظة سريانية معناها الابتهال والتضرّع ، وهي تعني في وقتنا هذا صوماً يسميه نصارى العراق باعوت نينوى ، وهو ثلاثة أيام تتقدم الصوم الأربعيني بثلاثة أسابيع» ، ينظر الديارات ، ص٢٠٥ ، وينظر كذلك التوزيع اللغوي ، د . إبراهيم السامرائي ، ص٧١ ، وينقل عن اللسان قوله : «الباعوث للنصارى كالاستسقاء للمسلمين» .

الشوشبين[1] (وعند النصارى المتأخرين الشبين أو الإشبين) ، القاصد[2] ، الأسقف[3] (وفيه لغات) العماد ، المعمودية[4] ،

---

(١) ينظر المخصص ، ١٤٣/١ ، وفيه : «العجاهن : الطباخ ، أو الإنسان القائم بأمر العروس» ، وينظر محيط المحيط ، ص٥٨٠ ، وفيه ، ص٤٥٠ : «الشبين والإشبين مَنْ يقوم بخدمة العريس في العرس ، سريانية جمعها أشابين ، وكذلك المرأة التي تقوم بخدمة العروس يقال لها شبينة وإشبينة» .

(٢) القاصد : عند أتباع الكنيسة الرومانية أسقف يرسله البابا إليهم نائباً عنه ، وعند بعض أهالي القرى رجل من أهل القرية يقام لأجل جباية الرواتب السلطانية ونحو ذلك . ينظر محيط المحيط ، ص٧٣٨ .

(٣) أُسقف بالتخفيف والتشديد ، المعرب ، ص١٤٤ ، وفي الهامش : «قال ابن الأثير إنه سرياني ، والصواب أنه يوناني وأصله (أبسكوبس) ومعناه اللغوي المشرف . والسين في آخر الكلمة أداة الرفع اليونانية وبحذفها يبقى أبسكوب . وحذف المقطع الأول عند التعريب فأصبح سْقف ، وبما أنه يبدأ بالسكون زيدت في أوله همزة مضمومة فأصبح أُسقف» ، وهو من رؤوس النصارى ، وينظر التوزيع اللغوي ، ص٦٩ - ٧٠ وفيه : «الأسقف لقب من ألقاب النصارى لرتبة دينية ، وهذه الرتبة أعلى من رتبة القسيس وأقلّ من المطران . . . وقد عرّبت هذه الكلمة واستعملت في العربية منذ عصور بعيدة» ، وينظر كذلك الديارات ، ص٢٣٦ ، الهامش الأول ، وينظر محيط المحيط ، ص٤١٦ ، وفيه : «معرّب باليونانية ومعناه رقيب أو ناظر» .

(٤) المعمودية والعماد : أول أسرار الدين المسيحي وباب النصرانية ، وهي غسل الصبي وغيره بالماء باسم الأب والابن وروح القدس . والمعمدان لقب يوحنا الحصور لتعميده . ينظر التوزيع اللغوي ، د . إبراهيم السامرائي ، ص٨٣ ، وقد وردت الكلمة في قصيدة لأبي نؤاس في بيتها الأول ، يقول :

بمعمودية الدير العتيق
بمطرينيّها بالجاثليق

ينظر الديارات للشابشتي ، ص٢٠٥ مع تعليق المحقق .

المطران[1] ، البطرك[2] أو البطريرك أو البطريق ، أو البطرق ، المقسم[3] ، القاريء[4] ، العاقب[5] ، مار ، مارت ،

---

(١) المطران : هو عند النصارى رئيس الكهنة فوق الأسقف ودون البطريرك ، وهو سرياني وأصله (ميطران) ، وهو من اليونانية وأصله (متروبوليتيس) وهو مشتق من حاضرة البلاد ، وسميّ بذلك ؛ لأن كرسي المطران يكون في الحواضر . ينظر المعرّب . الجواليقي ، ص٥٨٢ - ٥٨٣ مع الهامش . وفي التوزيع اللغوي ، ص٨٣ ، ورتبته دون الجاثليق . وينظر الديارات ، ص٢٠٥ ، الهامش الخامس .

(٢) البطرك أو البطريق : بلغة الروم هو القائد ، والجمع بطارقة . . . ولما سمعت العرب بأنّ البطارقة أهل رئاسة صاروا يصفون الرئيس بالبطريق ، وإنما يريدون به المدح وعظم الشأن ، ينظر المعرب ، ص٢٠٠ ، وفي الهامش : «هو لاتيني وأصله (بتريكيس) ومعناه مَنْ ينتمي إلى طبقة الأشراف وكان يطلق على حاكم مقاطعة في إيطاليا وأفريقيا من قِبل الإمبراطور اليوناني . . . وهو القائد من قواد الروم يكون تحت يده عشرة آلاف رجل وهم اثنا عشر بطريقاً» ، وجاء في التوزيع اللغوي ، ص٧٢ أن البطريق «من الألفاظ المعربة النصرانية وهي من الرتب الدينية عندهم ، وأصل الكلمة من اللفظ اللاتيني (باتريركا) . . . واستعملت الكلمة رتبة دينية للأساقفة الأولين في تاريخ النصرانية الأولى ، وهي كذلك في عصرنا الحاضر لقب ديني يعطى للأساقفة» ، ويضيف أنه «لا حجة لصاحب الألفاظ الفارسية المعربة (أدي شير) باعتبار الكلمة من أصل فارسي هو (بتيرة)» ، غير أني وجدت في معجم المعربات الفارسية ، ص٤٢ ما يفيد أن البطريق هو «المختال المزهوّ ، معرّب بتياره بمعنى المستكره ، المنفور الطباع ، مخلوق شيطاني يسيء إلى أهور امزدا ، وهو الآفة والمصيبة أيضاً» ، فلعلّ تطوراً دلالياً داخل الكلمة جعلها تعطي معنى مضاداً للمعنى السابق .

(٣) المقسم : الذي يقوم بالتقسيم وهي عند بعض النصارى صلوات يستعملها الكاهن على المجنون لطرد إبليس منه . ينظر محيط المحيط ، ص٧٣٥ .

(٤) القاريء : لعله الذي يقرأ الكتب المقدسة على القرّاية ، وهي عند بعض النصارى كرسي طويل توضع عليه كتب الصلوات في الكنيسة للقراءة . ينظر محيط المحيط ، ص٧٣٣ .

(٥) العاقب : مرّ الحديث عنها .

مَـرْت[1] ، الـقـديـس[2] ، الـمـكـرّم ، الـطـوبـوي[3] ، الكاهـن[4] ،

---

(١) مار ، مارت ، مَرْت : المار هي [مر] السريانية وتعني السيد وهو لقب القديسين والشهداء والرتب العالية من رجال الدين . . . ومؤنث [مر] عندهم [مرتا] أي السيدة . ينظر التوزيع اللغوي ، ص٨ ، ويضيف الأستاذ كوركيس عواد أنها لقب يطلق على الأولياء والجثالقة والأساقفة ، ينظر الديارات ، ص٦٩ ، الهامش الأول ، وهناك دير باسم مر جرجس ، وينظر أيضاً ص٢٠٥ ، الهامش الثامن ، وينظر محيط المحيط ، ص٨٦٩ .

(٢) القدّيس : عند النصارى الفاضل المحكوم له من رؤوسائهم بتمام الصلاح والقبول عند الله ، محيط المحيط ، ص٧١٩ ، وهي صيغة مبالغة على [فعيل] بكسر الفاء وتشديد العين ويراد بها الأولياء الطاهرون ممّن ظهروا في تاريخ النصرانية في فترات عدة ، التوزيع اللغوي ، ص٨٢ ، وينظر كذلك المعجم المساعد للأب أنستاس ، ١٢٧/١ ففيه إشارة إلى القديس .

(٣) الطوبوي : لعلها من طوبى الواردة في القرآن الكريم : [وطوبى لهم] ، سورة الرعد ، ٣١ ، وفي المعرب ، ص٤٤٥ : «طوبى اسم الجنة بالهندية ، وقيل طوبى شجرة من الجنة ، وعند النحويين هي فُعلى من الطيب ، وهذا هو القول ، وأصل طوبى طيبى فقلبت الياء للضمة قبلها واواً» ، وجاء في الهامش : وهو بالسريانية [طوبا] بمعنى السعادة والغبطة غير أنه من المواد المشتركة بين اللغات السامية ، ويذهب الدكتور السامرائي إلى شيء قريب من هذا حين يقول : الطوبى كلمة آرامية تعني السعادة ، ومن هذه المادة كلمة [طيبوشا] النعمة . ينظر التوزيع اللغوي ، ص٨١ ، وينظر كذلك الديارات ، ص١٦١ ، الهامش الثاني ، ومحيط المحيط ، ص٥٦٢ .

(٤) الكاهن : عند اليهود والنصارى . . . الذي يقدّم الذبائح والقرابين . . . والكهنوت وظيفة الكاهن وقوامه . سريانية ، محيط المحيط ، ص٧٩٦ ، ويشير الأب انستاس إلى أن الكهنة الأقدمين كانوا يزاولون السحر في معابدهم ، ومناسكهم ، فكانت كلمة [السامر] و[الكاهن] مترادفتين عند بعض الأقوام الأقدمين . ينظر نشوء اللغة العربية ، ص١٥٠ .

الكاس[1] . السيد[2] . الساعي[3] . الماطرون أو الناطرون[4] . البَرْخ والتبريخ[5] . المرصع أو ٧٨/ المرصّعة . الرصيعة[6] .

(١) الكاس : ذكرها الأب في معجمه المساعد ، ٢٢٣/١ تحت مادة [الأسقوفيا] وهي كأس القداس عند النصارى ، ووردت في بيت لمدرك الشيباني هو :

بحرمة الاسقوفيا والبَيْرم   وما حوى مفرق رأس مريم

والكلمة من اليونانية [سكوبس] بمعنى كأس وجام ، وذهب د . التونجي في معجم المعربات الفارسية إلى أنّ [كأس] فارسية بمعنى القدح ، ينظر ص١٣١ .

(٢) السيِّد : هو لقب المسيح عيسى بن مريم عليه السلام عند النصارى . ينظر محيط المحيط ، ص٤٣٩ .

(٣) ساعي اليهود والنصارى رئيسهم وجمعه سُعاة ، ينظر محيط المحيط ، ص٤١٢ .

(٤) الماطرون : يونانية : مارتايريوم وتعني اسم مكان كان في السابق مقدس شهيد . ينظر نشوء اللغة العربية ، ص١١ .

(٥) البرخ والتبريخ : البرخ الكثير الرخيص ، هي لغة يمانية وربما كان أصلها عبرياً أو سريانياً ، المعرب ، ص٨١ ، وذكر الدكتور إبراهيم السامرائي في كتابه معجميات ، ص٢٥٨ ، أنّ «من معاني البرخ في فصيح العربية الرخص . . . والصواب أنّ مادة برخ في العبرانية تعني البركة ، وهي مازالت في هذا المعنى في لغة العراقيين ، ومن أعلام الإناث برخة بمعنى بركة» ، وأثبت الأب في معجمه المساعد ، ١٨٧/٢ مادة [البرّاخ] وهي عند نصارى العراق عقد الزواج أو عقد النكاح عند المسلمين والكلمة آرامية ، وفي محيط المحيط ، ص٣٤ : البرخ : النماء والزيادة والرخيص من الأسعار قيل هو عبراني أو سرياني ومعناه البركة .

(٦) ينقل الأب من التاج ، ٣٥٥/٥ ، قوله : « . . . ورصع الشيء عقده عقداً مثلثاً متداخلاً كعقد التميمة ونحوها ، وإذا أخذت سيراً فعقدت فيه عقداً مثلثة فذلك الترصيع ، والمراصع الختوم ، قال الفرزدق :

وجئن بأولاد النصارى إليكم

حبالى وفي أعناقهنّ المراصعُ»

وعلى هذا فتكون المرصّعة أو الرصيعة من التمائم أو القلائد التي ينفرد النصارى بلبسها .

الصليب[١] . الجاثليق[٢] . المقدّم[٣] . الهيجمان[٤] والهيجمانة ، الضنائن[٥] ،

(١) الصليب : عند النصارى لما كان على هيئة العود الذي صُلب عليه المسيح ، محيط المحيط ، ص٥١٤ ، وهو إشارة يحملها النصارى ولاسيما رجال الدين منهم على صدورهم ترمز إلى صلب اليهود للسيد المسيح وتجمع على صلب وصلبان ، والكلمة معروفة شائعة ، وقد وردت في أشعار المتقدمين ، ينظر التوزيع اللغوي ، ص٨٠ ، وينظر كذلك الديارات في مواضع مختلفة .

(٢) الجاثليق : لفظ يوناني هو كاثوليكوس معناه العمومي ، والمراد به الرئيس الديني الأعلى عند الكلدان النساطرة في أيام الملوك الساسانيين والخلفاء العباسيين ، ويقابله في وقتنا هذا البطريرك ، الديارات ، ص٢٨ ، الهامش الأول ، وينظر كذلك محيط المحيط ، ص٩٢ ، وفيه : «الجاثليق رئيس الأساقفة عند الكلدانيين يكون تحت يد بطريق أنطاكية» .

(٣) المقدّم : ذكرها الأب في معجمه المساعد ، ٢٤٧/١ ، تحت مادة [الأطربون] ، وساق أقوال بعض اللغويين العرب فيها ، واستقرّ إلى أنّ الأطربون كلمة لاتينية تعني الحاكم عند الرومان بيده أمر القليرة وهم ثلاثمائة فارس رتب أمرهم روملس ليكونوا حرساً له ، ثم انتقل إلى معنى الحاكم الذي يدافع عن حقوق الأمة ويدرأ عنها كلّ ما يضرّ بمنافعها ، ومعنى الكلمة في الأصل : حاكم القبيلة ، فعلى هذا يكون [المقدم] رتبة سامية عند الرومان ، ومما يؤكد هذا بقاء الكلمة بدلالتها في الرفعة حتى وقت قريب ، ويشير صاحب محيط المحيط ، ص٧٢١ ، إلى هذا فيقول : «المقدم في اصطلاح أهل لبنان هو الثالث من رتب أكابر العشائر ، وهي الأمير وهو أعلاها ، ثم الخوند ثم المقدّم ثم الشيخ» .

(٤) سيأتي الحديث عنها مع الأسماء النصرانية عند المسلمين .

(٥) الضنائن : ما يختصّ بالإنسان من الأشياء مما يضنّ به لنفاسته ، وضنائن الله أي خواصّ خلقه ، محيط المحيط ، ص٥٤١ .

الذخـائر[١] ، القـداس[٢] ، الحُـق[٣] ، الشُعـاع[٤] ، الصمـدة[٥] ، الرازيـن[٦] ، الكتونة[٧] الساعي[٨] .

---

(١) الذخائر : الذخيرة عند المولدين حلية تعلق في العنق يجعل في باطنها شيء من الآثار المقدسة للتبريك ، ثمّ توسع فيها فأطلقت على ما ليس فيها شيء من ذلك بل هي للزينة فقط ، وذخائر الله عند الصوفية قوم من أوليائه يدفع بهم البلاء عن عباده كما يدفع بالذخيرة ، محيط المحيط ، ص٣٠٥ - ٣٠٦ ، ولعلّ هاتين اللفظتين : الضنائن والذخائر تشير إلى ما تحتفظ به الكنائس أو الأديرة من أعلاق نفيسة ذات قداسة يُضنّ بها على الغير لنفاستها .

(٢) القداس : عند بعض النصارى صلاة مخصوصة يصلونها في أوقات معينة لها على الخبز والخمر لأجل تقديسها ، الجمع قداديس . محيط المحيط ، ص٧١٩ ، أو هو الحفل الديني الذي تتلى فيه الصلوات والابتهالات إلى الله ، جاء في تخميس الحلي لأرجوزة مدرك بن علي الشيباني :

بكلّ قداس على قداس   قدّسه القسّ مع الشماس

ينظر التوزيع اللغوي ، ص٨ .

(٣) الحُقّ : بضمّ الحاء وعاء الطّيب . ينظر محيط المحيط ، ص١٨٢ ، ويبدو أنه من أثاث الكنيسة .

(٤) الشُعاع : شيء مترقرق غير ضوء . ينظر محيط المحيط . ص٤٦٩ .

(٥) الصمدة : منديل تضعه كهنة الافرنج تحت أواني القربان ، وهو من اصطلاح النصارى . محيط المحيط ، ص٥١٨ .

(٦) في التاج ، ٤١/٤ : «الراز رئيس أو رأس البنائين ، زاد الزمخشري ؛ لأنه يروز ما يصنعون ، أي يختبره ، ولأنه راز الصنعة حتى أتقنها ، كما يقال للعالم خبير من الخبر وأصله رائز» .

(٧) الكتونة : القميص يلبسها الكاهن . سريانية . ينظر محيط المحيط ، ص٧٧١ .

(٨) الساعي : رئيس اليهود والنصارى ، جمعه سعاة . ينظر محيط المحيط ، ص٤١٢ .

٨١/ العرب النصارى

١- قال ياقوت [١] في مادة رصافة الشام . . . وهذا القصر يعني قصر الرصافة حصن دون دار الخلافة ببغداد [٢] . . . وسكان هذا الحصن «بادية» أكثرهم نصارى معاشهم تخفير القوافل وجلب المتاع والصعاليك مع اللصوص .

٢- أنشد الجوهري للأبيرد :

لَعمَري لئن أنزفتمُ أو صحوتُمُ
لبئس الندامى كنتمُ آل أبجرا
شربتم ومدّرتُمْ وكان أبوكمُ
كذاكم إذا ما يشرب الكأس مدّرا

قال ابن بري : هو أبجر بن جابر العجلي[٣] وكان نصرانياً (اللسان[٤] في نزف) .

٣- في ابن الأثير في النهاية [٥] في مادة صأصأ : أنَّ عبيد الله بن جحش كان

---

(١) ينظر معجم البلدان ، ٣/٤٧ - ٤٨ .

(٢) ترك الأب من النص ما يأتي : « . . . ببغداد مبنيّ بالحجارة ، وفيه بيعة عظيمة ظاهرها بالفصّ المذهّب ، أنشأه قسطنطين بن هيلانة ، وجدّد الرصافة وسكنها هشام بن عبدالملك ، وكان يفزع إليها من البقّ في شاطي الفرات ، وتحت البيعة صهريج في الأرض على مثل بناء الكنيسة معقود على أساطين الرخام مبلط بالمرمر مملوء من ماء المطر» .

(٣) أبجر بن جابر العجلي : من أشراف بني عجل بن لجيم وسادتهم ، أدرك الإسلام وله خبر مع خالد بن الوليد ، وكان حكيماً عاقلاً ، وتنسب له في بعض المصادر أقوال وأفعال تدلّ على حكمته ، وسداد رأيه . ينظر فضل العرب ، ابن قتيبة ، ص١٥٣ و١٨٤ ، والأوائل للعسكري ، ١/٢٢٣ .

(٤) ينظر لسان العرب ، ٩/٣٢٧ .

(٥) ينظر النهاية ، ٣/٣ .

أسلم وهاجر إلى الحبشة ، ثمّ ارتدّ وتنصّر ، فكان يمرّ بالمسلمين فيقول : فقّحنا وَصَأْصَأْتم ، أي أبصرنا أمرنا ولم تبصروا أمركم . يقال : صأصأ الجرو إذا حرّك أجفانه لينظر قبل أن يفقّح ، وذلك أن يريد فتحها قبل أوانها .

٤- رَضَفات العرب أربع قبائل : شيبان وتغلب وبهراء وإياد ، قيل لهم ذلك لشدّة بأسهم في الحرب كأنّهم يتلقّونها كالرضف الحامية . (البستاني) .[١]

٥- دخل في الروم طوائف من تنوخ ونهد وسُليم وغيرهم من غسّان كانوا بالشام فلمّا أجلاهم المسلمون عنها (لأنّهم كانوا نصارى)[٢] دخلوا بلاد الروم فاستوطنوها فاختلطت أنسابهم . (تاج العروس في روم) .[٣]

٦- رُفَيْل[٤] ، رُوفَيل ، روفايل[٥] ، رفائيل هذا الاسم خاص بالنصارى لا غير ؛ لأنّه مأخوذ من كتبهم الدينية الثانوية القانون ولا يقبلها غيرهم .

٧- جاء في المستطرف[٦] في باب «ذكر أديان العرب في الجاهلية» (٢ : ٩٦ من طبعة بولاق الأولى) كانت النصرانية في ربيعة ، وغسّان ، وبعض قضاعة .

---

(١) ينظر محيط المحيط ، ص٣٣٨ .

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من الأب يخلو منها النصّ في تاج العروس .

(٣) ينظر تاج العروس ، ٣٢٠/٨ .

(٤) سيقف الأب بعد قليل عند هذه المادة مرة أخرى .

(٥) وقف الأب عند هذه الكلمة في معجمه المساعد ، ٢٠٩/١ - ٢١٠ تحت مادة [إسرافيل] فقال : «اختلف العلماء في اسم هذا الملك وما يقابله عند النصارى ، فمنهم مَنْ قال إنه السروف وجمعه السروفون أو السروفيم ، ومنهم مَن قال غير ذلك . على أني أرى أنه الملك رفائيل ، فقد جاء في لسان العرب (مادة : روح) : ومن الروحانيين جبريل وميكائيل وإسرافيل عليهم السلام ، والمشهور عند النصارى أن أسماء هؤلاء الثلاثة هو جبرائيل وميكائيل (وكثيرون منهم يقولون وهماً ميخائيل) ورفائيل (ومنهم مَنْ يقول خطأ روفائيل)» .

(٦) ينظر المستطرف ، ٨٨/٢ .

٨- عبد المسيح بن عسلة . وهو شاعر ذكره ابن بري ونقله صاحب اللسان[١] في لغو وهول .

٩- عبد المسيح بن أخت سطيح ذكره صاحب اللسان في مادة ثكن[٢] في آخرها .

١٠- حُنَيّ بن جابر التغلبي [٣] ذكر صاحب اللسان ٨٢/ بيت شعر له في اتاوة (اتو) [٤] وحُنَيّ على ما ضبطها في اللسان صحيحها حَنْي تخفيف يُحَنَّى أو يوحنّا أو يوسنّى وهو يحيى المصحّف تصحيفاً ثانياً عن يُحَنَّى .

١١- الأخنس بن شهاب التغلبي [٥] ذكره لسان العرب في مادة

---

(١) ينظر لسان العرب ، ٧١٣/١١ ، وفيه : «وقال عبدالمسيح بن عسلة فيما أخرجه الزرع من الألوان ؛ وفي المحكم يصف نباتاً :

وعازبٍ قد علا التهويلُ جنبته   لا تنفع النعلُ في رقراقه الحافي»

وينظر ، ٢٥١/١٥ ، وفيه : «وأنشد ابن بري لعبدالمسيح بن عسلة قال :

باكرته قبل أن تلغى عصافره   مستحفياً صاحبي وغيره الحافي»

(٢) ينظر لسان العرب ، ٨٠/١٣ ، وساق له رجزاً هو :

تلفه في الريح بَوْغَاء الدِّمنْ   كأنما حُثحث من حضني ثكَنْ

وثكن : جبل معروف ، وقيل : جبل حجازي .

(٣) في شعراء النصرانية ، ١٨٨/٢ : جابر بن حنيّ التغلبي ، وفيه : «جابر بن حنيّ كان شاعراً نصرانياً مقدماً وقد تفاخر بدينه . . . وكان مع امريء القيس حين خرج إلى الروم مستنجداً بقيصر» . وينظر المفضليات ، ص١٥٨ ، ففيه حديث عن موضوع نصرانية حُنَيّ هذا .

(٤) ينظر لسان العرب ، ١٧/١٤ ، والبيت هو :

ففي كلّ أسواق العراق إتاوةٌ   وفي كلّ ما باع امرؤ مكس درهمِ

(٥) الأخنس بن شهاب التغلبي شاعر جاهلي قديم ، عاش قبل الإسلام بدهر ، من أشراف تغلب وشجعانها ، حضر وقائع حرب البسوس وكان شاعرها ، وكان نصرانياً . ينظر عنه شعراء النصرانية ، ١٨٤/٢ ، ومعجم الشعراء في معجم البلدان ، ص٣٨ .

سرب[١] : ولعلّ أصل الأخْنَس : أُخَنَّس على الطريقة العربية[٢] اليونانية كما إنّ الشهاب تعريب [فوتيوس] .

١٢- خصيب المتطبّب النصراني ، وكان من أفصح الناس ، حكي عنه أنّ أبا عمرو بن العلاء قال له : كيف حالك؟ فقال : أَحْمَدُ الله إلى طُرٍّ خلقه فاستعمله [أي فاستعمل طُرّاً] [٣] غير حال . (المخصّص لابن سيده ٣ : ١٢٥)[٤] .

١٣- حبيب بن أُوس الطائي : قال أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي : والذي عند أكثر الناس في نسب أبي تمام : أنّ أباه كان نصرانياً من أهل جاسم قرية من قرى الجَيْدور من أعمال دمشق ، يقال له تدوس العطّار فجعلوه أَوْساً . أهـ (عن دائرة المعارف[٥] في مادة أبو تمام الطائي) .

قال الأب أنستاس ماري الكرملي : تدوس ليس من أسماء النصارى .

---

(١) ينظر لسان العرب ، ٤٦٢/١ ، وساق له بيته :

وكلّ أناس قاربوا قيد فحلهم
ونحن خلعنا قيده فهو ساربُ

وقال ابن بري : قال الأصمعي : هذا مثل يريد أنّ الناس أقاموا في موضع واحد لا يجترئون على النقلة إلى غيره ، وقاربوا قيد فحلهم أي حبسوا فحلهم عن أن يتقدم فتتبعه إبلهم خوفاً أن يغار عليها ، ونحن أعزاء نقتري الأرض ، نذهب فيها حيث شئنا فنحن قد خلعنا قيد فحلنا ليذهب حيث شاء فحيثما نزع إلى غيث تبعناه» .

(٢) يبدو الأب غير واثق من تخريجه ولذلك أثبت [لعلّ] في صدر كلامه ، وإلا فالأخنس عربي صريح وهو مذكر الخنساء أي الذي به خَنَس وهو تأخر الأنف عن الوجه مع ارتفاع قليل في الأرنبة ، محيط المحيط ، ص٢٥٨ ، أو هو انقباض قصبة الأنف ، وعرض الأرنبة كأنف البقرة الخنساء . العين ، ص٢٢٧ .

(٣) ما بين المعقوفين زيادة من الأب يخلو النصّ منها .

(٤) ينظر المخصّص ، ١٢٥/١ .

(٥) ينظر دائرة معارف البستاني ، ٥٧/٢ .

تداوس أو ثداوس (بالتاء المثناة أو المثلثة) فحذف منها صدر الكلمة وهو «تد» وبقي منها «اوس» فاكتفوا بها ، من ذلك اسم والد أبي تمام الطائي الشاعر المشهور .

٢٤- (بنو ناجية) في تهذيب الأنساب لعُبَيْدلي (معجم [ ][٤] في مادة زيد ص٢٨٢) : وقد كان أمير المؤمنين صلعم[٥] سباهم (بني ناجية) حين أقاموا على النصرانية بعد إسلامهم ثمّ باعهم في مَنْ يزيد واشتراهم مِصْقَلة بن هبيرة الشيباني بثمانية آلاف ألف درهم فقدّم منها ثلاثين ألف درهم وأعتقهم . فأنفذ أمير المؤمنين صلعم عتقهم ، وهرب ببقية المال إلى معاوية .

١٥- جاء في التذكرة الحمدونية[١] أنّ الحارث بن كعب [جدّ القبيلة المشهورة ، قال لبنيه في جملة وصية له][٢] : «يا بَنيّ . . . لا بقي على دين عيسى بن مريم أحد غيري وغير تميم بن مرّ ٨٣/ وأسد بن خريمة فموتوا على شريعتي[٣] . . .

---

(٤)ما بين المعقوفين كلمة لم أتمكن من قراءتها .

(٥) أن تأتي [صلعم] هنا بعد أمير المؤمنين أمر غريب ، وستأتي مرة أخرى في النص نفسه ، ومعلوم أنّ [صلعم] اختصار غير محبب لـ [صلى الله عليه وسلم] وهي لا تتلو سوى اسم الرسول محمد صلى الله عليه وسلم .

(١) ينظر التذكرة الحمدونية ، ٣٤١/٣ .

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من الأب يخلو النص منها .

(٣) هناك تتمة هي : «واحفظوا وصيتي ، وإلهكم فاتقوا يكفكم المهمّ من أمركم ويصلح لكم أعمالكم ، وإياكم ومعصيته لا يحلّ بكم الدمار وتوحش منكم الديار» وفيه : «في بعض الروايات : شعيب النبي صلى الله عليه وسلم وهو الأولى ، فإن النصارى في العرب كثير ، وبنو الحارث بن كعب كلهم نصارى» .

(وراجع المشرق ٢٨ : ٤١)[١] ، وممّا نسبه الأصمعي إليه من شعره قوله :

فألقيتُ عنّي الغيَّ للرشد والهدى
وعَمت نوراً للحنيفة باديا

[أي للنصرانية] [٢]

بنيّ اتّقوا الله الذي هو ربّكم [٣]
براكم له فيما برى وبرانيا

(المشرق ٢٨ : ٤٣)

---

(١) يشير الأب إلى مقال الأديب حبيب زيات المنشور بمجلة المشرق سنة ١٩٣٠ ، السنة الثامنة والعشرون وهو بعنوان [نصرانية الحارث بن كعب] الذي يبسط فيه الحديث عن مخطوط عتيق للأصمعي محفوظ في خزانة باريس ، وفيه قصيدة عدتها خمسة عشر بيتاً يذكرالحارث فيها صراحة نصرانيته ، نسوق منها ما يأتي :

وصرت إلى عيسى بن مريم هادياً
رشيداً فسماني المسيح حواريا
ونؤمن بالإنجيل والصحف التي
بها يهتدي مَنْ كان للوحي تاليا

ورجوع الأب إلى هذا المقال وسواه يؤكد أنه كان يضيف إلى كتابه هذا ما يقع تحت يده من مادة جديدة تلائمه ، وفي ثبت كتب الأب كتب بدأ بها ولم يتمها بمعنى أنه كان يشتغل على كتب كثيرة في وقت واحد ، وقد أشرنا إلى أنه ابتدأ في تأليف هذا الكتاب منذ سنة ١٨٩٦ ، فمعنى هذا أنه ظلّ يضيف إليه ثلاثين سنة ويزيد .

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من الأب يخلو النص منها .

(٣) البيتان من القصيدة التي أشرت إليها سابقاً .

١٦- أسد بن ناعصة[١] (ذكره القاموس[٢] ولاسيما التاج[٣] في نعص وقال عنه : وعندي ديوانه) .

٨٩/ أسماء نصرانية عند المسلمين

١- بَشيل وقيل بَسيل الرومي الترجمان . قال في التاج [٤] : بَشْيَل الرومي الترجمان كجعفر ، [ ][٥] أهمله الجماعة وهو من حاشية آل الرشيد . هكذا جاء به بالشين المعجمة وضبطه كجعفر . والصواب فيه بَسيل كأمير بالسين المهملة ، وقد تقدّم ذلك للمصنف قريباً ففي كلامه نظر . أهـ . وقال في بسل [٦] : بَسيل (كأمير) والد خلف القرشي الأديب من أهل الأندلس مات سنة «٣٢٧هـ» .

٢- ابن بشكوال . بَشْكُوَال هو جدّ حافظ الأندلس أبي القاسم خلف بن أبي مروان بن عبدالملك بن مسعود الخزرجي الأنصاري القرطبي ، ولد أبو القاسم سنة ٤٩٤ وتوفّي سنة ٥٧٨ بقرطبة ، وتوفّي والده سنة ٥٣٣ عن

---

(١) أسد بن ناعصة التنوخي شاعر جاهلي قديم ، ينظر معجم الشعراء ، د . عفيف عبدالرحمن ، ص١٦ - ١٧ ، مع مصادره ، وفي التاج : « . . . وكان أسد بن ناعصة وأهل بيته نصارى ، وديوان شعره عندي» .

(٢) ينظر القاموس المحيط ، ص٨١٦ ، وفيه : « . . . وأسد بن ناعصة شاعر نصراني قديم» .

(٣) ينظر تاج العروس ، ٤٤١/٤ .

(٤) ينظر تاج العروس ، ٢٢٨/٧ .

(٥) ما بين المعقوفين كلمة يونانية مقروءة هي : بسيل .

(٦) ينظر تاج العروس ، ٢٢٨/٧ .

ثمانين سنة (التاج [1] في مستدرك بشل)[2] ومعنى الكلمة المولود

---

(١) وقف الأب عند [بشكوال] في موضع آخر أيضاً حيث قال : « . . . وعندي أنّ هذه اللفظة أسبانية ، وهي تصحيف الفِصحي وبين الاسمين فرق في اللفظ لا ينكر» ثم يسرد بتفصيل كيفية انتقال صور الكلمة المختلفة إلى أن يقول : «ولما كان الأسبانيون والعرب الأندلسيون في العصور الوسطى يلفظون بعض الأحيان السين شيناً صارت [الفصحي] [بشكوال] ، ولكنه يستدرك ليقول : «وهو أمر في منتهى الغرابة لعدم وجود أدنى مجانسة بين الكلمتين ، ولم نَرَ أحداً صرح بهذا الأصل سواء أكان من أبناء لغتنا أم من أبناء الغرب» . والغريب في الأمر أنّ الأب في صدر المادة يثبت أصلها الأسباني ثم يعود في منتصفها ليبدي استغرابه من تلك الصلة ، غير أنه يستمر ليقول : «والنصارى يسمون بشكوال أو إن شئت فقل [فصحي] من يولد من أبنائهم في زمن الفصح ، وهكذا اشتهر عندنا كثير من الأئمة باسم بشكوال أي الفصحي منهم القديس بشكوال الأول البابا المتوفى سنة ٨٢٤م ، والقديس بشكوال بيلون المتوفى سنة ١٥٩٢م ، فبشكوال اسم نصراني بحت . وابن بشكوال مسلم عربي بحت ، فكيف تسمى مسلم باسم مسيحي صرف»؟ يجيب الأب قائلاً : «نظنّ أن الاسم شاع في الأندلس شيوعاً عظيماً فسمعه المسلمون وسمّوا به أولادهم من غير أن ينظروا إلى معناه» .

أقول : يبدو الأب قلقاً وهو يصدر تلك الأحكام إذ هو غير متثبت منها ، وليس هذا هو الموضع الوحيد الذي ينحو فيه الأب هذا المنحى فله مواقف أخرى ، ينظر على سبيل المثال ما قاله الدكتور إبراهيم السامرائي في معجمه الدخيل في الفارسية ، ص٢١٢ ، ولا غرابة بعد هذا أن يتصدّى الأب مرمرجي الذومنيكي للردّ على الأب أنستاس في مجلة المشرق بمقالين طويلين أثبت فيهما الأصل [العبري] للكلمة من خلال مراحل انتقال طويلة مع شواهد تاريخية ولغوية كثيرة ، ومن الضروري أن نشير هنا إلى أن الأب مرمرجي ردّ على مقال كان قد نشره الأب أنستاس بمجلة لغة العرب ٧ [١٩٢٩] حول هذه المادة . تنظر المشرق . السنة الثامنة والعشرون . كانون الثاني . سنة ١٩٣٠ .

(٢) ينظر تاج العروس ، ٢٢٨/٧ ، وفيه : « . . . بشكوال بفتح وسكون وضمّ الكاف كذا ضبطه الذهبي وابن خلكان» .

في زمن الفصح [ ][١] .

٣- جُرَيج = جَرَج [ ][٢] ، اسم رجل ، وعبدالملك بن جُريج تابعي . وبنو جُرْجة بالضمّ المكيّون ، ويحيى بن جُرْجة محدّث (التاج)[٣] . وجُريج الراهب في كلمة [بابوس][٤] من نهاية ابن الأثير .

٤- العماد أبو الجهم اسماعيل بن أبي البركات هبة الله بن أبي الرضا سعيد بن هبة الله بن محمد الموصلي الشهير بابن باطيش مؤلف غريب المهذب ، فقيه شافعيّ وُلد سنة ٥٧٠ وتوفي سنة ٦٥٥ أهـ (التاج)[٥] [ ][٦] .

٥- فُطْرُس [ ][٧] اسم رجل ، ومنه نهر فطرس[٨] (القاموس[٩] والتاج[١٠]) .

٦- رُفَيْل ، رُوفيل ، روفايل ، روفائيل ، رَفَائيل هذا الاسم خاصّ في أول

---

(١) ما بين المعقوفين كلمتان أجنبيتان هما : باسيولس ، وباسكالس .

(٢) ما بين المعقوفين كلمة أجنبية هي : كيركس .

(٣) ينظر تاج العروس ، ١٥/٢ .

(٤) ينظر النهاية ، ٩٠/١ ، وفيه : «في حديث جريج العابد أنه مسح رأس الصبي وقال : يا بابوس مَنْ أبوك؟ البابوس الصبيّ الرضيع» .

(٥) ينظر تاج العروس ، ٢٨٣/٤ .

(٦) ما بين المعقوفين كلمة أجنبية هي : بابتست .

(٧) ما بين المعقوفين كلمة أجنبية هي : بيتروس .

(٨) فُطْرس نهر قرب الرملة بأرض فلسطين ، معجم البلدان ، ٢٦٧/٤ .

(٩) ينظر القاموس المحيط ، ص٧٢٦ .

(١٠) ينظر تاج العروس ، ٢٠٨/٤ ، وفيه : « . . . ومنه نهر فطرس هكذا أورده أبو تمام في أشعاره ، وكذا أبو نواس حيث قال :

وأصبحن قد فوّزن من نهر فطرس

وهنّ على البيت المقدّس زورٌ» .

استعماله بالنصارى ؛ لأنّه مذكور في أحد كتبهم الدينية الثانوية القانون التي لا يقبلها غيرهم .[1]

٧- نَسْطاس[2] تحريف انسطاس أو انستاس[ ][3] . كثيرون هم الذين تسمّوا بهذا الاسم .

٨- فراص هي أم عبدالله بن أبي أمية المخزومي ، وهي رومية نصرانية كانت لضرار بن الخطاب الفهري ، ثمّ ابتاعها دراج مولى أبي أمية ، وهم نسبوها إلى كندة (من كتاب المثالب[4] لابن الكلبي) [ ][5] .

٩- فِراص جدّ لعمرو بن أحمر الشاعر المعمّر المخضرم . مات في عهد عثمان رضي الله عنه مسلماً . قيّده الشاطبي في معجم المرزباني بالتشديد على

---

(١) مرّ الحديث عن هذه المادة .

(٢) يذهب الأب مرمرجي الدومنيكي إلى أنّ هذه الكلمة من اليونانية ومعناها البعيث ، ينظر مجلة المشرق ، السنة الثامنة والعشرون سنة ١٩٣٠ ، ص١٠٦ . ووقف عند هذه الكلمة طويلاً الأب نفسه في كتابه نشوء اللغة العربية ، ص٤٦ – ٤٧ ، ونقل آراء المعجميين العرب كابن منظور ، والفيروز آبادي ، وابن الأثير وانتهى إلى أن الكلمة من اليونانية [أسطاس] بمعنى سائق ، وانتقلت إلى الرومية وينعت بها الطبيب العارف لطبه أو العالم مع تفاصيل أخرى تنظر في موضعها .

(٣) ما بين المعقوفين كلمة أجنبية هي : أوناستس .

(٤) لا أعلم إن كان أحد المحققين قد نهد لتحقيق ونشر كتاب المثالب ، وهناك نسختان مخطوطتان منه في مكتبة الدراسات العليا بكلية الآداب – جامعة بغداد وهما برقم ١٢٤ و٢٠٥ ، وقد نشر الدكتور محسن غياض بحثاً ممتازاً عن هذا الكتاب بمجلة مجمع اللغة العربية الأردني العدد الرابع والخمسون ، سنة ١٩٩٨ ، وفيه تفصيل وافٍ عن محتوى الكتاب ، وقيمته العلمية ، ومن الواضح أن الأب يقرأ في نسخة مخطوطة من هذا الكتاب ، ولعله ينقل من موضوع أفرده ابن الكلبي بالحديث هو [أبناء النصرانيات] ويقع في ص٣٢ من الكتاب .

(٥) ما بين المعقوفين كلمة أجنبية هي : لوبراسي .

الصواب . (التاج) [1] [ ][2] .

١٠- فراسية [ ][3] وكانت أمة (أم المنذر بن النعمان بن امريء القيس) الفراسية بنت مالك بن المنذر من آل نصر (المسعودي[4] ٣ : ٢٠٠) .

١١- الهَيْجمانة : وكانت أمة (أمّ الأسود بن النعمان بن امريء القيس ، هند بن الهيجمانة (مروج الذهب [5] ٣ : ١٩٩ ، ٤٥١) وسمّاها الطبري [6] (١ : ٨٨٢) الخَيْجمانة [ ][7] .

١٢- ميكائيل[8] . ابن ميكال . وابن ماكولا .

---

(١) ينظر تاج العروس ، ٤/٤١٥ .

(٢) ما بين المعقوفين كلمة أجنبية هي : لوبراسي .

(٣) ما بين المعقوفين كلمة أجنبية هي : لوفراسي .

(٤) ينظر مروج الذهب ، ٢/٩٨ .

(٥) ينظر مروج الذهب ، ٢/١٠٢ ، وفي معجم العين ، ص٨٦٣ أنّ الهيجمانة اسم امرأة .

(٦) ينظر تاريخ الطبري ، ٢/٩٠ ، وفيه : الهيجمانة .

(٧) ما بين المعقوفين كلمتان يونانيتان .

(٨) ذكره الأب في معجمه المساعد ، ٢/٩٧ تحت مادة [إيل] وهو من أسماء الله عند العبرانيين وقدماء الساميين . ومنه التراكيب العربية : جبرائيل وميكائيل وإسرافيل ، ومنه أيضاً اشتق اليونان ايليوس بمعنى الشمس ، فإن الإنسان أول ما ألهه كانت الشمس ، ومنه أيضاً الألاهة أي الشمس بالعربية ، وينظر له أيضاً نشوء اللغة العربية ، ص٦٨ ، وفي المعرب ، ص٦٠٠ : «قال ابن عباس : جبرائيل ، وميكائيل : جبر ، وعبد ، كقولك : عبدالله ، وعبدالرحمن ، ذهب إلى أنّ [إيل] اسم الله تعالى ، واسم الملك جبر وميكا فنسبا إلى الله تعالى» ، وفي الهامش : «وهو بالعبرية مركب من [مي]- - أي [مَنْ] و [كـ] أي الكاف أداة التشبيه ، و [إيل] الله ، فمعناه : من كالله؟ أو من يشبه الله؟ وهو استفهام استنكاري» ، وينظر كذلك معجم ديانات وأساطير العالم ، ٢/٤١٨ - ٤١٩ .

١٣- جبرائيل [١] . جبريل . جبرين . جبر . جابر .
١٤- سُرَيج تصغير سَرْج مقطوعة من سَرْجيوس .
١٥- باقوم [ ][٢] الرومي النجار صحابي رضه ، وهو مولى سعيد بن العاص رضه ، وهو صانع المنبر الشريف . ذكره أهل السير . (التاج) .[٣]

٩٥ / عبادة عربٍ لرجل والادعاء بالربوبية

(صَيْمَرَة) ناحية بالبصرة بفمّ نهر مَعْقِل ، أهلها يعبدون رجلاً يقال له عاصم ، وولده بعده ، ولهم في ذلك أخبار نسب إليها قبل ظهور هذه الضلالة فيهم . (التاج في صمر) .[٤]

وفي ياقوت ما هذا نصّه[٥] : صيمرة . . . على فم نهر معقل وفيها عدّة قرى تسمّى بهذا الاسم . جاءهم في حدود سنة ٤٥٠ (هـ = ١٠٥٨م) [٦] رجل يقال له ابن الشبّاس فادّعى عندهم أنّه إله فاستخفّ عقولهم بتُرهّات فانقادوا له

---

(١) جبرائيل : معناها الله قوتي ، كبير الملائكة في التراث اليهودي - المسيحي ، يحتفل بعيده في الثامن عشر من مارس في الكنيسة الغربية ، وهو أيضاً من أشهر الملائكة عند المسلمين ، وواحد من رسل الله ، وموكل بإبلاغ أوامر الله إلى الأنبياء والكشف لهم عن أياته تعالى . وقد ورد اسمه في القرآن الكريم . ويرد اسمه بكثرة في التراث الأدبي الغربي . ينظر معجم ديانات وأساطير العالم ، ٢/٧ - ٨ .

(٢) ما بين المعقوفين كلمة أجنبية هي : باكوم .

(٣) ينظر تاج العروس ، ٨/٢٠٤ ، ووقف الأب عند كلمة [باقوم] في معجمه المساعد ، ٢/١٢٤ فقال : «باقوم : ومنه باقوم الرومي النجار مولى سعيد بن العاص صانع المنبر الشريف (عن القاموس في : بقم)] .

(٤) ينظر تاج العروس ، ٣/٣٤٠ .

(٥) ينظر معجم البلدان ، ٣/٤٣٩ .

(٦) ما بين المعقوفين زيادة من الأب يخلو النص منها .

وعبـدوه . وقـد ذكـرت من خـبـره جـملة في كـتـاب المبـدأ والمآل عند ذكـر فـرق الإسلام . أهـ

وفي رسالة الغفران [1] (ص١٤٣) . . . وقد كان باليمن رجل يحتجب في حصن له ، وتكون الواسطة بينه وبين الناس خادماً له أسود قد سمّاه جبريل ، فقتله الخادم في بعض الأيام ، وانصرف فقال بعض المجّان :

تبارك الله في علاه
فرَّ من الفِسق جبريلُ
وضلَّ مَنْ تزعمون «ربّاً»
وهو على عرشه قتيلُ

ويقال إنّه حمله على ذلك ما كان يكلّفه من الفِسق ، وإذا طمع بعض هؤلاء فإنّه لا يقتنع بالإمامة ولا النبوّة ، ولكنّه يرتفع صُعُداً في الكذب . . . [2] ولم تكن العرب في الجاهلية تقدم على هذه العظائم ، والأمور غير النظائم ، بل كانت عقولهم تجنح إلى رأي الحكماء . . . [3] وافتنَّ الناس في الضلالة حتى استجازوا دَعْوى الربوبية ، فكان ذلك تنطّساً في الكفر ، وجمعاً للمعصية في المزاد الوفْرْ ، وإنّما كان أهل الجاهلية يدفعون النبوة ، ولا يجاوزون ذلك إلى سواه . [4]

---

(١) تنظر رسالة الغفران ، ص٤٣٩ ، وما بعدها .

(٢) النقاط في الأصل تشير إلى محذوف من النص هو : «ويكون شربه من تحت العَذِب ، أي الطحلب» .

(٣) النقاط في الأصل تشير إلى محذوف من النص بمقدار نصف صفحة .

(٥) هذه نظرة نافذة من أبي العلاء ليست بغريبة على ذكائه الحاد ، وعلمه الواسع العميق ، وذلك حين رصد أنَّ الجاهليين كانوا يدفعون النبوة ولا يجاوزون ذلك إلى سواه أي إلى الله سبحانه ، ويبدو أنَّ هذا الدفع للنبوة قد استمر بعد الإسلام من خلال تيار الإلحاد الذي وجّه نقده ==

ذو الحِمار هو الأسود العنسيّ الكذّاب ، واسمه عبهلة ، وقيل له الأسود لعلاط[1] أسود كان في عنقه ، وهو المتنبّيء الذي ظهر باليمن ، كان له حمار أسود مُعَلَّم يقول له : أسجد لربّك ، فيسجد له ، ويقول له : ابرك فيبرك [2] . أهـ . (عن التاج) . [3]

== للنبوة لا للألوهية ، ومن الضروري أن نثبت هنا رأي المفكر الكبير الدكتور عبدالرحمن بدوي حول هذا الموضوع فهو يقترب إلى مدى بعيد مما قرّره أبو العلاء منذ تلك القرون المتطاولة ، يقول بدوي : « . . . وإذا كان الإلحاد الغربي بنزعته الديناميكية هو ذلك الذي عبّر عنه نيتشه حين قال : لقد مات الله ، وإذا كان الإلحاد اليوناني هو الذي يقول : إنّ الآلهة المقيمين في المكان المقدس قد ماتت ، فإنّ الإلحاد العربي . . . هو الذي يقول لقد ماتت فكرة النبوة والأنبياء ، وذلك أنّ الإلحاد العربي كان لابدّ أن يصدر عن الروح العربية ، وما تضعه هذه الروح من صلة في تدينها الخاص بين الله وبين العبد ، فإنها لما كانت تنظر إلى هذه الصلة على أنها صلة افتراق وبُعد كامل فقد وسّطت بينهما الكلمة ، كلمة الله ، وكلمة الله لا ترد عنه مباشرة لوجود الهوة الهائلة بين العبد والله ، بل بالوسيط ، وهو النبي ، لهذا كان الأنبياء هم الذين يلعبون أخطر دور في الحياة الدينية عند الروح العربية . ومن هنا نفهم كيف كان الأنبياء جميعاً من أبناء هذه الروح وحدها . وإذن فالدين والتدين عامة إنما يقوم على فكرة النبوة والأنبياء ، وعلى هذا فإن الإلحاد لابدّ أن يتجه إلى القضاء على هذه الفكرة التي تكوّن عصب الدين وجوهره لدى تلك الروح ، وهذا يفسّر لنا السر في أن الملحدين في الروح العربية إنما اتجهوا جميعاً إلى فكرة النبوة والأنبياء ، وتركوا الألوهية » ، ينظر من تاريخ الإلحاد في الإسلام ، ص ح . ولا حاجة للتعليق فكلا الموقفين يعبّران عن تلك النظرة العميقة ، والتدبّر المتمهل لتطور الحضارة العربية .

(١) العِلاط : كيّ وسِمة في العنق عرضاً . ينظر العين للخليل ، ص٥٧٣ .

(٢) في التاج تتمة هي : «وأذن الحمار نبت عريض الورق كأنه شبه بأذن الحمار» .

(٣) ينظر تاج العروس ، ١٥٦/٣ .

عبادة الكبش

جاء في تاريخ الطبري[1] ٣ : ٩٦٢ قول خال الفضل بن الربيع لأبي نؤاس وهو في سجن الزنادقة : فلعلّك ممّن يعبد الكبش؟ قال : أنا آكل الكبش بصوفه . (وذلك في عهد الأمين سنة ١٩٨هـ) .

٩٩/ كتب النصارى عند المسلمين

كانت عنده (عند عبدالله بن عمرو الوارد ذكره في حديثه) كتبٌ وقعتْ إليه يوم اليرموك منهم فأظنّه قال هذا : (من أشراط الساعة أن توضع الأخْيار ، وترفع الأشرار ، وأن يُقرأ فيهم بالمثْناة على رؤوس الناس ، ليس أحد يغيّرها) لمعرفته بما فيها ، ولم يرد النهي عن حديث رسول الله ﷺ وسنّته ، وكيف ينهى عن ذلك وهو من أكثر الصحابة حديثاً عنه . انتهى عن التاج [2] في ث ن ي .

---

(١) ينظر تاريخ الطبري ، ٥١٦/٨ ، والخبر كما في الطبري أنّ خال الفضل بن الربيع كان يستعرض أهل السجون ويتعاهدهم ويتفقدهم ، ودخل في حبس الزنادقة فرأى فيه أبا نواس - ولم يكن يعرفه - فقال له : يا شاب أنت مع الزنادقة؟ قال : معاذ الله ، قال : فلعلك ممن يعبد الكبش؟ قال : أنا آكل الكبش بصوفه . قال : فلعلك ممن يعبد الشمس؟ قال : إني أتجنب القعود فيها بغضاً لها» . ولعل الأب استنتج من هذا النص أن هناك فرقة كانت تعبد الكبش .

(٢) ينظر تاج العروس ، ٦١/١٠ .

١٠٣ / معبودات اليونان عربية اللفظ في الأصل

١- [١] الأرض[٢] = [ ][٣] وهي القاع ، والفيّ والقوى (قعر الأرض) والجعْو[٤] (طين اللبن) والجَعْوة الأرض الصلبة السوداء ، والجوّ [٥] ما انخفض من الأرض ، وما اتّسع من الأودية . [ ][٦] : قفر الأرض .

٢- المريخ[٧] [ ][٨] من العِرص[٩] أو العارص[١٠] من عرص البرق : اضطرب . والعَراص : السحاب ذو الرعد والبرق ، والكثير اللمعان ، والبَرْق

---

(١) هذا الرقم وما سيتلوه من المحقق للتوضيح .

(٢) ينظر لسان العرب ، ٧/١١١ ، وما بعدها ، وقد وقف الأب طويلاً عند كلمة [الأرض] في معجمه المساعد ، ١/١٨٥ ، وما بعدها ، وقد اعتنى هناك بتنوع دلالاتها ، أما هنا فيقدّم مادة جديدة ، والأرض هي [نرثوس] وفي الأساطير الجرمانية آلهة الخصب ، ومن بين الطقوس التي تقام لعبادتها صناعة تمثال لهذه الآلهة كل ربيع ليجلب الخصب ، ينظر معجم ديانات وأساطير العالم ، ٣/٢٢ .

(٣) ما بين المعقوفين كلمة يونانية .

(٤) ينظر لسان العرب ، ١٤/١٤٧ .

(٥) ينظر المصدر السابق ، ١٤/١٥٧ .

(٦) ما بين المعقوفين كلمة لم أتمكن من قراءتها .

(٧) في لسان العرب ، ٣/٥٤ : «المريخ : كوكب من الخنّس في السماء الخامسة» .

(٨) ما بين المعقوفين كلمتان يونانيتان .

(٩) ينظر لسان العرب ، ٧/٥٣ .

(١٠) المريخ هو مارس بالإنكليزية وهو إله الحرب في الأساطير الرومانية ، كان في الأصل إلهاً قديماً عند الإيطاليين ثم وحد الرومان بينه وبين إله الحرب اليوناني آريس ، ومارس هو ابن جوبتر كبير الآلهة عند الرومان . وكان شهر مارس هو أول أشهر السنة الرومانية وهو مخصص لعبادة الإله مارس بوصفه بداية فصل الربيع والخصب . ينظر معجم ديانات وأساطير العالم ، د . إمام عبدالفتاح ، ٢/٣٨٧ ، وقاموس أساطير العالم ، آرثر كورتل ، ص١٧٠ .

المضطرب . أو من عَرِك الشيء : حكّه حتى عفّاه وعرك فلاناً : حمل عليه الشرّ[1] . والدهر أي الداهية .

٣- السماء [ ][2] الأوور : السماء . [3]

٤- الشمس [ ][4] العَليّ والعالي والعالية .

٥- القمر [ ][5] الصَلَى[6] : الوقود أو النار . والصليد[7] : البريق ؛ لأنّ الأقدمين كانوا ينسبون الإحراق للقمر ، وهو أمر لاشكّ فيه ؛ لأنّه في الشتاء يحرق الزرع إذا ما صفا أديم السماء ، وبهذا المعنى عرفه الأولون في المزامير [8] (١٢٠ : ٦) «فلا تؤذيك الشمس في النهار ولا القمر في الليل» .

---

(١) ينظر لسان العرب ، ٤٦٤/١٠ - ٤٦٥ .

(٢) ما بين المعقوفين كلمتان يونانيتان .

(٣) ينظر لسان العرب ، ٣٥/٤ .

(٤) ما بين المعقوفين كلمة يونانية ، وقد مرّ الحديث عن عبادة الشمس .

(٥) ما بين المعقوفين كلمة يونانية ، ولعلها سلينا أي القمر وهي آلهة قديمة للقمر في الأساطير اليونانية ، ابنة التيتان وثيا ، وشقيقة هليوس إله الشمس وإيوس ربة الفجر ، وهي امرأة جميلة بجناحين طويلين وتضع على رأسها تاجاً من الذهب يشعّ ضوءاً رقيقاً . ينظر معجم ديانات وأساطير العالم ، د . إمام عبدالفتاح ، ٢٢٣/٣ .

(٦) ينظر لسان العرب ، ٤٦٧/١٤ .

(٧) ينظر المصدر السابق ، ٢٥٧/٣ .

(٨) ينظر الكتاب المقدس ، العهد العتيق ، المزمور المئة والعشرون ، نشيد المراقي . ص١٤٩ .

٦- الزهرة [(١)] : [ ][(٢)] من العَفُرا وهي البيضاء[(٣)] ، والعُفرة : البياض ليس بالخالص[(٤)] . كَثْرَى[(٥)] : صنم لجديس وطَسْم كسره نهشل بن الرُّبَيْس ولحق بالنبي وأسلم [ ][(٦)] والكُثْرُ والكَثَر[(٧)] : جمّار النخل أو طلعها لحُسن الزُّهرة ، وإشراق نورها الأبيض .

---

(١) الزهرة : فينوس آلهة الحب والجمال في الديانة الرومانية القديمة ، وهي تناظر أفروديت في الأساطير اليونانية ، وقد نشأت مثلها من زبد البحر ، وفينوس هي أم ربات الحب ، والرشاقة ، والألعاب ، وادعى يوليوس قيصر أنه من أحفادها عن طريق البطل إنياس ، ينظر معجم ديانات وأساطير العالم ، د . إمام عبدالفتاح إمام ، ٣٨٨/٣ ، وقاموس أساطير العالم ، آرثر كورتل ، ص١٦٥ .

(٢) ما بين المعقوفين ثلاث كلمات يونانية .

(٣) ينظر لسان العرب ، ٣٣٢/٤ .

(٤) ينظر لسان العرب ، ٥٨٤/٤ - ٥٨٥ .

(٥) كثرى : ينظر تاج العروس ، ٥١٧/٣ ، وتتمة الكلام : «وأسلم وكتب له كتاباً . قال عمرو بن صخر بن أشنع :

حلفت بكثرى حلفة غير برّةٍ لتستلبن أثواب قس بن عازب

وينظر كذلك أديان العرب في الجاهلية ، محمد نعمان الجارم ، ص١٤٧ .

(٦) ما بين المعقوفين ثلاث كلمات بالفرنسية ترجمتها : آلهة سيتار ، فينوس .

(٧) ينظر لسان العرب ، ١٣٣/٥ .

٧- عُطارد[1] [ ][2] رسول الآلهة من [ ][3] ويدلّ على الحركة ، ويراد به تعاقب المَلَوين . والعَرَم[4] والعرَمة : لون مختلط بسواد وبياض - والعُرام الشكّ والقوة والشراسة - والأَشَر والبَطَر والمَرَح - أو من الأَرْم[5] مصدر أرم الشيء شدّه وضمّ بعضه إلى بعض . وأرم فلاناً : ليّنه (فيكون هذا المعنى مناسباً أحسن مناسبة لمن جعل رسولاً بين الآلهة . فتأمل) .[6]

---

(١) جاء في اللسان ، ٣/٢٩٥ : «عُطارد كوكب لا يفارق الشمس . . . أو هو نجم من الخنّس» ، وعطارد هو ميركوري إله التجار والتجارة في الأساطير الرومانية ، ابن جوبتر ومايا ابنة أطلس ، كان عطارد هو الذي يحمي تجارة القمح لاسيما في صقلية ، كما كان رسولاً للآلهة لاسيما جوبتر ، وكان يقوم على خدمتها بحماس لا يعرف الملل ولا تأنيب الضمير حتى في المهام المخزية ، فهو يسهم في جميع الأعمال بصفته رسولاً وخادماً أميناً ، فهو يهتم بالسلام والحرب ، وبمنازعات الآلهة وغرامياتها ، والشؤون الداخلية للأولمب ، ومصالح الدنيا عامة في الأرض والسماء والآخرة يتعهد مائدة الخالدين بالطعام الرباني ، ويرأس المباريات والمحافل ، وهو إله الفصاحة والبيان ، وإله المسافرين والتجار . ينظر معجم ديانات العالم . د . إمام عبدالفتاح ، ٢/٤١٢ ، ويقارن هنا بما يرد في المتن على قلم الأب .

(٢) ما بين المعقوفين كلمتان يونانيتان .

(٣) ما بين المعقوفين كلمة يونانية .

(٤) ينظر لسان العرب ، ١٢/٣٩٥ - ٣٩٦ .

(٥) ينظر لسان العرب ، ١٢/١٤ .

(٦) القوسان من الأصل .

٨- المشتري[1] [   ][2] من الضياء أو الضوء .

٩- زحل[3] [   ][4] إله الوقت ، وأبو الضياء ، قالو من [   ][5] ومعنى اسمه الذي يُتمّ [   ][6] ، وعند العرب القَرْن[7] : كلّ أمّة هلكت فلم يبق منها

---

(١) المشتري : هو جوبتر في الميثولوجيا الرومانية ، وزيوس عند اليونان ، هو كبير الآلهة وشقيق يونو وزوجها ، ويعرف أيضاً بـ [جوف] ومعناه أبو السماء ، أو أبو الفضاء ، ويقول الشعراء إن جوبتر هو أبو الآلهة والناس وملكهم يتولى الحكم في الأولمب ، ويزلزل الكون بهزة من رأسه ، وأضيف إليه لقب الرعد ، وصار مثل مردوخ عند البابليين ، وكانت عبادته أعظم العبادات مهابة وجلالاً ، وأكثرها انتشاراً . ينظر معجم ديانات وأساطير العالم ، د . إمام عبدالفتاح ، ٢/٢٥٠ ، وقاموس أساطير العالم ، آرثر كوتل ، ص١٥٧ ، وللأب مبحث طويل عن [المشتري] حيث ردّ الكلمة اليونانية إلى العربية في مادة [حور] ، وقال : «الأحور عند العرب : كوكب ، أو هو المشتري ، والعقل ، ومعلوم أنّ المشتري هو ربّ السماء ، أو سيد أهل السماء عند أصحاب الخرافات اليونانية والرومانية وربما كان ذلك أيضاً عند قدماء العرب ، ثم أطلقه أبناء إسماعيل على العقل ؛ لأنه أقدس ما في المرء ، ويحكم على جميع قواه الباطنية والخارجية» . في كلام طويل ، ينظر نشوء اللغة العربية ، ص١٤٨ .

(٢) ما بين المعقوفين كلمة أجنبية هي : زيوس .

(٣) ينظر لسان العرب ، ١١/١٠٣ ، وزحل هو ساتورن إله الذرة عند الإيطاليين القدماء ، وعرفه الإيطاليون والإغريق باسم كرونوس ، وهو إله الزمان في أساطير اليونان ابن أورانوس (السماء) ، وجيا (الأرض) ، ابتلع أولاده خوفاً منهم أن يخلعوه وفق رؤيا رآها ، وفي هذا رمز إلى أن الزمان يبتلع لحظاته . ينظر معجم ديانات وأساطير العالم ، د . إمام عبدالفتاح ، ١/٢٧٤ و٣/٢٢٥ ، وقاموس أساطير العالم ، آرثر كوتل ، ص١٦٣ . وهذا يتطابق مع ما قاله الأب من أنه إله الوقت .

(٤) ما بين المعقوفين كلمة يونانية .

(٥) ما بين المعقوفين كلمة يونانية .

(٦) ما بين المعقوفين كلمتان فرنسيتان ترجمتهما : الذي ينهي أو يتمّ أو يكمل .

(٧) ينظر لسان العرب ، ١٣/٣٣٣ ، وفيه : «القَرن : الأمة تأتي بعد الأمة» .

أحـد . والوقت من الزمـان . والقـرن قـيل أربعـون سنة ، وقـيل مـائة سنة ، والصحيح من قَرَن الشيء بالشيء شدّه به ، ووصله به فهو الذي يجمع في نفسه صفات سائر الآلهة .

١٠- مَـيّ[1] [   ][2] ابنة أطلس ، وأمّ هرمس ، والكلمة مشتقّة من أصل [   ][3] على ما ذهبوا إليه ، ومعناه [   ][4] [   ][5] وعندي أنّها مقصورة من مَيْعة لخلوّ لغة اليونان من العين . والمَيْعة[6] من الحُضْر والشباب والنهار : أوّله . وأنشطه . فميّ : نشاط الشباب . وسُمّيت بالمصدر كأنّك تقول : ميّ مصدر الشباب ، أو المعبودة التي لا تهرم إذ ينبعث منها الشباب إلى أجل غير مسمّى ، فالأصل إذاً : مَيْعة ، ثمّ صارت ميّ بلسان اليونانيين ، وعنهم أخذها العرب من جديد .

---

(١) مي أو مايا : أكبر وأجمل بنات أطلس ، وأطلس في الأساطير اليونانية من الجبابرة ، وهو الذي يرفع قبة السماء بكتفيه ، وهي أم هرميس رسول الآلهة ، وقد عبدها الرومان على أنها آلهة غامضة للهول ثم أصبحت بعد ذلك رفيقة لكبير الآلهة عند الرومان جوبتير . ينظر معجم ديانات وأساطير العالم ، د . إمام عبدالفتاح ، ٣٦٥/٢ ، وقاموس أساطير العالم ، آرثر كورتل ، ص١٧٤ .

(٢) ما بين المعقوفين كلمتان أجنبيتان هما : مايا وميا .

(٣) ما بين المعقوفين حرفان هما : [ما] ، ووجدت أنّ [ما] هي آلهة الخصب والنماء في أساطير الأناضول (تركيا) ، يقوم على خدمتها كاهنات يقمن بالاحتفالات السنوية المقدسة على شرف الآلهة . ينظر معجم ديانات وأساطير العالم ، د . إمام عبدالفتاح ، ٣٥٥/٢ ، وفيه أنه من المرجح أنّ أصل اسمها أي مايا مشتق من شهر مايو ، ينظر ، ٣٦٥/٢ .

(٤) ما بين المعقوفين كلمتان لم أتمكن من قراءتهما .

(٥) ما بين المعقوفين كلمة يونانية .

(٦) ينظر لسان العرب ، ٣٤٥/٨ .

١١- رئـي أو رائعة[١] [   ][٢] : وقع لـهذه الكلمة مـا وقع للمعبودة مـيّ ، وهي عنـدهم بنـت أورانوس[٣] وجـيّي ، وامـرأة قـرونوس[٤] ، وأمّ زيـــوس[٥] ،

(١) رئيّ ويريد الأب بها [ريا] وهي زوجـة سـاثرون في الأسـاطير الرومـانيـة ، أم الآلهـة والآلهـة الكبرى ، وكثيراً ما اختلطت بالآلهة سبيل أو كيبيلى ، والأولى آلهة الأرض أو الآلهة الأم ، عرفت بهذا الاسم عند اليونان والرومان وآسيا الصغرى ، والثانية هي الآلهة الأم في فريجيا (في تركيـا) انتشرت عبـادتها حوالي عـام ١٤٠٠ قبل الميلاد . ينظر معجم ديانات وأسـاطير العالم ، ٢٧٦/١ و ٢٨٦/٢ و ١٨٥/٣ ، وهذا تأكيد لما ينقله الأب عن معجم بويه من اختلاط الأسماء في هذه المعبودة كما سيأتي .

(٢) ما بين المعقوفين كلمة فرنسية هي : ريا .

(٣) أورانـوس : إلـه السـمـاء في الأساطير اليونانية ، ابن آلهة الأرض [جيي] وزوجها ، أنجبت له [جيي] ثمانية عشر من العمـالقة والسيكلوب (مخلوقات بعين واحدة) ، لم يسمح لأيّ من أبنائه أن يرى النور بل دفع بهم إلى المنطقة المظلمة من العالم السفلي ، ولكنهم هاجموا أباهم وانتهى الأمر بموته حزناً . ينظر معجم ديانات وأسـاطير العـالم ، ٣٦٢/٣ - ٣٦٣ ، وقاموس أساطير العالم ، كورتل ، ص١٤٦ .

(٤) قـرونوس أو كـرونوس : إله الزمـان في أسـاطيـر اليـونان وهو ابن أورانوس (الزمـان) وجـيي (الأرض) ، تزوج أخته [ريا] فأنجبت له هستيا وديمتر ، وبوزيدون ، وهيرا ، وهاديس (وهم الذين يذكـرهم الأب في المتن) فابتلعـهم كـرونس خوفاً من أن يفـعلوا مـعـه كـمـا فـعل هو مع والده أورانوس فيما عدا زيوس الذي أخفته أمه (ريا) في جزيرة كريت . ينظر معجم ديانات وأساطير العالم ، ٢٧٤/١ ، وقاموس أساطير العالم ، كورتل ، ص١٦٩ .

(٥) زيوس : أعلى آلهـة الأغـريق ، والسـمـاء السـاطعـة ، وهو رئيس آلهـة الأولمب الاثني عـشـر ، ويسميه الرومان [جوبتر] ، تزوج كثيراً ، وأنجب الكثير من الأطفال ، وهو الإله الوحيد من بين آلهة اليونان الذي كـان والداً لبعض آلهة الأولمب ، وإلى جانب الدور الأسـاسي والمهم الذي يلعبه زيوس في السـمـاء فقد كـان يعبد بوصفه راعياً للزراعة ، وله ألقاب أخرى كثيرة مثل المحرر ، وإله الحرية ، وإله اليونان ، وحـامي الحـدود ، وغيـرها . ينظر مـعجم ديانات وأسـاطير العالم ، ٤٩٣/٣ ، وما بعدها ، وقاموس أساطير العالم ، كورتل ، ص١٦١ .

وفسيـدون[١] ، وحَدَس[٢] ، وهستيا[٣] وديمطر[٤] ، وهيرا[٥] ، وقد قال[٦] عنها[٧] بُويّه في معجمه التاريخي التفريعي ما معناه : معبودة من أصل آسوي تمثّل الأرض كأنّها خالقة على ما توهّمه اليونانيون في معتقداتهم ، ويُظنّ أنّها وقُبَيلة الرومانية [ ][٨] شي واحد . أهـ . ولا جرم أن اسمها في الأول «رائعة» من راعت الأرض[٩] : أخصبت ، وأرض مَريعة (بفتح الميم) أي مخصبة . فلمّا نزع اليونان العين من الكلمة والهمزة صارت الكلمة رعى وعنهم تلقّاها العرب من جديد . وهذا ما يقع في اللغات فإنّ الكحول[١٠] أصله الكحل فنقلها الافرنج إلى لسانهم فصارت الكؤول ،

---

(١) سيأتي الحديث عنه .

(٢) سيأتي الحديث عنه .

(٣) سيأتي الحديث عنها .

(٤) سيأتي الحديث عنها .

(٥) هيرا : هي السيدة ، آلهة النساء ، وحامية الزواج ، والساهرة على قدسية ومتانة العلاقات الزوجية ، وراعية ميلاد الأطفال ، وملكة آلهة النساء ، وأكثر الزوجات غيرة في الميثولوجيا اليونانية ، وهم يصورونها في صورة السيدة الجليلة ، وفي يدها أحياناً صولجان أو تضع على رأسها تاجاً ذا إشعاعات وبالقرب منها الطاووس . ينظر معجم ديانات وأساطير العالم ، ١٢٣/٢ ، وما بعدها .

(٦) كتب الأب فوق الأسماء السابقة الأسماء نفسها بالفرنسية .

(٧) عنها : يعني عن رئي أو رائعة .

(٨) ما بين المعقوفين كلمة بالفرنسية هي : سبيلي .

(٩) ينظر لسان العرب ، ١٣٨/٨ .

(١٠) من الضروري أن نشير هنا إلى أن كلمة [الكحل] ذات أصل أكدي بعيد إذ ذكرت على هيئة كخلو أي ما يضاهي كحلو ، والآرامية كخلا لتكحيل العيون ، وتطلق الكلمة الأكدية على الإثمد ، ينظر من تراثنا اللغوي القديم ، د . طه باقر ، ص٩٢ ، ووقف الدكتور ==

وكثيرون من المحدثين يقولون الكوول ، وكذلك المغازة بمعنى [مكازن] أصلها مخازن ثمّ عاد العرب فنقلوها عن الافرنج بصورة مغازة[1] . ومثل ذلك كثير .

١٠٥/١٣- فُسَيْدون[2] [ ][3] إله المياه[4] ولاسيما آله البحر ، وإن كان

== إبراهيم السامرائي طويلاً عند لفظة [الكحول] في كتابه معجم ودراسة في العربية المعاصرة ، ص١٧٧ ، وما بعدها ، ومما أثبته هناك قوله : «أما أصل الكلمة بالإجماع فهو لفظ الكحل ، وهو مادة كانت تتخذ كما تذكر المعجمات العربية القديمة للزينة أو الاستشفاء . . . وقد ورد تعريف الكحل في معجمين أوربيين من القرن السابع عشر فذكرا أنه عقار يسمى الأنتيمون . . . ثم حدده المعجميون المحدثون تحديداً دقيقاً فقالوا : إنه كبريتيد الرصاص ، ويرى المعجميون العرب المحدثون أن الانتيمون هذا هو الإثمد الذي عرفته معجماتنا القديمة بأنه الكحل نفسه أو ضرب منه . . . أما بداية التطور في دلالة لفظ الكحول في أوروبا حتى صار الكحل فيما بعد كحولاً فكانت توسيع دلالته لتشمل أي مسحوق ناعم ينتج عن الطحن أو السحق أو التقطير أو التبخير . . . ثم جاءت الخطوة الحاسمة عندما استعمل الكيميائي السويسري بارا سيليوس التعبير [الكحول فيني] اسماً للمادة الناتجة عن تقطير العنب ، وسرعان ما انتقل هذا المعنى إلى اللغات الأوروبية» ، ومن المفيد أن نذكر هنا أن الدكتور السامرائي أشار إلى الأصل الأكدي لكلمة الكحول الذي دخل العربية بواسطة الآرامية .

(١) جاء في الدخيل في الفارسية والعربية والتركية للدكتور إبراهيم السامراي ، ص٧٦ ، أنَّ مكازه كلمة تركية بمعنى الدكان الكبير ، وهي ليست من العربية ، بل العربية من هذه الصيغة واحتفظت بعاميتها ، ولعلَّ الكلمة التركية من الفرنسية مكازن ، وفي ص١٢٩ ، يقول : مكازه بمعنى مخزن للحاجات . . . وهذه كلمة عربية جعلها الأتراك مغازه ثم استعملها العرب في ألسنتهم الدارجة باللفظ التركي وأغفلوا الأصل العربي وهو [مخزن] ، وهو بهذا يتفق مع الأب فيما ذهب إليه من أصل الكلمة العربي .

(٢) في الهامش : فسيدون أو نبطون أو نبضون .

(٣) ما بين المعقوفين ثلاث كلمات يونانية .

(٤) فسيدون أو بوسيدون : إله البحر في الأساطير الرومانية ، وهو [نبتون] في الأساطير الرومانية ، وعلى هذه الكلمة اعتمد الأب في تأويله كما رأينا . وكان نبتون أحد الأعضاء الرئيسيين==

أيضاً إلـه الأنهـار ، والينابيع إلى غيرها . قالوا : إنّ أصل الكلمة مشتقّ من [ ][1] ومعناه سـال ، ولـو تابعـونـا وقـالـوا من نات [ ][2] فـلان فـلاناً بكذا سـبـقـه به [ ][3] ، ويقـابله عند الرومـان نبطون ، وهذا من نبط الماء[4] : نَبَع فـهـو إله كلّ ينبـوع ، أو من نبض الماء[5] : سـال ، فـهـو إله السائلات من المياه مهما كانت .

== في مجمع الآلهة الإغريق ، وكان يركب في الأعماق عربة تجرّها خيول بحر ذهبية وفي يده حربة ، وهي سلاح يمكن أن يجعل مياه البحر هائجة كالعواصف ، وكان بوسيدون مستقلاً برأيه متقلباً ، وزوجته آلهة- - البحر [امفتريت] ، وهي حورية رفضت في البداية الزواج منه ، وهربت لكنّ [الدلفين] أحد أتباع نبتون عثر عليها عند جبل أطلس وأقنعها بالزواج منه ، وأنجبت منه كثيراً من حوريات البحر . ينظر معجم ديانات وأساطير العالم ، ٣/٢٠ - ٢١ ، وقاموس أساطير العالم ، كورتل ، ص١٥٠ - ١٥١ .

(١) ما بين المعقوفين كلمة يونانية .

(٢) ما بين المعقوفين كلمة هي نفسها المكتوبة بالعربية أي : نات .

(٣) ما بين المعقوفين كلمات فرنسية ترجمتها : أسمى ، أعلى ، أرقى من الكلّ .

(٤) ينظر لسان العرب ، ٧/٤١٠ .

(٥) ينظر المصدر السابق ، ٧/٢٣٥ .

١٤- حَدَس[1] [ ][2] هو ملك ما تحت الأرض أو الجحيم ، وهو من الحَدسَ بمعنى الظلام ومنه الحندس[3] أيضاً عند العرب إلا أنَّ الحَدسَ بمعنى الظلام في معناه الحقيقي مات[4] من العربية وبقي معناه المجازي وهو الظنّ ، والتخمين[5] والتوهّم في معاني الكلام والأمور ؛ وهو لا ينشأ إلا عن ظلماتٍ تكون في تلك الأمور . قال في التاج[6] : الحدس : النظر الخفيّ ومنه الحَندس الليل المظلم أو الشديد الظلمة . وقد أورده الزمخشري في ح د س وجعل النون زائدة قال من الحدس : الذي هو نظر خاف .أهـ .

والذي عندنا هو الظلمة وزيدت النون لزيادة في معنى الظُلمة فيكون

---

(١) حدس أو هاديس كلمة يونانية معناها الحرفي : مالا يُرى أو ما خفي على الأبصار ، هو إله العالم السفلي في اساطير اليونان والرومان ، وعندما ولد هاديس ابتعله أبوه كرونوس ثم أجبره زيوس بعد ذلك أن يتقيأه . ويصوَّر هاديس كشخص عابس ، قاسٍ ، شديد الصرامة في عقاب الجناة ولكنه لا يصوّر أبداً كشخصية شريرة ، فشخصية الشيطان لا وجود لها في الأساطير اليونانية أو الديانة اليونانية ، وقد تولى هاديس حكم العالم السفلي بعد هزيمة كرونوس على أيدي أبنائه الثائرين الثلاثة : زيوس وبوزيدون وهاديس حيث أجروا قرعة فيما بينهم على جزء الكون الذي ينبغي أن يحكمه كلّ واحد منهم فكان العالم السفلي من نصيب هاديس . وتصور الآثار الفنية اليونانية هذا الإله بلحية سوداء ممسكاً بشوكة ذات حربتين أو صولجان ومفتاح . ينظر معجم ديانات وأساطير العالم ، د . إمام عبدالفتاح ، ٧٢/٢ ، وما بعدها ، وقاموس أساطير العالم ، آرثر كورتل ، ص١٧٢ .

(٢) ما بين المعقوفين ثلاث كلمات يونانية .

(٣) ينظر لسان العرب ، ٥٨/٦ .

(٤) يريد الأب بـ [مات] هنا بطل استعماله .

(٥) وما يؤكد كلام الأب أننا لم نجد في مادة [حدس] في لسان العرب أنَّ الحدس هو الظلمة ، بينما بقيت المعاني التي ساقها وهي هناك بحروفها أي الظنّ والتخمين والتوهم .

(٦) ينظر تاج العروس ، ١٢٦/٤ .

مصدرها الظلمة الشديدة . فَحَدس بالتحريك هو إله الظلمات . والجحيم ينعت عند جميع أصحاب الأديان بأنّه مظلم بل شديد الظلمات ، وكذلك ما تحت الأرض يكون مظلماً . فمعنى اسمه إذاً : رئيس الظلمات أو الأرجاء المظلمة .

١٥- حاشّة[١] أو حاشئة (من حشأ النار : أوقدها وأصله حشّ النار أوقدها ، واشتقوا منها المحسّ وهو محراك يحرّك به النار[٢] [ ][٣] هي ابنة[٤] قرونوس ورائعة ومحامية مَحَشّ البيت ثم انتقلت بالتدريج إلى محشّ الأرض بل العالم أجمع . وقد قالوا المحدثون إنّ الكلمة من أصل سنسكريتي [ ][٥] [واس] أي سكن ، أو على رأي آخرين إنّ معنى [واس] تلألأ . وكلّ ذلك تخرّص ، والأحسن ما قدّمناه .

(١) في الهامش : حاشة (هاشتا) أو حاشئة (فاستا) .

(٢) ينظر لسان العرب ، ٢٨٤/٦ – ٢٨٥ .

(٣) ما بين المعقوفين كلمتان إحداهما يونانية ، والثانية هي : فستا .

(٤) هستيا أو فيستا : آلهة الموقد عند الرومان ، ومعناها الحرفي [موقد البيت] ، ترتبط بالنار التي تشتعل في الموقد البيتي ، وكان اليونانيون يبدأون تضحياتهم ويختمونها بتبجيل هستيا ، ويستدعونها قبل سائر الآلهة ، وكانت تعبد في كلّ بيت ، واعتبرها الرومان حامية الوطن ، ويصوّرها اليونانيون في ثوب سيدة ترتدي وشاحاً ، وتمسك في يدها اليمنى شعلة ، أو قنديلاً على شكل وعاء بقبضتين . ينظر معجم ديانات وأساطير العالم ، ١٤٦/٢ – ١٤٧ ، وقاموس أساطير العالم ، كورتل ، ص١٦٦ .

(٥) ما بين المعقوفين كلمة أجنبية هي : فاس .

١٦- ديمطر[١] [ ][٢] [ ][٣] أم فرصفونة [ ][٤] وهي رمز إلى القوى المنتجة في الطبيعة ولاسيما معبودة الفلاحين، ومنتجة ريع الأرض ١٠٦/ ويقولون إنّ الكلمة منحوتة من [ ][٥] أي أرض أو [ ][٦] أي ديمومة [ ][٧] أي أمّ ومعناها : «أم الأرض» على أن العربية تؤولها على هذا الوجه : ذي (ذات أي أم ماطرة، أو أم، أو صاحبة أو التي هي . .)[٨] ومَطِر أو ماطر أي معطية الخير، وأصل المطر «الدَّر» مُدِر، والدَّر النَفْس واللبن وكثرته[٩] : ثمّ زيدت الميم وفُخِّمت الدال لزيادة في المعنى، كما إنّ

---

(١) ديمطر أو ديمتر : واحدة من الأسرة الإلهية في جبال الأولمب الاثني عشر، وهي ربة الحبوب والغلال في اليونان القديمة، وكذلك الخضرة والثمار وخاصة الذرة، وهي أم [فرصفونة] أو [بيرسفونة] التي ذكرها الأب في المتن وهي ملكة العالم السفلي إذ خطفها هيدس ورباها حيث كانت تلعب مع بنات المحيط أوقيانوس، وبدأت [ديمتر] تبحث عن ابنتها في حوادث طويلة حتى وجدتها . ينظر معجم ديانات وأساطير العالم، ٢٩٢/١ - ٢٩٣، وقاموس أساطير العالم، ص٤٩ - ١٥٠ و١٥٨ .

(٢) ما بين المعقوفين كلمتان فرنسيتان هما : ديمتر وسيرس، وسيرس هي ديمتر عند الرومان .

(٣) ما بين المعقوفين كلمتان يونانيتان ولعلها الكلمتان السابقتان نفساهما .

(٤) ما بين المعقوفين كلمة فرنسية هي : بيرسفون .

(٥) ما بين المعقوفين كلمة يونانية .

(٦) ما بين المعقوفين كلمة لم أتمكن من قراءتها .

(٧) ما بين المعقوفين كلمة يونانية .

(٨) القوسان في الأصل .

(٩) ينظر لسان العرب، ٢٨٠/٤ - ٢٨١ .

الـفـاطــر [   ][1] هــو الأب ؛ لأنّـه وســيلـة لخلـق أولاده[2] ، والأخ [   ][3] وفي المؤنث أي الأخت [   ][4] عندي إمّــا مــركّب من «أ» و«قلْب» أي داخل ، أي من داخلٍ واحد ومن قلب واحد[5] ، وإمّا مركّب من «عَـدْل الدُفّ» والعَدْل هو المثل والنظيـر . والدَفّ[6] هو الجنب من كلّ شيء ، أو صفحته وكذلك الدفّة . والبنت هي [   ][7] من الثَغْرة[8] وهي

---

(١) ما بين المعقوفين كلمة أجنبية هي : باتر .

(٢) جاء في المساعد ، ٩٧/١ : «الأب : المثال الذي يحتذى به» ، وجاء فيه أيضاً ، ١٢٥/١ : «ومن المشهور أنّ من معاني الأب أيضاً من كان سبباً لأي شيء ، أو لإصلاحه أو ظهوره» . ووقف الأب أيضاً عند الأبّ وهو الكلأ الذي تعتلفه الماشية ، وتتبعه في بعض اللغات مثل اليونانية وفيها كلمة [أوب] وهو الماء الذي يجري في العود ، والهندية القديمة وفيها كلمة [آب] ومعناها الماء ، والفارسية الحديثة وفيها [آب] أيضاً ومعناها الماء وغيرها ، ولعلّ معناها المتردّد في هذه اللغات وهو الماء يشير إلى فكرة الخلق ، والأصل القديم ، ويقول الأب : «ولو أردنا أن نجري في وجهنا ناظرين ما يقابل لفظتنا في سائر اللغات لقضيت العجب مما تهتكه لك لغتنا من أستار الأسرار ، فأكرم بلغة تمكنك من القبض على أزمة سائر الألسنة ، وكفى بها شرفاً» . ومما يؤكد علاقة الفاطر بالأب بمعنى البادىء ما جاء في محيط المحيط ، ص٦٩٥ نقلاً عن ابن عباس قوله : كنت لا أدري ما هو فاطر السماوات حتى أتاني أعرابيان يختصمان في بئر فقال أحدهما : أنا فطرتها ، أي أنا ابتدأتها ، فالفاطر هو البادىء بالشيء تبارك الله ، وكذلك الأب الذي ينجب أبناءه .

(٣) ما بين المعقوفين كلمة يونانية .

(٤) ما بين المعقوفين كلمة يونانية .

(٥) جاء في المساعد ، ١٥٤/١ : «أخت الولد : المشيمة لأنها تكون معه ، كما إنها تسمى (جارة) لمجاورتها إياه . وكلتاهما عراقية» .

(٦) ينظر لسان العرب ، ١٠٤/٩ .

(٧) ما بين المعقوفين كلمة يونانية .

(٨) ينظر لسان العرب ، ١٠٣/٤ .

كلّ جَوْبَة أو عورة منفتحة (والمرأة عورة عند العرب فتكون البنت ثغرة) أو من الدُغْتَّر مقلوب الدَّغْرَة[1] من دغرت المرأة ولدها إذا أساءت غذاءه ، أو دغرته أرضعته فما أروته ، وفي كلتا الحالتين تفعله الأم الشرقية إذا كان ولدها أنثى .

١٧- داريـــة [ ][2] ومعناها العالمة صفة غالبة لفرصفونة[3] [ ][4] وهي من دَارية أي ساحرة أي عالمة[5] [ ][6] .

١٨- الابن[7] [ ][8] .

---

(١) ينظر لسان العرب ، ٢٨٨/٤ .

(٢) ما بين المعقوفين كلمة يونانية .

(٣) أشرنا إلى [فرصفونة] أو [بيرسفونة] فيما سبق ، وهي تصوّر على هيئة فتاة جميلة رموزها حزمة قمح ، والديك وهو رمز شروق الشمس ، وتتجلى فيها قوة النمو في البذرة نفسها إذ هي تمثل عودة الحياة والخضرة والنباتات إلى الأرض ، ينظر معجم ديانات وأساطير العالم ، ١١٦/٣ ، وقاموس أساطير العالم ، كورتل ، ص١٥٠ . ولعلّ تلك القدرة الخارقة على إعادة الحياة هي التي حدت بهم إلى وصفها بالعلم والسحر .

(٤) ما بين المعقوفين كلمة يونانية .

(٥) ينظر لسان العرب ، ٢٥٤/١٤ .

(٦) ما بين المعقوفين كلمة يونانية .

(٧) ترك الأب هذه الكلمة بلا شرح .

(٨) ما بين المعقوفين كلمة أجنبية هي : أولوس . فهل يريد الأب بكلمة [الابن] هذه [أوليس] الذي ورد في الأساطير اليونانية على أنه ابن سيزيف أو لاتيرتس وزوج بنلوبي ووالد تيلماك في الأساطير الرومانية ، وكان ملكاً على جزيرتين صغيرتين في البحر الأيوني ، وكان حاذقاً ، ماكراً . ينظر معجم ديانات وأساطير العالم ، ٣٥٥/٣ ، أم يريد بـ [الابن] هنا ما هو معروف عند النصارى من أن هذه الكلمة ترمز إلى يسوع ، وبهذا المعنى صارت من الكلمات ذات المدلول النصراني الديني إلى جانب مدلولها اللغوي المعروف المستعمل عند جميع الناطقين بالعربية . ينظر التوزيع اللغوي ، ص٦٧ . إنّ هذا كله يرد مادام الأب قد ترك الكلمة هكذا بلا شرح .

١٩- الحَويّ .[١]

٢٠- الهُرَاكل[٢] [ ][٣] [ ][٤] وفي الوقت نفسه تمثيل القوة . وفي العربية الهُراكل[٥] الجسيم الضخم من الإبل والرجال .

٢١- الثُريّا تصغير الثَرْوَى المرأة المتمولّة ، أو الكثيرة المال[٦] ، ومنها اسم النُوفيات أو معبودات الماء المعروفات باسم [ ][٧] وكنّ يرضعن أفلون[٨] لما فيهنّ من كثرة الحليب .

٢٢- النُوفَى أو النائفة مؤنث الأنْوَف من ناف إذا أشرف[٩] ، وطال ، وارتفع ،

---

(١) ترك الأب هذه الكلمة بلا شرح أيضاً . والحويّ : استدارة كلّ شيء ، كحويّ الحية ، وكحويّ بعض النجوم إذا رأيتها على نسق واحد مستديرة . العين ، ص١٨٦ .

(٢) هل يريد الأب بالهراكل هنا [هرقل] ابن كبير الآلهة زيوس من ألكمينا ، وهو واحد من أعظم أبطال الأساطير اليونانية ، وأكثرهم شهرة؟ سياق الكلام يشير إلى هذا من حيث قوله : تمثيل القوة ، فقد عرف هرقل بقوته الخارقة ، وقد تمكن وهو في السادسة عشر من عمره من تأدية اثني عشر عملاً سميت بـ (أعمال هرقل) منها قتل أسد نيميا ، وقتل هيدرا وهو أفعوان خرافي ذو تسعة رؤوس ، وقتل ثور كريت الذي أرسله الإله بوسيدون إلى الملك مينوس ، وغيرها . ينظر معجم ديانات وأساطير العالم ، ١٢٧/٢ ، وما بعدها .

(٣) ما بين المعقوفين كلمة يونانية .

(٤) ما بين المعقوفين كلمة لم أتمكن من قراءتها .

(٥) ينظر لسان العرب ، ٦٩٥/١١ ، والمعرّب ، ص٦٣٦ ، والهامش .

(٦) ينظر محيط المحيط ، ص٨٠ . وتطلق الثريا على الكواكب السبعة التي في عنق الثور سميت بذلك لكثرة كواكبها مع ضيق المحل .

(٧) ما بين المعقوفين كلمة يونانية .

(٨) أفلون : إله إغريقي وروماني ، وهو إله الاستخارة والطب والشعر والفنون . ينظر المساعد ، ٢٥٥/١ .

(٩) ينظر لسان العرب ، ٣٤٢/٩ .

وذلك لكون الواحـدة مـن هـذه المعبـودات شريفـات القـدر مُشـرفـات على المياه أو الغابات أو الجبال[1] . والعلماء يشتقّونها من كلمة تفيد الخفاءَ كما إنّ الجنّ مشتقّ من معنى الاختفاء ، فيكون معنى النوفى الجنّية ، والنائفة المنوفـة أي الممـصـوص ثديهـا رضـاعـة . يقـال١٠٧/ النَوْف المصّ من الثدي .[2]

٢٣- الناهرات أو النائيات[3] [ ][4] ربّة الأنهار [ ][5] ومثلها [ ][6] من نهر الماء جرى أو سال بقوة[7] ، أو النائيات من النؤي [ ][8] من [ ][9]

---

(١) يتحدث الأب عما يسمى بـ [آلهة أو إلهات الماء] ، وهناك مجموعة كبيرة منها في الأساطير اليونانية والرومانية ، وسيتحدث فيما بعد عن بعضهن . ينظر معجم ديانات وأساطير العالم ، ٤٢٩/٣ ، ولعله يقصد هنا [الأوريدات] وهنّ حوريات الجبال والمغارات والكهوف المرافقات للآلهة أرتميس في صيدها ، ينظر المصدر السابق ، ٦٧/٣ .

(٢) ينظر لسان العرب ، ٣٤٤/٩ .

(٣) الناهرات أو النايات هي أرواح الماء ، أو حوريات الماء في الأساطير اليونانية - الرومانية ، وهي كائنات أنثوية تشرف على الينابيع ، والأنهار ، والمياه العذبة ، كنّ موضع تقديس ، وعبادة خاصة ، واشتق الاسم من الكلمة اليونانية [نايين] بمعنى يسيل ، وتقول الأسطورة إنهنّ بنات زيوس ، يضرع إليهنّ الناس عند الينابيع المقدسة ، ويقدّمون لهنّ القرابين ، وتصوّرهن الآثار الفنية جميلات عاريات الأذرع والسيقان ، متكئات على جرّة يسيل منها الماء . ينظر معجم ديانات وأساطير العالم ، ٨/٣ .

(٤) ما بين المعقوفين كلمة يونانية .

(٥) ما بين المعقوفين كلمة يونانية .

(٦) ما بين المعقوفين كلمة يونانية .

(٧) ينظر تاج العروس ، ٥٩١/٣ .

(٨) ما بين المعقوفين كلمة يونانية .

(٩) ما بين المعقوفين كلمة يونانية .

وهي نائفة البحر من [   ][1] نأى أي ذهب وجاء وابتعد .

٢٤- النابعة أو الخبتيّة[2] [   ][3] نائعَة شجرة الخَبْت ، أو كلّ شجرة ، وهو الوادي المطمئن الكثير العضاه ونحوها ، والنبع يوافق ذلك الوادي أو الخَبْت ، ويصحّ الآن أن تسمّى الدوفادة [   ][4] بالمنابتة ؛ لأنّها تنبت مع الشجرة حين طلوعها ، وتزول مع زوالها .

٢٥- العويريّة نسبة إلى العَيْر مصغّرة [   ][5] الجبل[6] وهي نائقة الجبل .

٢٦- الدّعِرات أو الداريات[7] [   ][8] نسبة إلى [   ][9]

---

(١) ما بين المعقوفين كلمة يونانية .

(٢) يبدو أن الأب يريد بـ [النابعة] [النابيات] وهنّ حوريات في الأساطير اليونانية على قدر من الحسن والرشاقة ، فضلن الحياة فوق سفوح التلال المغطاة بالغابات ، والوديان الخصبة والمروج الخضراء ، وكنّ يخرجن من الخمائل ليشتركن في اللهو على ضفاف الجداول المنعزلة . ينظر معجم ديانات وأساطير العالم ، ٣/١٤ .

(٣) ما بين المعقوفين كلمة يونانية .

(٤) ما بين المعقوفين كلمات فرنسية ترجمتها : وادٍ ذو شجر .

(٥) ما بين المعقوفين كلمة بلغات مختلفة هي [أوبس] ، و[أوبس] تعني الوفرة ، وهي آلهة الخصب والحصاد في الأساطير الرومانية ، وهي زوجة الإله ساترن . ينظر معجم ديانات وأساطير العالم ، ٣/٦٦ .

(٦) في لسان العرب ، ٤/٦٢٦ : «وعير : اسم جبل» .

(٧) الدعرات أو [درايدز] : حوريات شجر البلوط في الأساطير اليونانية ، يعشن في هذا الشجر ، ويمتن عندما تموت هذه الأشجار . ينظر معجم ديانات وأساطير العالم ، ١/٣١٥ .

(٨) ما بين المعقوفين كلمة فرنسية هي : درايدز .

(٩) ما بين المعقوفين كلمة يونانية .

وهي نائقة متصلة حياتها بحياة الشجرة ، والأحسن المنابتات [ ][1]
ومعناها الشجرة . ولا جرم أنّها الدَعِر أي العود المدخّن[2] ثم خُفِّفت العين
فصار دار وهو الشجرة بالفارسية ، ومنها في العربية دار صيني[3] ، ودار
فلفل إلى غيرها . والأحسن أن يقال الآن «مُنابتات» لهذا المعنى .

٢٧- الأُوقِيّات[4] [ ][5] هي بنت أوقيانوس ، نائقة الأوقيانوس أو البحر المحيط ، وهي من الأُوقَة وهي الركية مثل البالوعة ، [هوّة في][6] الأرض خليقة في بطون الأودية ، وتكون في الرياض أحياناً أسمّيها[7] إذا كانت قامتين أوقَة فما زاد ، وما كان أقلّ من قامتين فلا أعدّها[8] أوقة ، وفمها مثل فم الركية وأوسع أحياناً وهي الهوة . (الك) .[9]

---

(١) ما بين المعقوفين كلمة يونانية .

(٢) ينظر لسان العرب ، ٢٨٦/٤ .

(٣) الدارصيني : شجر هندي يكون بتخوم الصين كالرّمان تعريب دارجيني أي شجر الصين ، ومنه التركي والكردي دارجين . ينظر معجم الألفاظ الفارسية المعربة ، ص٦٠ ، ومعجم المعربات الفارسية ، ص٧٣ .

(٤) الأوقيات أو الأوقيانيات : ثلاثة آلاف فتاة من حوريات المحيط في الميثولوجيا اليونانية ، بنات أوقيانوس ، وهنّ حوريات البحر الأعظم أوقيانوس . ينظر معجم ديانات وأساطير العالم ، ٤٥/٣ .

(٥) ما بين المعقوفين كلمة يونانية ، وأخرى فرنسية هي أوكيانديس .

(٦) ما بين المعقوفين زيادة من الأب ليست في التاج .

(٧) في التاج : تسمّى .

(٨) في التاج : فليست .

(٩) ينظر تاج العروس ، ٢٨٢/٦ ، مادة [أوق] .

٢٨- اللثميّات [١] [   ][٢] طائفة من النائفات منتسبات إلى الأرض التي لقحها دم أورانس أي الأَرُرس . [   ][٣] وهو العسل من اللِثم المقلوبة ، وهو العسل واللُومَة واللامّة الشهدة .[٤]

٢٩- الحَرْس : الحَرْس : الدهر[٥] وهو في الأصل اسم إله من آلهة اليونانيين [   ][٦] وهو إله الحرب والقتل والفتك[٧] ، ولمّا جاء الإسلام وانحصر اسم الإله بخالق العالم نُفي كلّ اسم إله عن المعبودات الكاذبة والأصنام ، لم يتمكّن المتكلمون من إماتة اللفظة أو نزعها من اللغة ، نسبوا حينئذ إلى الدهر كلّ ما كانوا لا يودّون أن ينسبوه إلى الله عزّ اسمه ، أو ما كانوا ينسبونه في جاهليتهم إلى آلهة الشرك إبعاداً للوثنية وما يجالسها .

---

(١) اللثميات هن الإيرينيات الثلاث ربّات الغضب والانتقام اللواتي أنجبتهن [جيا] من قطرات الدماء المتساقطة من دم أورانوس على الأرض كما ورد في الميثولوجيا اليونانية . ينظر معجم ديانات وأساطير العالم ، ٣/٣٦٣ .

(٢) ما بين المعقوفين كلمات يونانية .

(٣) ما بين المعقوفين كلمتان يونانيتان .

(٤) ينظر محيط المحيط ، ٨٣٢ .

(٥) في لسان العرب ، ٦/٤٨ : «الحَرْس : وقت من الدهر دون الحُقْب ، والحَرْس : الدهر . قال الراجز : في نعمة عشنا بذاك حَرْسا والجمع : أحرُس» .

(٦) ما بين المعقوفين كلمات بالفرنسية ترجمتها : آريس ، ابن زوس وهيرا ، آلهة الحرب .

(٧) يتحدث الأب عن [أريس] وترجمتها : المقاتل - الشجاع ، وهو أحد آلهة الأولمب الاثني عشر في الأساطير اليونانية ، وهو إله الحرب ابن زيوس وهيرا ، وعشيق افروديت التي أنجب منها ولدان هما : ديموس (الرعب) ، وفوبوس (الخوف) . وهو يصوّر في الأعمال الفنية على هيئة رجل مسلح بخوذة وحربة ودرع ، وأحياناً بلحية . ينظر معجم ديانات وأساطير العالم ، ١/١١٣ ، وما بعدها .

١٠٨/٣٠- عَوْض[١] [ ][٢] .

٣١- الدَهْر : يؤخذ من كلام الكتّاب الأقدمين أنَّ العرب ألَّهوا الدهر ونسبوا إليه كلّ البلايا وجميع الخيرات[٣] ، وقد جاروا في عملهم هذا اليونانيين فقد ألّهوه بأسماء مختلفة ومنها [ ][٤] وقالوا عليه [ ][٥] وقد نقلوا(*)

---

(١) جاء في لسان العرب ما نصّه ، ١٩٢/٧ - ١٩٣ : «عوض معناه الأبد وهو للمستقبل من الزمان ، كما إنَّ قط للماضي من الزمان . . . وعَوْض هو الدهر» .

(٢) ما بين المعقوفين كلام بالفرنسية إذ لم يكتب الأب عن هذه المادة شيئاً هنا بالعربية ، وترجمة كلامه : بلوتون . ألهة الجحيم . . . في مسكن هاديس . إقامة الموتى . الجحيم ثم الموت . . . على الدوام ، خالد . هادس أو أدن . . . ألهة الجحيم في الميثولوجيا اليونانية . انتهى كلامه . ومن المفيد أن نشير هنا إلى أن الأب وقف عند [عوض] في مادة [الأبد] في معجمه المساعد ، ١٠١/١ ، وهذا ما قاله : الأبد : أصل معناه مأخوذ من الإبادة ، أي من مادة [ب ي د] ، وأصل هذه المادة ثنائية أي [ب د] الدالة على التفريق والإبعاد والإضرار إلى غيرها . ومن شأن الدهر أو الأبد إبادة كلّ شيء وتفريقه . وإذا فخمت الأبد صارت [أبض] وهو الدهر أيضاً . وإذا زدتها تفخيماً صارت [عوض] وهو الدهر أيضاً ، والكلمة تنظر إلى اليونانية [زوس] ، وما نسبه اليونانيون إلى [زوس] نسبه السلف إلى الدهر أو أبض أو عوض . وأصل [عوض] عبء ، وأصل [عبء] ضوء . وجَعْل الباء واواً أشهر من أن يذكر ، وقلب الهمزة ضاداً في الآخر لا يجهله لغوي ، وكان من لغة الضزاز ، والضزاز جمع الأضز وهو مَنْ يضيق عليه مخرج الكلام حتى يستعين عليه بالضاد أي يتردد بحرف الضاد حتى يسترسل منه إلى الكلام» . وقد مرّ الكلام على [زوس] ، أو [زيوس] .

(٣) جاء في لسان العرب ، ٢٩٢/٤ ما نصّه : «كانت العرب من شأنها أن تذمّ الدهر وتسبّه عند الحوادث والنوازل تنزل بهم من موت أو هرم فيقولون : أصابتهم قوارع الدهر وحوادثه وأبادهم الدهر» .

(٤) ما بين المعقوفين كلمة يونانية .

(٥) ما بين المعقوفين كلمات بالفرنسية ترجمتها : المناسبة ، السبب ، العرض ، المشخّصة .

(*) هذه العلامة كذا في الأصل .

دالاً كما في ألفاظ كثيرة [فقالوا][1] المِنْدل والمنقل للخف[2]، والمعود والمعوق[3] والبقال والبدّال[4] إلى غيرها. وقد مرّ بك عَوْض والحَرْس. وراجع الأَبَد والأبض.[5]

٣٢- الغيلماني: الرجل الضخم العظيم. لعلّها تعريب [ ][6] وبالرومية [ ][7] أو [ ][8] إله بحري.[9]

٣٣- حَيْريّ الدهر في قولهم: لا آتيه حَيْريّ الدهر، وفيها لغات - راجع ما يناسبها ويجانسها في اللفظ ملحقنا[10] ١ : ١٤٩، وفيه أسماء مركّبة من (حرر) و(حير) و(حرا) وكلّها تدلّ على القداسة، وأصلها الأول الحَرّ أي الحُرِّية، والحرية ثمرة العقل، والعقل أقدس ما في الإنسان؛ لأنّه نور من

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة من المحقق يستقيم السياق بها.

(٢) جاء في لسان العرب، ٦٥٤/١١: «والمندل والمنقل الخفّ. عن ابن الأعرابي يجوز أن يكون من الندل الذي هو الوسخ؛ لأنه يقي رجل لابسه الوسخ، ويجوز أن يكون من الندل الذي هو التناول لأنه يُتناول للبس».

(٣) المعود والمعوق بمعنى واحد هو الفاسد المعدة. ينظر محيط المحيط، ص٨٥٦.

(٤) البقال والبدّال بمعنى واحد هو بيّاع المأكولات، والأولى عامية. ينظر محيط المحيط، ص٣١.

(٥) مرَّ الحديث عنها.

(٦) ما بين المعقوفين كلمة يونانية.

(٧) ما بين المعقوفين كلمتان بالفرنسية هما: باليمون وباليسمون.

(٨) ما بين المعقوفين كلمتان هما: باليمون أو باليسمون كذلك.

(٩) بلايمون: نهر مقدس غرقت فيه [إينو] مع بلكرت ابنها الثاني، غير أنّ باتوبا إحدى حوريات البحر ومعها مائة من الحوريات تلقين الأم وابنها على سواعدهن ومضنين بهما تحت الماء إلى إيطاليا. ينظر معجم ديانات وأساطير العالم، ٨٧/٣.

(١٠) ساق الأب هذه اللغات في كتابه نشوء اللغة العربية، ص١٤٩ وهي: حيري دهر، وحاريّ دهر، وحَيّر دهر.

الله ، وعليه تكون الحُرّية أو الحُرّ أقدس شيء على الأرض وفي السماء .

٣٤- جَوْفــى مــن أسمــاء الإمــاء تلقّب به المحبوبات منهنّ [ ][١] ، وكانــت أحــبّ النوائف [ ][٢] إلى أهل لوذية [ ][٣] .

٣٥- العَبْقَر والعَبْقص والعنقص والعبقوس والعبقوص والعنقوس والعَقَنْقَص والعَقَنْفَص والعَفَنْقَصة والعقَنْقَصة . والأصل عَنْفَص أو عَنْفوس [ ][٤] أحد معبودات اليونانيين[٥] [ ][٦] وكانت تصوّر بشكل حشرة ثم دعيت الحشرة بها . وكتب العرب تقول في تعريف الألفاظ العربية : دويبة ولا تزيد على هذا القَدْر .[٧]

٣٦- العُروة : الأسد[٨] [ ][٩] قال مهلهل :

---

(١) ما بين المعقوفين كلمتان يونانيتان .

(٢) ما بين المعقوفين كلمة فرنسية ترجمتها : حورية .

(٣) ما بين المعقوفين كلمات فرنسية ترجمتها : حورية بحيرة جيفيس .

(٤) ما بين المعقوفين كلمات بالفرنسية ترجمتها : شبح ، اسم آلهة ، ويسمّى [هيكات] أحد معبودات اليونان .

(٥) يقصد الأب بها [هيكاتي] وهي آلهة هيلينة للعالم السفلي في الأساطير اليونانية ثم اتحدت فيما بعد مع الآلهة آرتميس ، وتقول بعض الأساطير إنها ابنة بيرسيس وآستريا ، وكانت تعبد عند مفترق الطرق . ينظر معجم ديانات وأساطير العالم ، ١٠٦/٣ .

(٦) ما بين المعقوفين كلمات فرنسية ترجمتها : هيكاتي أحد معبودات اليونان .

(٧) ينظر لسان العرب مثلاً : ٥٨/٧ ، ٥٥ ، ٥٢ ، وينظر نشوء اللغة العربية ، الأب أنستاس ، ص٢٨ - ٢٩ فقد وقف عند هذه المواد .

(٨) ينظر محيط المحيط ، ص٥٩٧ . والمساعد ، ١٩٩/١ .

(٩) ما بين المعقوفين كلمات فرنسية ترجمتها : سيد ، قائد ، حاكم ، شريف ، حينما يتعلق الأمر بالقادة الحربيين اليونان ، نصف آلهة ، معتقد محلي ، فرقة من قبيلة أو من مدينة ، أو من جمعية . انتهى . ومما يذكر هنا أن الأسد قد ارتبط في الأساطير اليونانية بالآلهة ، كما اعتبر في بلدان الشرق الأوسط طوال مدة طويلة أحد الآلهة الحيوانية . ينظر معجم ديانات وأساطير العالم ، ٣٢٤/٢ .

خلـع المـلـوك وسـار تـحـت لـوائـه
شـجـر العُـرَى وعُـراعـر الأقـوامِ[1]

يعني قوماً يُنتفع بهم تشبيهاً بذلك الشجر . قال ابن برّي : ويروى البيت لشرحبيل بن مالك يمدح معد يكرب بن عكب . قال : وهو الصحيح . ويُروى عُراعِر وعَراعِر فمن ضمّ فهو واحد ، ومَنْ فتح جعله جمعاً ، ومثله جُوالق وجَوالق ، وقُماقم وقَماقم ، وعُجاهن وعَجاهن . قال : والعُراعِر هنا : السيد . أهـ عن اللسان .[2]

قلت : وعندي أنّ كلّ فُعاعل مركّب من فُعَل فَعَل ، فأصل : عراعر : عُرا مكرّرة أي عُراعِرا ثمّ حذفوا الألف الأخيرة استغناءً بالألف الأولى التي في عُرا . والعُرا هو السيد كالعُروة وإن لم يذكرها اللغويون .

٣٧- عَرْوى[3] : اسم هضبة واسـم أكـمـة (ل)[4] وهو باليـونانيـة [ ][5] ومعناه الجبل والأكمة والهضبة ، ويقال في الجمع : [ ][6] أي الجبال [ ][7] وقد جسّموها أي مثّلوها أشخاصاً أو أعاروها أموراً عزوها إليها كما

---

(١) شجر العُرى : هو من الشجر مالا يسقط ورقه في الشتاء مثل الأراك والسِّدْر الذي يعوّل عليه الناس إذا انقطع الكلأ ، وعراعر الأقوام : سادتهم الذين يعتصم الضيف بهم .

(٢) ينظر لسان العرب ، ٤٦/١٥ .

(٣) عروى : هضبة بشمام ، وقيل : جبل في ديار ربيعة بن عبدالله بن كلاب . ينظر معجم البلدان ، ١١٢/٤ .

(٤) يرمز الأب بـ [ل] إلى لسان العرب ، ينظر ٥١/١٥ ، وفيه : «عروى : اسم جبل . . . اسم أكمة ، وقيل : موضع . . . وعروى : هضبة» .

(٥) ما بين المعقوفين كلمتان يونانيتان .

(٦) ما بين المعقوفين كلمة يونانية .

(٧) ما بين المعقوفين كلمة فرنسية هي : الجبال .

تعزى إلى البشر، وعدّوها أولاداً للأرض [ ][1] .

١١١/عبادة الأنصاب

جاء في الأساس للزمخشري[2] في مادة نصب : «وكانوا يعبدون الأنصاب وهي حجارة تُنصب، تُصبّ عليها دماء الذبائح وتُعبد . الواحد : نُصُب» .

١١٣/عبادة البقر

ذكر الهمداني في صفة جزيرة العرب (ص٧٢)[3] : «بلد بني عُبد البقر» أهـ .

بنو عبد رُضَا من طيّ

وذكـر في ص٩٨ س١٤ : قـال : «وأمّـا بَيْـحـان[4] فـإنّ لهـا طريقين : الصُدارة[5] : وادٍ يُهريق في بَيْحان، منه شربهم وأهله الرضاويون[6] وهم من بني

---

(١) ما بين المعقوفين كلمات فرنسية هي : الجبال . الجبال المشخّصة مثل أبناء جيد .

(٢) ينظر أساس البلاغة، الزمخشري، ص٤٥٤ .

(٣) ينظر صفة جزيرة العرب، ص١٣٤، وفي الهامش : «بنو عبد البقر هم الذين يسمون بني عبد» .

(٤) بَيْجان : جاء في هامش صفة جزيرة العرب : بفتح الباء الموحدة وآخره نون، وهو الخلاف الذي تربض فيه مدينة زاهرة سلفت وحضارة زاهية أفلت حينما كانت اليمن الخضراء تتمتع بالخصب ووفرة الأمطار .

(٥) جاء في هامش صفة جزيرة العرب : الصدارة : يحمل اسمه لهذه الغاية ويسمى اليوم الصدر بدون ألف ولا هاء، ويسمى أيضاً الوادي الأعلى .

(٦) في الأصل : الرضاويون من طيء .

عبد رُضَا» .[1]

١١٤/ عبادة صنم لقيس

وذكر الهَمْذاني في كتابه صفة جزيرة العرب[2] ص١٣٦ س١٦ و١٨ : مدينة البحرين العظمى هَجَر ، وهي سوق بني محارب من عبدالقيس ، ومنازلها ما دار بها من قرى البحرين ، فالقطيف موضع نخل ، وقرية عظيمة الشأن ، وهي ساحل ، وساكنها جذيمة من عبدالقيس ، سيّدهم ابن مسمار ورهطه» أهـ .

عبادة ودّ[3]

١١٥/ عبادة رُضَا

(راجع هنا ص١١٣)

ذكر الهمداني في صفة جزيرة العرب[4] عرباً من طييء اسمهم «بنو عبد رُضا» .

---

(١) صفة جزيرة العرب ، ص١٩٣ . ومن المفيد أن نشير هنا إلى أن [رُضى] كان بيتاً لبني ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة هدمه المستوغر ، وهو عمرو بن ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم وذلك بعد الإسلام . ينظر أصنام ابن الكلبي ، ص٤٥ - ٤٦ . وقد وقف الأب في معجمه المساعد ، ١٠٨/١ عند هذا الصنم في مادة [ابرطيلات] ، وأشار إلى التصحيف الشنيع الذي وقع للصنمين [رضا واللات] بحيث صارت كلمة واحدة هي [ابرطيلات] ، وينظر المساعد أيضاً ، ٨٠/٢ - ٨١ .

(٢) ينظر صفة جزيرة العرب ، ص٢٤٩ .

(٣) ترك الأب هذا الصنم بلا شرح ربما لشهرته إذ ورد في القرآن الكريم ، قال تعالى : ﴿وقالوا لا تذرُنّ ودّاً ولا سواعاً ولا يغوث﴾ ، نوح ، ٢١ ، وكانت كلب تعبده بدومة الجندل ، ويقال إنه صالح من صلحاء قومه مات فنحُت له تمثال على هيئته ، ووصفه مالك بن حارثة فقال : كان تمثال رجل كأعظم ما يكون من الرجال قد نقش عليه حلتان وعليه سيف وقد تنكب قوساً وبين يديه حربة فيها لواء . ينظر أصنام ابن الكلبي في مواضع متفرقة .

(٤) مرّت الإشارة إليهم .



المصادر والمراجع
(المقدمة والتحقيق)

١- الأب أنستاس ، ماري الكرملي . حياته ومؤلفاته . كوركيس عواد . مطبعة العاني . بغداد . سنة ١٩٦٦ .

٢-الأب أنستاس ماري الكرملي في معجماته ومستحدثاته . د .إبراهيم السامرائي . مكتبة لبنان ناشرون . بيروت . الطبعة الثانية . سنة ٢٠٠١ .

٣-أدب الرسائل بين الآلوسي والكرملي . تحقيق كوركيس عواد وميخائيل عواد . دار الرائد العربي . بيروت . لبنان . الطبعة الأولى . سنة ١٩٨٧ .

٤-أديان العرب في الجاهلية . محمد نعمان الجارم . مطبعة السعادة . القاهرة . الطبعة الأولى . سنة ١٩٢٣ .

٥-أساس البلاغة . الزمخشري . مكتبة لبنان ناشرون . بيروت . الطبعة الأولى . سنة ١٩٩٦.

٦--الأساطير العربية قبل الإسلام . د . محمد عبدالمعيد خان . مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر . القاهرة سنة ١٩٣٧ .

٧-الأصنام . هشام بن محمد بن السائب الكلبي . تحقيق د . محمد عبدالقادر أحمد وأحمد محمد عبيد . مكتبة النهضة المصرية . القاهرة . سنة ١٩٩٣ .

٨-الأعلاق النفيسة . ابن رسته . باعتناء دي غويه . بريل . سنة ١٨٩٢ . طبعة مصورة قامت بها دار صادر . بيروت . بلا تاريخ .

٩-أعلام الأدب في العراق الحديث . مير بصري . دار الحكمة . لندن . الطبعة الأولى . سنة ١٩٩٤ .

١٠-أعلام العراق . محمد بهجة الأثري . الدار العربية للموسوعات . الطبعة الثانية . بيروت . سنة ٢٠٠٢ .

١١-الأعلام . خير الدين الزركلي . دار العلم للملايين . بيروت . الطبعة السابعة . سنة ١٩٨٦.

١٢-الأغاني ، لأبي الفرج الأصبهاني . طبعة مصوّرة عن طبعة دار الكتب المصرية . مؤسسة جمال للطباعة والنشر . بيروت . بلا تاريخ .
١٣-ألفاظ الحضارة في القرن الرابع الهجري . دراسة في ضوء مروج الذهب للمسعودي . د . رجب عبدالجواد إبراهيم . دار الآفاق العربية . القاهرة . الطبعة الأولى . سنة ٢٠٠٣ .
١٤-أيام العرب في الجاهلية . محمد أحمد جاد المولى . ورفيقاه . دار إحياء الكتب العربية . القاهرة . الطبعة الأولى سنة ١٩٤٢ .
١٥-تاج العروس . الزبيدي . منشورات دار مكتبة الحياة . بيروت . طبعة مصورة عن طبعة بولاق الحجرية . بلا تاريخ .
١٦-تاريخ الإسلام . الذهبي . تحقيق د . عمر عبدالسلام تدمري . الناشر دار الكتاب العربي . بيروت . الطبعة الأولى . سنة ١٩٨٧ .
١٧-تاريخ الطبري . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . دار المعارف الطبعة الرابعة . سنة ١٩٧٧ .
١٨-تاريخ نصارى العراق . رفائيل بابو إسحق . مطبعة المنصور . بغداد . سنة ١٩٤٨ .
١٩-التذكرة الحمدونية . تصنيف ابن حمدون ، محمد بن الحسن بن محمد بن علي ، تحقيق إحسان عباس وبكر عباس . دار صادر . بيروت . الطبعة الأولى . سنة ١٩٩٦ .
٢٠-التوزيع اللغوي الجغرافي في العراق . د . إبراهيم السامرائي . مكتبة لبنان ناشرون . بيروت الطبعة الأولى . سنة ٢٠٠٢ .
٢١-جامع البيان في تفسير القرآن . الطبري . دار المعرفة . بيروت لبنان . سنة ١٩٨٦ .
٢٢-الجامع لأحكام القرآن . القرطبي . الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة . سنة ١٩٨٧ .
٢٣-الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح . ابن تيمية . تحقيق محمد حسن

محمد إسماعيل . المكتبة العلمية . الطبعة الأولى . سنة ٢٠٠٣ .
٢٤-دائرة المعارف . المعلم بطرس البستاني . دار المعرفة . بيروت . لبنان . بلا تاريخ .
٢٥-الدخيل في الفارسية والعربية والتركية . معجم ودراسة . د .إبراهيم السامرائي . مكتبة لبنان ناشرون . بيروت . الطبعة الأولى . سنة ١٩٩٧ .
٢٦-الديارات . الشابشتي . تحقيق كوركيس عواد . دار الرائد العربي . بيروت . لبنان . الطبعة الثالثة . سنة ١٩٨٦ .
٢٧-ديوان الأعشى الكبير ، ميمون بن قيس . شرح وتعليق د .محمد محمد حسين . مؤسسة الرسالة . بيروت . الطبعة السابعة . سنة ١٩٨٣ .
٢٨-ديوان التفتاف أو حكايات بغداديات . الأب انستاس ماري الكرملي . تحقيق عامر رشيد السامرائي . الدار العربية للموسوعات . بيروت . الطبعة الأولى . سنة ٢٠٠٣ .
٢٩-رسالة الغفران . أبو العلاء المعري . تحقيق وشرح د . عائشة عبدالرحمن . دار المعارف بمصر . الطبعة التاسعة . سنة ١٩٩٣ .
٣٠- شعراء النصرانية في الجاهلية . جمعه ووقف على تصحيح طبعته الأولى الأب لويس شيخو . ملتزم الطبع والنشر مكتبة الآداب . القاهرة . سنة ١٩٨٢ .
٣١- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم . نشوان الحميري . تحقيق أ .د . حسين عبدالله العمري وأ . مطهر بن علي الأرياني وأ .د . يوسف محمد عبدالله . دار الفكر المعاصر بيروت . ودار الفكر . دمشق . الطبعة الأولى . سنة ١٩٩٩ .
٣٢-صفة جزيرة العرب . الهمذاني . تحقيق محمد بن علي الأكوع . مركز الدراسات والبحوث اليمني . صنعاء . الطبعة الثالثة . سنة ١٩٨٣ .
٣٣-العين . الخليل بن أحمد الفراهيدي . ترتيب ومراجعة د . داود سلوم و د . داود سلمان العنبكي و د . إنعام داود سلوم . مكتبة لبنان ناشرون . بيروت .

الطبعة الأولى . سنة ٢٠٠٤ .
٣٤-فضل العرب والتنبيه على علومها . ابن قتيبة الدينوري . تقديم وتحقيق د . وليد محمود خالص . منشورات المجمع الثقافي . أبوظبي . الطبعة الأولى . سنة ١٩٩٨ .
٣٥-في ذكرى الأب الكرملي . الراهب العلامة . سالم الآلوسي . وزارة الثقافة والإعلام . الجمهورية العراقية . سنة ١٩٧٠ .
٣٦-في طريق الميثولوجيا عند العرب . محمود سليم الحوت . الطبعة الأولى سنة ١٩٥٥ . بلا ذكر لمكان الطبع .
٣٧-قاموس أساطير العالم . آرثر كورتل . ترجمة سهى الطريحي . المؤسسة العربية للدراسات والنشر . بيروت . الطبعة الأولى . سنة ١٩٩٣ .
٣٨-القاموس المحيط . الفيروز آبادي . مؤسسة الرسالة . بيروت . الطبعة الأولى . سنة ١٩٨٦ .
٣٩-لسان العرب . ابن منظور الإفريقي . دار صادر . بيروت . بلا تاريخ .
٤٠-المباحث اللغوية في العراق . د . مصطفى جواد . مطبعة العاني . بغداد . الطبعة الثانية . سنة ١٩٦٥ .
٤١-مجلة المشرق . السنة الثامنة والعشرون . سنة ١٩٣٠ .
٤٢-مجلة مجمع اللغة العربية الأردني . العدد الرابع والخمسون . سنة ١٩٩٨ . مقال د . محسن غياض [مخطوطة كتاب المثالب لابن الكلبي] دراسة للكاتب والكتاب .
٤٣-محيط المحيط . المعلم بطرس البستاني . مكتبة لبنان . بيروت . سنة ١٩٧٧ .
٤٤-المخصّص . ابن سيده . دار الفكر . بيروت . سنة ١٩٧٨ .
٤٥-مروج الذهب ومعادن الجوهر . المسعودي . بتحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد . المكتبة التجارية . القاهرة . الطبعة الرابعة . سنة ١٩٦٤ .
٤٦-المساعد . الأب أنستاس ماري الكرملي . حقّقه وعلّق عليه وصنع فهارسه

كوركيس عواد وعبدالحميد العلوجي . وزارة الإعلام . مديرية الثقافة العامة . الجمهورية العراقية . سنة ١٩٧٢ .
٤٧-المستطرف في كلّ فنّ مستظرف . الأبشيهي . دار إحياء التراث العربي . تصحيح أحمد سعد علي أحد علماء الأزهر . القاهرة . سنة ١٩٥٢ .
٤٨-معجم البلدان . ياقوت الحموي . دار إحياء التراث العربي . بيروت . لبنان . سنة ١٩٧٩ .
٤٩-معجم ديانات وأساطير العالم . د . إمام عبدالفتاح إمام . مكتبة مدبولي . القاهرة . بلا تاريخ .
٥٠-معجم الشعراء . د . عفيف عبدالرحمن . دار المناهل . بيروت . الطبعة الأولى . سنة ١٩٩٦ .
٥١-معجم الشعراء في معجم البلدان ، جمع وتنظيم كامل الجبوري . مكتبة لبنان ناشرون . الطبعة الأولى . سنة ٢٠٠٢ .
٥٢-معجم ما استعجم . البكري . حققه وضبطه مصطفى السقا . عالم الكتب . بيروت . الطبعة الثالثة . سنة ١٩٨٣ .
٥٣-معجم المعرّبات الفارسية في اللغة العربية . جمعه وشرحه د .محمد التونجي . دار الأدهم . دمشق . الطبعة الأولى . سنة ١٩٨٨ .
٥٤-معجم المؤلفين . عمر رضا كحالة . مكتبة المثنى . بيروت . ودار إحياء التراث العربي . بيروت . بلا تاريخ .
٥٥-معجم ودراسة في العربية المعاصرة . د . إبراهيم السامرائي . مكتبة لبنان ناشرون . بيروت . الطبعة الأولى . سنة ٢٠٠٠ .
٥٦-المعرب . لأبي منصور الجواليقي . حقّق كلماته د .ف . عبدالرحيم . دار القلم . دمشق . الطبعة الأولى . سنة ١٩٩٠ .
٥٧-المفضليات . تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر وعبدالسلام هارون . دار المعارف بمصر . الطبعة السابعة . سنة ١٩٨٣ .
٥٨-من تاريخ الإلحاد في الإسلام . عبدالرحمن بدوي . سنة ١٩٤٥ . بلا ذكر

لمكان الطبع .
٥٩-من تراثنا اللغوي القديم . د . طه باقر . مكتبة لبنان ناشرون . بيروت . الطبعة الأولى . سنة ٢٠٠١ .
٦٠-نخب الذخائر في أصول الجواهر . أنستاس ماري الكرملي . القاهرة . سنة ١٩٣٩ .
٦١-نشوء اللغة العربية ونموها واكتهالها . الأب انستاس ماري الكرملي . مكتبة الثقافة الدينية . القاهرة . بلا تاريخ .
٦٢-النهاية في غريب الحديث والأثر . ابن الأثير . تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي . دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع . بيروت . لبنان سنة ١٩٦٣ . وهو تاريخ مقدمة التحقيق .
٦٣-الهرطقة في الغرب . د . رمسيس عوض . سينا للنشر . القاهرة . الطبعة الأولى . سنة ١٩٩٧ .

الفهرس

أديان العرب وخرافاتهم

هذا كتاب فريد في بابه، وحيد في مضماره، خليق منّا بالعناية، وقمين بإعادة النظر والتدبّر، فتح فيه صاحبه كوّة لدرس الدين عند العرب قبل الإسلام كان هو رائدها، وفاتح طريقها، فقد شرع في الكتابة فيه قبل دخول القرن العشرين بأربع سنوات، يوم كانت أمثال تلك الأفكار بله الدراسات معدومة في العربيّة، وكانت تسير بخطىً متعثّرة حذرة في الغرب، ويجيء هذا الأب الصابر فيضع الفكرة موضع التنفيذ، ويبدأ بالتأليف في هذا الفنّ، وإن كان هذا الأمر غريباً على المناخ الثقافيّ يومذاك فهو ليس بغريب على الأب أنستاس، الّذي ولع بكلّ جديد، وكانت المعرفة ضالّته يفتّش عنها أنّى كانت. وجدنا هذا متمثّلاً في كتابنا هذا، وسنجده أيضاً في كتب أخرى نخصّ منها بالذكر كتابه (ديوان التفتاف) الّذي بناه على اطّلاع واعٍ لفنّ من الفنون الّتي لم يسمع عنها أحد في وقته وهو [الفولكلور]، الّذي أثبت مصطلحه صراحة في مفتتح كتابه، ثمّ تولّى تعريبه بنفسه، وسمّاه علم القوميّات، وسنقف عند هذا الموضوع في مكان آخر.

وعلى هذا فإنّ أهميّة الكتاب لا تتمثّل في مادّته العلميّة، فهي محتاجة - بلا ريب - إلى استكمال وإضافة، وخصوصاً إذا علمنا أنّ الأب قد تركه وهو في مرحلة (التسويد) ..

من تصدير المحقق

ISBN 9953-36-788-4

